

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_232349

UNIVERSAL
LIBRARY

﴿ فهرست بدائع الزهور ﴾

صفحة	صفحة
٤٦	٣
ذکر ما کان من مبدع خلق العالم من قبل وجود آدم	ذکر ما کان فی بدء المخلوقات
٥٠	٤
ذکر قصة آدم وما وقع له مع ابليس عليه اللعنة	ذکر خلق البشر
٦٨	٥
ذکر قصة شیث بن آدم عليه ما السلام	ذکر اخبار المطر
٦٩	٧
ذکر قصة انوش بن شيث عام ما السلام	ذکر اخبار النمل والبرد
٦٩	٧
ذکر قصة قینان بن انوش عليه ما السلام	ذکر اخبار ما بين السماء والارض
٧٤	٩
ذکر قصة نوح عليه السلام والطوفان وعمل السفينة	ذکر اخبار الرياح
٨٠	٩
ذکر قصة سوريد الذي بنى الاهرام وسبب بنائه	ذکر مبدء خلق الارض
٩٣	١٤
ذکر قصة هود عليه السلام	ذکر اخبار اجزاء الارض
٩٥	١٤
ذکر قصة شداد بن عاد	ذکر خلق البطار
٩٧	١٨
ذکر قصة صالح عليه السلام	ذکر اخبار الانهار والبحيرات
١٠٣	١٩
ذکر قصة اصحاب الرس	ذکر اخبار الانهار
١٠٣	٢٥
ذکر قصة ابراهيم الخليل عليه السلام وما وقع له مع النمرود	ذکر اخبار النيل المبارك
١١٤	٢٨
ذکر قصة ذبح اسماعيل	فصل فی بیان زیادة النيل المبارك ونفع صانه
١١٨	٣٠
ذکر وفاة ابراهيم	ذکر اخبار الجبال
١١٩	٣٧
ذکر قصة اسحاق	ذکر عجائب البلدان وما فيها من الحكم
	٣٩
	ذکر اخبار مدينة الاسكندرية
	٤١
	ذکر اخبار عمود السواري
	٤٢
	ذکر اخبار صنم الاهرام

صفحة	مصحف	صفحة	مصحف
١٢١	ذكر قصة لوط عليه السلام	١٧٣	ذكر قصة موسى والخضر
١٢٣	ذكر قصة يعقوب وما وقع له مع بنيه من جهة يوسف وما وقع ليوسف مع الريان وذليخا وغير ذلك	١٨٨	علم ما السلام
١٤٥	ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام	١٩٤	ذكر قصة داود
١٥١	ذكر قصة ذوالكفل عليه السلام	٢١٦	ذكر قصة سليمان
١٥٢	ذكر قصة نبي الله شعيب		ذكر قصة اسكندر
١٥٦	ذكر قصة موسى بن هيران عليه السلام وما وقع له مع فرعون		ذوالقرنين
١٥٨	ذكر الآيات التي رآها فرعون	٢٢٨	ذكر قصة يأجوج ومأجوج
١٦٠	ذكر دخول التابوت لدار فرعون	٢٢٨	ذكر قصة السكف رضى الله عنهم
١٦١	ذكر عجائب موسى عليه السلام	٢٣٣	ذكر قصة يونس بن متى عليه السلام
١٦٥	ذكر دخول موسى عليه السلام الى مصر	٢٣٨	ذكر كيفية القرعة وسببها
١٦٦	ذكر مخاطبة موسى عليه السلام لفرعون	٢٤٢	ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليه السلام
١٦٨	ذكر الآيات التسع	٢٤٨	قصة نزول المائدة لعيسى عليه السلام
		٢٥٣	ذكر اخبار نزول عيسى عليه السلام
		٢٥٤	ظهور الدجال عليه لعنة
			وظهور المهدي رضى الله عنه
		٢٥٦	خروج دابة الارض

هذا كتاب بدائع الزهور في وقائع
الدهور تأليف الفاضل المصمم
الكامل الشيخ محمد بن
أحمد بن أبياس الحنفى
رحمه الله تعالى
ونفعنا به
آمين



الطيبين الطاهرين * وسلم تسليما الى يوم الدين * وبعد فقد ألفت هذا
التاريخ والسير * فاخترت أحسن الاخبار من نفائس الدرر * ليكون
نزهة لذوى العقول * فلله مستغبر أن يسمع ولا يؤلف أن يقول * فان فيه
من القوائد الغرائب * ومن المنهول المجائب * وقد أوردت في هذا
الكتاب من الوقائع الجيدة * واختصرت من الاشياء المسائل المفيدة *
وابتدأت فيه بذكر السموات والارضين * وما كان قبل وجود الوجود *
واظهار العالم الموجود * من مبداء خلق آدم عليه السلام * وما جاء من
نسله من الانبياء الكرام * الى نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة
والسلام * وسميته بدائع الزهور * في وقائع الدهور * والمستعان
بالله تعالى في المبدأ والختم * ومن هنا نشرع في الكلام * قال أبو
زيد البلخي مخرج العلوم أربعة علم رافع وعلم ساطع وعلم نافع وعلم واضع فأما
العلم الرافع فهو العلم الشريف من الاحاديث والفقه وأما العلم الساطع فهو
علم الادبيات والاخبار الرقيقات وأما العلم النافع فهو علم الطب ومعرفة
الحساب وأما العلم الواضع فهو علم الصكينة من السهر وما أشبهه فاختر
ما تنفع به دنيا وآخره كما قيل

ما حوى العلم جميعا أحد * لاول ما رسه الف سنة
انما العلم كبحر زاهر * فاتخذ من كل شيء أحسنه

*(ذكر ما كان في بداخل مخلوقات) *

روى الامام أحمد في مسنده عن عامر العقيلي رضى الله عنه انه قال قلت
يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في غمام
قوته هواء وقوته هواء ثم خلق عرشه على الماء قال بعض العلماء الغمام هو
السحاب واختلف العلماء فيما خلقه الله قبل العرش روى الترمذى عن
عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن أول شيء خلقه الله تعالى القلم خلقه من نور وقيل من لؤلؤ بيضاء وطوله
ما بين السماء والارض ثم خلق الالواح منه وهو من درة بيضاء صفائحها من

الياقوت الاحمر ووطوله ما بين السماء والارض وعرضه من المشرق الى المغرب
وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لو احادى وجهيه من ياقوته جمره والوجه الاخر من زمردة خضراء
أفلامه من نور ❀ قال ابن عباس رضى الله عنهما خلق الله تعالى القلم
قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش ثم نظر اليه نظر الهيبة فانشق وقطر
المداد وقال ابن عباس ان القلم مشقوق يذبح منه المداد الى يوم القيامة ثم
قال الله للقلم اكتب فقال القلم يا رب وما اكتب قال اكتب على في خلقى
بما هو كائن الى يوم القيامة ❀ وأخرج سعد بن منصور ان أول ما كتب
القلم أنا التواب أتوب على من تاب ❀ وأخرج ابن أبي حاتم ان أول ما كتب
القلم ان رحمتى سبقت غضبي والأقوال في ذلك كثيرة والأصح ما قاله ابن
عباس رضى الله عنه ما ان القلم جرى في ثلث الساعة بما هو كائن الى يوم
القيامة وما قدر من خير وشر وسعادة وشقاوة وهو قوله تعالى وكل شيء
أحصيناه في امام مبين أى فى اللوح المحفوظ وقال عمرو بن العاص سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل
أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف عام وهذا الحديث يدل على تقديم
القلم على العرش وأنه أول الخلق ثم خلق اللوح بعده قال ابن عباس
رضى الله عنه ما ان الله تعالى لو احادى وجهيه من ياقوته جمره والوجه
الاخر من زمردة خضراء أفلامه من نور ❀ قال ابن عباس رضى الله عنهما
خلق الله تعالى القلم قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش ثم نظر اليه
نظر الهيبة فانشق وقطر المداد وقال ابن عباس ان القلم مشقوق يذبح
منه المداد الى يوم القيامة ثم قال الله للقلم اكتب فقال القلم يا رب وما
اكتب قال اكتب على في خلقى بما هو كائن الى يوم القيامة ❀ وأخرج
سعد بن منصور ان أول ما كتب القلم أنا التواب أتوب على من تاب ❀ وأخرج
ابن أبي حاتم ان أول ما كتب القلم ان رحمتى سبقت غضبي والأقوال في ذلك
كثيرة والأصح ما قاله ابن عباس رضى الله عنه ما ان القلم جرى في ثلث
الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة وما قدر من خير وشر وسعادة وشقاوة
وهو قوله تعالى وكل شيء أحصيناه في امام مبين

❀ (ذكر خلق العرش) ❀

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ان الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسى
ملتقى بالعرش وحول العرش أربعة أنهار من نور يتلألأ ونهر من نار
تتناطح ونهر من ثلج أبهى ونهر من ماء والملائكة قيام في ذلك الانهار

يسبحون * وعن ابن أبي حاتم قال خلق الله العرش من زمردة خضراء
 وخلق له أربعة قوائم من باقونية حراء ما بين القساعة الى القائمة مسيرة
 ثمانين ألف عام وانساعها مثل ذلك وهو كهيمة السير والقفار ثم تحملها
 ثمانية من الملائكة وهو كالثقة على الملائكة والعالم * وعن أبي حاتم عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان العرش كان على الماء فلما خلق الله
 السموات والارض جعله فوق السموات السبع وجعل المنصب كالغربال
 للمطر ولولا ذلك لغرقت الارض ويقبال ارتفاع المنصب عن الارض اثنا
 عشر ميلا * قال عكرمة ان الله تعالى ينزل المطر من السماء القطرة كالبعير
 ولولا ان المنصب والرياح يفرق بينهما لفسد كل ما تقع عليه من النبات والبهائم
 وقد قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشري الآيات

* (ذكر اخبار المطر) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى وكل المطر للملائكة فلا ينزل
 قطرة الا ومعها ملك يضعها حيث شاء الله تعالى اما في البر واما في البحر فاذا
 كان على الارض انبت الله به الزرع والاعشاب وهو قوله تعالى وهو الذي
 أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء وان كان في البحر فيخلق الله
 تعالى منه الاؤلوال الصغار والكبار * قال ارسطاطاليس ان المطر يقع
 في البحر المحيط بالندى وذلك وقت هبوب الريح لسمان فاذا هاج البحر
 بالامواج نزل من السماء ماء عظيم فيصعد من ذلك البحر صدى على وجه
 الماء ويقع فامو ويلتقم القطرة من المطر كما يلتقم الفرج النطفة فلا يزال
 الصدى يصعد الى مواضع في البحر لينتقم المطر فيصير دافا اذا تعدت غوص
 الصدف الى قعر البحر فيصير لها عروق كعروق الشجر وتصير نباتا في قعر
 البحر فيعمد اليها الغواصون فيقطعونها كما يقطعون العشب من الارض
 فاذا تراكمت الدرة في الصدف وطال مكثها في البحر فسدت وتغير لونها
 كالثمرة اذا ترصكت على الشجرة ولم تنطف في اوانها * وحكى ان
 اعرابيا قد ادى البصرة ومعه درة نفيسة فأتى بها الى عطار هناك وسأله

أن يشتريها منه فاشترىها منه بنجس الإيمان ثم إن العطار سأل الأعرابي
 من أين وصلت إليك هذه الدرة فقال مررت يوماً من الأيام بساحل البحر من
 أرض الصين فرأيت ثعلباً ميتاً أو على فيه صدفة في جوفها أبيض يلعب ووجدت
 هذه الخرزة إلى جانبه فأخذتها ومضيت به والذي يظهر لي من هذه الواقعة
 أن صدف البحر الذي فيه الثور يخرج من الماء ليتنشق الهواء وذلك عادة
 الصدف فلما مر ذلك الثعلب بساحل البحر رأى لمة حمراء في جوف الصدفة
 وهي فاتحة فاهما فوثب عليها الثعلب ليلتقطها فأدخل فاه في الصدفة
 فانطبقت عليه ومن شأنها إذا انطبقت على شيء فلا ينفتح فاهها أبداً حتى
 ينشق بالحد يد فلما طبقت على فم الثعلب أخذها فصار يضربها في الأرض
 يمشي وشمها إلى أن مات فخرجت هذه الدرة من جوف الصدفة فربما ذلك
 الأعرابي فأخذها فلم يعلم قيمته ان كانت من رزق ذلك العطار فباعها بألف
 دينار وكانت قدر بيضة الحمامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن ماء
 المطر من بحر بين السماء والأرض وهو كثير المياه وفيه السمك والصفادع
 وقد تنزل في بعض السنين في أماكن من الأرض مع المطر صفادع وسمك
 صغار ومصدق ذلك ما حكى أن ملكاً من الملوك أطلق بأزاله في الفضاء
 خلف طائر فصرع الباز إلى أعلى الخوف غاب عن العين ثم رجع وفي رجله
 سمكة فلما رآها الملك أراد أن يأكلها فأحضر الحكماء واستشارهم في أكل
 تلك السمكة فأشاروا عليه في أكلها فقام من بين الحاضرين شاب صغير
 وكان له اشتغال بالعلم قام على قدميه في وسط المجلس وقال أيها الملك إن لحم
 هذه السمكة مسموم ولا يجوز أكله فقال له الملك ومن أين أت هذا العلم فقال
 إن الله تعالى خلق بحراً بين السماء والأرض وقد ورد فيه من الأخبار
 بأن به أسماك مسمومة وأنث لما أطلقت الباز خلف الطائر وقامه اختطف
 هذه السمكة من ذلك البحر وإن هذا البحر لا يصل إليه إلا البازات الذهب
 فإن أراد الملك مصداق قولي فليحضر شخصاً واجب عليه القتل فيطعمه هاله
 حتى ينظر صدق قولي فأتى الملك بشخص واجب عليه القتل فاطعمه هاله

فلما أكلها اضطرب ومات في الحال فلما رأى الملك ذلك أتم على الشاب
بأنف ديئار وصار الملك لا يتصرف بشئ من الأمور الا برأى ذلك الشاب

* (ذكر أخبار الثلج والبرد) *

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق في السماء جبالا من ثلج
وبرد كما في الارض جبال من حجر وهو قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد الآية * وفي بعض الاخبار ان الله تعالى خلق ملائكة تصف
ابدانهم من ثلج ونصفها من نار فاذا اراد ان ينزل الثلج على مكان امر تلك
الملائكة ان ترفرف بأجنحتها على الثلج فياسقط الى الارض ثلج الابرفرة
أجنحة الملائكة * قال ابن الجوزي في بعض مصنفاته ان في القرن
الخامس من الهجرة وقع من السماء برودة رهي قطعة عظيمة في بعض جهات
الغرب فاهترت لها الارض وقتلت ما لا يحصى عددهم من البهائم والناس
وكان أمراء هولاء

* (ذكر أخبار ما بين السماء والارض) *

قال كعب الاخبار رضي الله عنه ان بين السماء والارض سهابا لطيفا وفوقه
طيرة مبيضارؤسها كرؤس الخيل ولها ذوائب كذوائب النساء ولها
أجنحة طوال وليس لها في السماء ملجأ ولا في الارض مأوى وانها تبيض
وتفرخ على السحاب في الهواء ويقرون على السحاب كما تقر الطيور على
الماء * ويقرب من ذلك ان الطائر المسمى بالبحل يعيش في الهواء وأنه
يلتقي في الهواء كما تلقي الخلة من الخمل وأنه يأتي الى أعشاش الطائر فيأخذ
من بيضها ويحضنه فاذا تحرك الفرج في البيضة وصار له قوة على الطيران
طار حتى يلحق بأهله التي باضته في الأصل ولا تقيم في الهواء ويقال
ان العقاب لا يسافد أثناء وان الذي يسافدها من غير نفسه من الطيور
نقل ذلك صاحب السكردان * وقيل ان البجل يكون في أشاغل الريح
والطائر المسمى بالبعسوب يكون في أعلى الريح فيلقح منه * وقيل في المعنى

ما أنت الا كالعقاب فأما * معلومة قوله أب مجهر ل
 ومن العجايب ان في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها جبل يرى كاه فيه
 نار من غير موقد ويقال ان بذلك الجبل طائر يسمى السمندل وهو على قدر
 الرخة وأنه يعيش في ذلك الجبل الذي يرى فيه النار يفرخ فيه ولا يحترق
 من ذلك النار ويقال ان ريشه يعمل منه مناشف فاذا تسخت ترمى في النار
 فتبقى من وسخها ولا تحترق ويعمل من ريشه قنائل للسراج فاذا فرغ
 الزيت تنطفئ منه الفتيلة ولا تأكلها النار ولو أقامت الى الابد ويقال ان
 دهن هذا الطير اذا طلى به الانسان بدنه ودخل النار فلا تنضره النار فاذا اراد
 الانسان ان يطال عمل ذلك الدهن يطلى فرقه بالخل فانه يفسد الدهن * ومن
 العجايب ان طائرا يسمى السمرو وهو قدر الزرور ومن شأنه انه تهلك به
 الجراد وقيل انه يأوى الى عين ماء في أقصى بلاد العجم فاذا نزل في بلادهم
 الجراد ارسلوا فارسين الى تلك العين فيعضران لحسم من ماء تلك العين
 فيعلقونه بين السماء والارض فاذا أتى الماء الى الارض التي فيها الجراد يتبعه
 الطائر المعروف بالسمر فيقتل الجراد ويفنيه عن آخره ويقال مادام ذلك
 الماء في الارض لا يدخل اليها الجراد ومن شأن هذا الماء اذا كان في اناه ووضع
 على الارض يطال السمر الذي به * وأما قولهم في ارسال فارسين الى تلك
 العين التي يأوى اليها السمرو فارسل الفارسين خشية ان يموت أحدهما
 فيعضر الماء الآخر * ويقال ان عين الماء هي التي تسمى السمرو واليهما
 ينسب ذلك الطير * ومما يؤيد هذا الخبر ان في سنة اثنين وخمسين ومائة
 أحضر بعض الاعاجم الى الملك الظاهر حقهق ققم نحاس مجتوم وزعم ان
 فيه ماء السمرو فأنتع عليه السلطان بألف دينار في مقابلة نعيه فعاق الملك
 الظاهر ذلك القمقم في سقف القصر الكبير والسمرو معلق به مدة طويلة
 فن يومئذ امتنع الجراد عن مصر * وفي بعض الاخبار مارواه ابن عباس
 رضي الله عنهما ان بين السماء والارض بحر من نار وليس لها دخان فيقال
 ان الجان خلقوا من ذلك البحر الذي كهية الطير * ومن الفوائد الطيفة

ما نطقه الثعلبي في كتاب العرائس ان المدهدي يرى الماء تحت الارض
كما يرى أحدكم افاة فيعرف مواضع الماء فيستقرجه الشياطين وروى
ان اسم الغراب أعور وانما سمى بذلك لانه يغمض إحدى عينيه من قوة
بصره فية تصر على أحدهما وقد قيل في المعنى

وقد ظلموه حين سموه سبدا * كخاطم الناس الغراب بأعور

(ذكر اخبار الريح)

قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربع رياح وهي الجنوب
والشمال والصباء والديور. ويقال ان الرياح ثمانية أربعة منها في الجهات
الأربع وأربعة منها تسمى النكب لميلها عن الجهات الأربع فريح الجنوب
تجمع الصبا وقيل منها خلق الله الخيل وقيل انها صيدة الرياح وأما ريح
الشمال فانها من جهة الشمال وهبوبها من ناحية انقطب وهي باردة يابسة
ويقال لها ريح الجنوب وأما ريح الصبا وتسمى أيضا ريح القبة وهي من
ناحية المشرق وإذا هبت على الابدان العلية انعشتها وتغسل عن المكروب
كربتة ويكون هبوبها عند السحر وأما ريح الديور وتسمى أيضا العاصف
والضرصر والعقيم وهي التي تهدم البناء وتقطع الأشجار قال أهل اللغة الريح
العقيم لا ماء معه وسميت عقيما لانها لا تلقي ولا تنبت كالمرأة العقيم التي لا تلد
تسمى عقيما وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت
بأنصبا وأهلك عادي الديور وقد جعل الله تعالى اقران الديور بالريح العقيم
واقران الجنوب بالريح الشمال وجعل ريح الشمال والأنصبا متعاقبين
وجعل لكل ريح من هؤلاء أوقافا معلومة لا تغيبا وزها فاذا أراد الله تعالى
ان يعذب قوما بالريح أفرد الريح العقيم من الديور وسلطها على من يشاء
من عباده

(ذكر مبداء خلق الارض)

قال الله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش قوله تعالى في ستة أيام اختلف جماعة من العلماء في مقدار هذه

الايام هل هي من ايام الدنيا أم من ايام الآخرة قال ابن عباس رضى الله
 عنه اوجهاه والضحك وآخرون من العلماء على انها من ايام الدنيا وقال
 كعب الاحبار وابن جرير انها من ايام الآخرة التي كل يوم مقداره ألف
 سنة مما تعدون والاصح ما قاله ابن عباس ومجاهد والضحك قال ابن
 عباس لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر الرياح جميعا بأن تنير فثارت
 حتى هيجت المياه واثارت الامواج فصارت تضرب بعضها بعضا فلم تنزل
 الرياح تضرب الماء حتى ازبد وترأكم الزبد فصار منه حشفة بيضاء فصارت
 روية كهيفة التل العظيم فجعل الماء يقل والزبد ينمو كما أمره الله تعالى حتى
 بلغ واحلق الماء من حوله فصارت الارض كالكرة الماركة في الماء قال
 وهب بن منبه لما خلق الله تعالى الارض كانت طبقة واحدة ففتتها
 فصيرها سبعة كما فعل في السموات وجعل بين الطبقة والطبقة مسيرة
 خمسمائة عام وهو قول تعالى ففتتها سماءا وجعلنا من الماء كل شيء حي قال
 وهب بن منبه لما خلق الله تعالى الارض وجعلها سبعة فكان اسم الطبقة
 الاولى اديما والثانية بسيطاً والثالثة ثقيلاً والرابعة بطيخاً والخامسة حياء
 والسادسة ماسكة والسابعة الثرى وفي بعض الروايات تحت لف اسمائها
 قال الثعلبي ان الارض الثمانية يخرج منها الریح وسكانها أم يقال لهم
 الشمس وطعامهم من محوهم وشربهم من دماهم والطبقة الثامنة
 سكانها أم وجوههم كوجوه بني آدم وافواههم كافواه الكلاب وأيديهم
 كأيدي بني آدم وأرجلهم كرجل البقر وأذانهم كاذان البقر وعلى أبدانهم
 شعر كصوف الغنم وهو لهم ثياب ويقال ان ليلنا سارهم ونهارهم ليلنا
 والطبقة الرابعة سكانها أم يقال لهم الحلهام وليس لهم أعين ولا اقدام بل
 لهم اجنحة مثل اجنحة القطا والطبقة الخامسة سماء أم يقال لهم الخشن
 وهم كامة نال البغال ولهم أذنان كل ذنب نحو ثلثائة ذراع وفي هذه الارض
 حيات كامة ال الفضل العالول ولهم أنياب مثل النمل والطبقة السادسة
 بها أم يقال لهم المحنوم وهم حود لا بدن ولهم مخالب كخالب السباع

ويقال ان الله تعالى يسلطهم على باجوج وماجوج حين يخرجون على
الناس فتعلمهم والطبقة السابعة فيها مسكن ابليس الاعمى وجنوده من
الردة والشياطين وقال بعض علماء الهيئة ان الارض مبسوطة وقال
آخرون انها كالكرة وهي واقفة في الافلاك والافلاك دائرة عليها من جميع
جهات ساكالصغار من البيضة وهي موضوعة في جوف الفلك وبعدها
في الفلك من جميع الجوانب على التساوي بسبب وقوفها في الوسط سرعة
دوران الفلك ودفعه اليها من كل جهة الى الوسط كالووضع تراب في قارورة
وأدتره سابقة فان التراب يقوم في الوسط وأما من قال ان الارض مبسوطة
فان البحر المحيط الذي هو أربعة وعشرون ألف فرسخ محيط بها كما يحيط
الخاتم بالاصبع قال ابن عباس رضي الله عنه ما ان حول الدنيا طلبة ثم
وراء تلك الظلمة جبل ق و يروى ان الله تعالى لما خلق الارض صارت واقفة
في الهواء فحركها الريح فأضطربت ومادت فشدت ذلك الى راسها وقالت
يا رب قد ضعفت قوتي واستغفني الريح وحركني فأوحى الله تعالى اليها اني
مؤيدك بالاطواد وهي الجبال فاستقرت بعد ذلك الاضطراب وقال
وهب بن منبه ان الجبال خنقت من أمواج البحر قال الله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها فخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها الآية وهذا
يدل على ان الله تعالى خالق السموات قبل الارض بمدة طويلة قال النبطي
لما خلق الله تعالى الارض بعث اليها ملكا من تحت العرش فدخل
من تحت الارضين السبع وأخرج احدي يديه من المشرق والآخرى من
المغرب وقمض على اطراف الارض فلم يكن لقدميه قرار فاهبط الله تعالى
نورا من الجنة اسمه نون له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قائمة ومن
القرن الى القرن خمس مائة عام فاستقر قدم ذلك الملك على ذلك الثور فلم
يكن لا قدم ذلك الثور قرار فأنزل الله تعالى باقوته خضراء من يراقت
الجنة غلاظها خمس مائة عام فاستقرت قوائم الثور على تلك الباقوة
الخضراء ثم خلق الله تعالى صخرة كغلاظ السماء والارض وهي الصخرة

التي قال لقمان لانه انها ان تلك مقبال حبة من خردل فمكن في مضرة
 الآية واسم الصخرة صخور ويروى ان في هذه الصخرة تسعة آلاف
 ثقب في كل ثقب منها بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى فدخلت تحت تلك
 الباقوة الخضراء فلم يكن للصخرة قرار فأهبط الله تعالى اليها حوتاً عظيماً
 من البحر السابع الذي تحت العرش ويقال اسم الحوت مومت وقيل
 بلهوت فاستقرت على ظهر الحوت وقيل لا يقدر احد ان ينظر الى ذلك
 الحوت من بريق عينيه ولو وضعت البحار كلها في احدى مخزبه لمكانت
 كالخردلة في أرض فلاة فاستقر الحوت على الماء وصار واقفا مكانه لا يتحرك
 فقال اللهم لك المجد بك قويت وبحولك استطعت ولو لا ذلك لما كان لي
 قوة على حمل ما استعملتني اياه فاذن لي يا ربى بالسجود وشكرالك على ذلك
 فاذن الله تعالى له بان يسجد فأدخل رأسه في الماء حتى غاب ثم أخرجه من
 الماء فهو يسجد في كل يوم الى يوم القيامة ثم جعل الله تعالى تحت الماء
 الهواء وتحت الهواء الظلمة ومن هناك ينقطع علم الخلائق ويروى في بعض
 الاخبار ان الله تعالى وكل بذلك الحوت ملائكة بأقنونه بغدائه في كل
 يوم على قدر شعبه فيأقونه من البحر المعصور بألف حوت كل حوت طوله
 مسيرة يوم وليلة وأما الثور فهو كل الله تعالى به ملائكة بأقنونه بغدائه
 في كل يوم بألف شجرة من نباتين القدرة طول كل شجرة مسيرة يوم وليلة
 فسبحان القادر على كل شيء ويروى في بعض الاخبار ان ابليس اللعين
 لم يزل يغوص الى الأرض المسابعة حتى وصل الى الحوت المسمى بمومت
 فتقدم اليه وقال له يا مومت ان الثور يقول لك انه هو حامل المضرة التي
 عليها الارضون وانك لاجل لك مع حمله ولو كلفت أنت بحمل ذلك لم تطلق
 وأنت الذي حملته وحملتها ولو كلف الثور حمل ذلك لم يطق فأعجب الحوت
 في نفسه وبقرته فظن ابليس اللعين انه قد أغوى الحوت وانه سيفسد
 ما عليه فاضطرب الحوت من تحت قوائم الثور فسلط الله تعالى على
 الحوت دابة لطيفة قدر فراشة واسمها الامة فأوقعها بين عيني الحوت

فصار تفرقه على دماغه حتى وصلت الى عظم دماغه فذل ووقف مكانه
ولم يتحرك واشتغل بما ناله من الألم من تلك الدابة ثم ان ابليس اللعين
مضى الى الثور واغواه كما اغوى الحوت فسلط الله على الثور دابة لطيفة
واجلسها عنده فخره فذل ووقف كما وقف الحوت ولم يتم لابليس اللعين
مادبره من الخيلة للفساد أو رد ذلك ان علي بن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الارض يوم
السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الاشجار يوم الاثنين وخلق
الكروم يوم الثلاثاء وخلق الظلمة والنور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم
الخميس وخلق آدم عليه السلام يوم الجمعة وقد اختلف جماعة من العلماء
في اليوم الذي ابتدأ الله تعالى فيه بالخلق وهو على ثلاثة أقوال فقال
ابن اسحاق هو يوم السبت وقال كعب الاحبار هو يوم الاحد وقال
أهل الانجيل هو يوم الاثنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى
في يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة الى ثلاث ساعات مضين
من يوم الجمعة وخلق آدم عليه السلام في آخر يوم الجمعة واهبط من الجنة
عند غروب الشمس من يوم الجمعة وقال وهب بن منبه انما سمي يوم
الجمعة لان طينة آدم جمعت فيه فلذلك سمي الجمعة وقال حذيفة
اليماني روى في بعض الاخبار ان الدنيا مسيرة خمسمائة عام منها ثلثمائة
عام بحار وجمال ومائة عام عمار ومائة عام خراب وقال بعض علماء الهيئة
ان الجهات ستة وهي الشرق حيث تطلع الشمس والقمر والنجوم والغرب
وهو حيث يغرب فيه والشمال وهو حيث مدار الجدى وقد أفرط هناك
البرد والجنوب وهو حيث مدار السرطان وهو مما يلي كرة السماء والعتق وهو
مما يلي كرة الارض والغرق وهو الافلاك قال بعض الحكماء فجمة الشمال
واقعة تحت مدار الجدى وقد أفرط هناك البرد فيصير ستة أشهر ليلا دائما
مستمر وهذه مدة الشتاء لا يرى هناك النهار وتجمد في هذه الجهة المياه
لقوة البرد فلا ينبت فيها شيء من النباتات ولا يقيم فيها حيوان وأما جهة

الجنوب حيث مدار سهيل فيصير هناك ستة أشهر نهارا دائما مستمرا بغير
ليل وهذه مدة الصيف فيقطر هناك الحر والسهم فلا ينبت فيها نبات
ولا يقيم فيها حيوان لشدة الحر هناك فلا تسكن تلك الجهات
* (ذكر اخبار اجزاء الارض) *

قال الحكيم هرمس الدنيا سبعة اجزاء بجزء منها للترك وجزء منها للعرب
وجزء منها للفرس وجزء منها للسودان وثلاثة اجزاء منها لليا جوج وما جوج
وقال ان الاقاليم ايضا سبعة وهي اقليم الصين واطليم المجر واطليم الهند
واقليم الروم واطليم يا جوج واطليم العرب * وقال اطراف الدنيا
اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن والحصون احدى وعشرون ألف
وستمائة مدينة وفي الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة وفي الاقليم
الثاني ألف وسبعمائة وثلاثة عشر مدينة وفي الاقليم الثالث ثلاثة آلاف
وتسعة وسبعون مدينة وفي الاقليم الرابع ألف وتسعمائة وأربعة
وسبعون مدينة وفي الاقليم الخامس ثلاثة آلاف وست مدائن وفي
الاقليم السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة مدينة وفي الاقليم السابع
ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة ولم يذكروا من غير المذكور هنا وذلك غير
الترى والرساتيق وذكر ان مساحة الدنيا خمسة آلاف ألف فرسخ
وتسعمائة ألف فرسخ وثلاثة وستون ألف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال
ولم يل اربعة آلاف ذراع بالذرع القديم وهو ستة وثلاثون أصبع بخلاف
الذراع الشامي ويقال ان العالم السفلي مقسوم ايضا على سبعة اجزاء
وفيه ايضا اقاليم كما في أعلى الارض انتهى ذلك

* (ذكر خلق البحار) *

قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة
وعشرون بحرا غير ما ظهر من النهار ولعيونهم فائدة لطيفة في الفرق بين
البحر والهر قال الجوهرى في الفرق انما سمي البحر بحر الاستبحار
ونبساطه وسعته لانه شق في الارض شقا وفي كلام العرب الشق هو البحر

فكانوا يقولون للذاقة اذا شقوا أذنهابحيرة وقال الزجاج وكل نهري ماء
فهو بحر لكن اذا جرى يقال له نهر كدجلة والفرات والنيل وما أشبه ذلك
فيكون الماء اذا انسجم ولم يجر فهو بحر واذا جرى فهو نهر ويقال للبحر
الصغير بحيرة قال ابن الجوزي ان الذي عرف من البحار في الدنيا تسعة
وعشرون بحرا ففي جزيرة الشرق منها ثمانية وعشرون في جزيرة الشمال
أحد عشر بحرا وفي جزيرة الجنوب اثنا عشر وفيهم من الجزائر المعروفة إحدى
وسبعون جزيرة وفي جزيرة الشرق ثمان جزائر وفي جزيرة الغرب ستة
عشر جزيرة وفي جزيرة الشمال أحد وثلاثون جزيرة وفي جزيرة الجنوب
ستة عشر جزيرة وأما البحار الكبار المشهورة تسعة وهم المحيط بالدنيا
وهو أولهم ويقال ان مسافته أربعة وعشرون ألف فرسخ وجميع البحار
تأخذ منه قال بعض العلماء انما سمي البحر المحيط محيطا لاحتاطه بالدنيا
ولذا كان الحكيم أرسطاطاليس يسميه الاكليل لانه حول الارض بمنزلة
الاكليل على الرأس وهذا البحر من العجائب ما لا يسمع مثلهما ويخرج من
هذا البحر المحيط ستة بحار كبار أعظمها اثنان وهما اللذان ذكرهما
الله تعالى في القرآن في قواه عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان فاحدهما يخرج من جهة الشرق والاخر يخرج من جهة الغرب
فالشرقي يقال له الصيني والهندي والفارسي واليمن والحبشي والغربي
يقال له البحر الرومي وأما ذكر عجائب البحر المحيط قال ابن الجوزي ان به
جزائر فيها غنم لا يحصى عددهم ولحومهم مرة لان كل فيذبون منها أهل
الجزائر ويصنعون منها الانطاع وبهذه الجزائر شجر يطرح شيئا مثل التين
ومن شأنه اذا كاه المسموم يبرأ من وقته وفي هذه الجزائر حيات عظيمة
تبتلع الجوامس وفي هذا البحر اسماء كل سمكة مسيرة ثلاثة أيام ويرى
في عينها كالبرق الخاطف وفيه سرطانات عظيمة قدرا الجبل وفيه حجر
يسمى البهت اذا مسكه أحد من ذوى الخواصج ودخل على سلطان أو حاكم
انعقد لسانه عنه وقضيت حاجته منه وفي هذا البحر عجائب كثيرة وهو بحر

مظلم كدر المياه من بين الروائح صعب المسالك لمخافته من الدواب الكواحر
 وهي حيان أو واجه ولا يعلم له آخر ولا يقف أحد على صحة أخباره سوى
 ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره اه البحر الثاني وهو البحر
 الصيني ومخرجه من الشرق وهو كدر اللون ومخرجه من بحر المحيط ومن
 بحجائه انه مغاوص اللؤلؤ وبه معدن المرجان فيقال انه ينبت في قاع البحر
 كما تنبت الاشجار في الارض وتنشعب له عروق في الماء وهي لينية مثل
 عروق الشجر فاذا قلت تجف في الهواء وتجبرها ويحمر لونها فتصير جامدة
 وقيل ان الغائص عليه يعمدون الى شباك من القنب الغليظ ويقلونها
 بالحجارة حتى انها تدور بها من اصول الشجرة ثم يجذبونها حتى تنقلع
 ويخرجونها الى البر ويتركونها حتى تجف ثم يصفونها قطعاً قطعاً كباراً
 وصغاراً على قدر ما يحتاجون الى ذلك ان الذين يغوصون على اللؤلؤ
 يعمدون الى اخشاب من شجر القلي ويدلون بها بحبال من الليف في اما كن
 معروفة بمواضع اللؤلؤ ويجهلون في تلك الاخشاب بحجارة سودا كباراً ونحو
 ستمين رطلا وسبب ذلك ان في تلك الاماكن من الطيور اناس كثيرة
 قبل ان تغاص في تنقر من الحجارة السود وقيل ان الغائص اذا واد اشيا
 من الحيوانات الكواهر يشحون عليها كمنج الكلاب فتفترقهم عن فخذ
 ذلك يصيدون الصدف ثم ان الغائص يقطع الصدف بماء حلي من حديد
 ويضعها في مناخل مثل الشبكة من شريط النحاس فيسيل منه الماء فاذا
 انخرجوها الى البر استقر جوام من بطونها اللؤلؤ فنه صفار ومنه كبار ويقال
 ان تلك النواحي لا كل لهم الا من لحم تلك الصدف وقيل ان لحمها مثل
 قوافص الدجاج تقل ذلك التبعاشي في منافع الاحجار ومن الحكايات
 الغريبة ان بعض التجار سافر الى مغاوص اللؤلؤ فافق جميع ما يملكه
 للغواصين ولم يطعم له شيء من اللؤلؤ فلم يبق معه شيء فباعه القار واعطوا
 له شيئاً لا يعطون سواهم حتى غطسوا له مرة أخرى فلما غطسوا غاروا في البحر
 ساعة ثم طلعوا له ينبت من نبات البحر لها ذوايب مثل شعر النساء وهي

حسنة الصورة فأخذها ذلك التاجر ومضى بها الى منزله فقامت عنده
 ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم فقال لها ذلك التاجر بالاشارة
 أو سيري اني البصر فأشارت اليه برأيه سائما فأخذها ووضعها في مركب
 ودخل بها الى المكان الذي أخرجهما منه فلما رأت ذلك المكان الذي
 أخذت منه الفت نفسها الى البصر فلما سارت في قاع البحر سمع من ذلك
 المكان ضجيجا عظيما فلما أراد أن يرجع بالمركب أمهل ساعة فلم يشعر
 الا بصدف يرمي في المركب من البحر فلا زالوا يرمون له من البحر حتى
 أوقفوا المركب من صدف اللؤلؤ فرجع وهو أغنى الثمار وأما ما كان من
 اخبار بحر الهند وهو البحر الثالث ويخرجه من البحر المحيط أيضا ثم يمتد من
 المغرب الى المشرق ويخرج منه أربعة خلجان خفايا يمتد خلف أرض الهند
 ويمشي من خوالف سبع مائة ميل وخليج يمتد الى أيلة ويقال ان بهذا
 الخلج ألف وثلاثمائة وسبعون جزيرة عامرة بالسكان وامتداده ثمانية
 آلاف ميل وقيل أكثر من ذلك وعرضه ألفان وسبع مائة ميل وبه من
 البحائب ما لا يحصى قيل ان في بعض جزائره جزيرة سكانها مثل الوحوش
 وجوههم مثل وجوه البغال وجسدهم مثل جسد بني آدم وبه توجد
 الدابة التي منها عنبر الخنام * وقد روي في بعض الاخبار أن دابة العنبر
 كانت من أعظم دواب البحر وكان طولها نحو مائة ذراع فسارت تفسد
 الزرع وتأكل الاشجار فساقها جبرائيل عليه السلام الى البحر المحيط
 فصارت من دوابه فتطلع الى الجزائر وترعى من الاشجار والاعشاب
 الطيبة فتقذف من بطنها هذا العنبر الخنام فيبدونه في بعض جزائره هذا
 البحر وقيل انها تقذف من بطنها في كل يوم مرة قدر خمسة مائة ومال * ويوجد
 في هذه الجزيرة دابة الزباد وهي مثل المهرة والزباد من عرق ابطها * ويوجد
 في هذه الجزائر العود القاري وهو من خشب اشجار تلك الجزائر وليس له
 هناك رائحة طيبة * ويوجد في هذه الجزائر اشجار مبرقة لها العان سلا لا
 نور او تسمى هذه الاشجار هكة البسات ومن شأن هذه الاشجار اذا نظرت

الهي انما انضمت في المحال واستمر يضل الى ان يموت * وفي هذه
الجزائر سبع لم يقرن طول ولا بقدر أحد من الناس ان يقابلهم
فيشربون عليه * وفيها افيال عظيمة الخلقة فمنهم من لونه ابيض أو اسود
وفيها النمورة والفهود واشياء كثيرة من الوحوش الكواصر * قال حتى
تتكبر فتصير عظيمة الخلقة على ما ذكرناه اه ما أوردناه من ذكر البحار
السبعة وذلك على سبيل الاختصار والله أعلم
* (ذكر اخبار الانهار والبحيرات) *

فاما البحيرات المشهورة فهي بحيرة السودان في بلاد المغرب وبحيرة القيوم
وبحيرة نسترة وهي بين الاسكندرية ورشيد وبحيرة دمياط وتنس وبحيرة
زعر التي ماؤها ممتلئة ونجم ومنها نهر الأردن ونهر الشريعة وبحيرة طبرية
المنسوبة الى بلدة هناك وهي خراب على شاطئها الغربي وفيها حمام ماؤها
حار يصنع الله تعالى قال الشعبي في قصص الانبياء ان هذه الحمام بناها
صليم بن داود عليه السلام وكانت من جملة عجائب الدنيا حتى قيل
ان من جملة عجائب الدنيا ثلاثة منارة الاسكندرية وحمام طبرية وجامع
بنى أمية وكان ماء هذه الحمام يخرج من اثني عشر عينا فكان ماء كل عين
منها مخصوص بمرض من الامراض فاذا اغتسل منه صاحب ذلك المرض
عوفي باذن الله تعالى وكان ماؤها شديد الحرارة صافي اللون ولم تنزل هذه
الحمام عامرة على ما ذكرناه حتى خربها بخت نصر لما استولى على البلاد
كاسياتي * وبحيرة بانياس الكبيرة التي يخرج منها عدة انهار وبحيرة
البقاع بالقرب من بعلبك ودمشق وبحيرة القدس الشريف وبحيرة
جص وانطاكية وبحيرة دست أوزن بالقرب من شيراز وبحيرة خوارزم
وماؤها صالح وبحيرة ارجيس وهي شرقي اخلاط وماؤها صالح ايضا وهي
بحيرة حكيمية دورها ميرة اربعة أيام وهذه البحيرة يصاد منها السمك
المعروف بالبطارخ الذي يحمل منه الى سائر البلاد قال أبو يعقوب الصيد
كنت أصطاد يوما في بحيرة ارجيس فاصطدت منها سمكة فقرأت على جنبها

الايمان مكثوباً يقلم القدرة لاله الا الله وعلى جنهم الايسر محمد وسول الله
فلما رأيت ذلك قد قذفها في الماء احتراما لما رأيت عليه من الكتابة
* (ذكر اخبار الانهار) *

المشهور ومنها الدجلة ونهر سيحان ونهر جيحان والفرات و النيل فأما الدجلة
فيقال ان الذي حفرها وأجرى اليها الماء من الفرات هو دا نيل عليه
السلام قال بعض الحكماء ان الشرب من ماء الدجلة يضعف شهوة الرجال
ويزيد شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب كانوا
لا يسقون منها خيلهم وأما جريانها فانه تجري من بلاد آمد الى ديار بكر وهي
أعين من بلاد خالد ومقداد جريانها على وجه الارض ثلاثمائة فرسخ وقيل
أكثر من ذلك ومن عجائب الدجلة الدوى والجرز وهو دائم فيسمع الريح
كل يوم صيفا وشتاء * وأما الفرات فبدا من بلاد قايقلا من تغور ارمينية
من جبال هناك تدعى أودخس على نحو يوم من قايقلا ومقداد جريانه على
وجه الارض نحو خمسمائة فرسخ وقيل أكثر من ذلك وأما الان فجريانه من
شمال الاردن من بلاد الروم من جهة الشرق ولا يزال يجري الى وجه
الارض حتى يخرج الى فضاء العراق ثم يصب في بطن كركار فيخرج منها انهارا
كثيرة معروفة في تلك الجهات قال ابن الوردي

ان للشام فراتا * لم تصل مصر اليها

كم بمصر من وجوه * فضلى النيل عليها

وأما نهر سيحان وجيحان فهما غير سيحان وجيحان قال الوردى في شرح
مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات و النيل كل من
انهار الجنة قال كعب الاخبار ان النيل يصير نهر العسل في الجنة والفرات
يصير نهر الخمر في الجنة وسيحان يصير نهر الماء في الجنة وجيحان يصير نهر
الابن في الجنة وقيل ان عناصر هذه الانهار الاوبعة تجري من تحت سدرة
المنتهى وقيل من تحت حفرة بيت المقدس والله أعلم بذلك * (قائدة)
وهي ان الدابة اذا أصابها المغل يكتب على قوائمها الاربعة على كل قائمة اسم

نهر وهو سيجان وجيجان والنيل والفرات فانهم اتبرأ من ساعته اسير بما وقد
 حرب ذلك ومعهم : وأما نهر مهران بأرض الهند قيل انه فرقة من النيل وقد
 استندلوا على ذلك بان فيه التماسيح والضفادع بأن المراكب في بعض
 الاوقات يتوقف سيرها مع شدة الريح فيعدون المانع لها من السير انها
 قد سلكت بين شرافات ثلاث القنطرة وقد طاش عليها الماء حتى صار يجرها
 كبريا عرضة ثمانية عشر ألف ميل وطوله ستة آلاف ميل وقد صار فيه
 مائة وسبعون جزيرة منها الادقية وبيروت واقريطش ويمر على بلاد البربر
 وبلاد الغرب قاطبة منها افرريقية وبرقة والاسكندرية واراض فلسطين
 من سواحل الشام ثم ينقطع من هنالك الى انطاكية فيمر على بلاد كثيرة
 الى بلاد القسطنطينية وغيرها الى بلاد المغرب ثم ينتهي الى البحر المحيط
 الذي اخرج منه وقال ابن عبد الحكيم في تاريخ مصر ان الذي خرق هذا
 النقب وأخرى منه هو الاسكندر والقرنين فسلطه على اهل تلك البلاد
 لما عصبوه ولم يدخلوا تحت أمره وقال بعض علماء التفسير ان هذا المكان
 هو مجمع البحرين الذي تلاقى فيه موسى والخضر عليه السلام كما ذكر
 في القرآن العظيم أقول وقد كانت ملوك الانبياء تسمع باخبار هذا النقب
 قديما وانه يمكن ان ينفذ الى بحر الهند منه وكانوا يرصوا أولادهم بان لا يغفلوا
 عن النقب حتى يتسمع لهم النقب فكانوا يتوارثون التوصية ويوسعون
 في النقب فصارت تدخل المراكب الكبار في ذلك النقب في أوائل
 القرن العاشر فصارت طائفة من الافرنج يبعثون اليه لطلب البحر تان يدخلون
 من هذا النقب في المراكب الكبار ويصلون الى بحر الهند فيخرجون
 ثلاثين مركبا مشحونة بالمتاعين بأنواع السلاح والمدافع فصاروا يخرجون
 على التجار المسافرين في بحر الهند وملكوا منهم عدة قري من بلاد الهند
 فارسل الملك الاشرف وزيره الغوري بغير يدة في مراكب وصحبته
 الامير حسين فكسرهما العسكر المصري وكسبوا منهما مراكب
 مشحونة بالمال والقماش والسلاح وغرق منهم مراكب بعدما كسروا

المدافع قال وقتل ابن البريقان في هذه الواقعة ثم بعد ذلك كدست الافرنج
 بعد مدة يسيرة مراكب المسلمين على حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم
 الافرنج ونهب جميع ما كان مع المسلمين واما بحر طبرستان وهو البحر
 السادس وطوله من المشرق الى المغرب ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل
 وامتداده من البحر المحيط وفيه عشرون جزيرة منها ما هو مسكون ومنها
 ما هو خراب ومن عجائب هذا البحر ان فيه جزيرة فيها شجرة تسمى مثل
 اللوز وله قشر فاذا كسر خرجت منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها
 بقل القدر لا اله الا الله محمد رسول الله وهي كتابة واضحة جيدة فيها
 شجرة لها اوراق كبار على قدر ورق القلقاس مكتوب على كل ورقة
 بخط اخضر اشده من خضرة الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل ان
 عبد القادوس من تميم الزمان قطعوا هذه الشجرة فنبئت من ليلتها فهدوا
 الى رصاص فذقوه وقلوبه في جدرها فطلع حول تلك الشجرة اربعة
 جذوع قبل ان في بعض جزائره شجرة تطرح نوعا مثل التفاح نصفها حلو
 في غاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية الحموضة وذلك التفاح ابيض اللون
 مكتوب عليه على هيئة الجلالة بخط احمر جيد الكتابة وفي بعض جزائره
 وحش يشبه حقة بني آدم وهو ملفوف القامة وظهره عفاة واحدة واهل
 تلك الجزيرة يرمون عليه بالنشاب ليصيده فلا يؤثر فيه النشاب ويول
 عنهم ويشتمهم بالفارسية واذا جرى فلا يلحقه الخيل العائرة وفي بعض
 جزائره اناس لهم ثلاثة أعين فالثلاثة بين جوارحهم واما البحر
 الزرقى فهو البحر السابع ولونه اسود ومادته من البحر المحيط وهو صكره
 الرائحة وخيم الهواء يقال ان النيل ينحدر من اعلى جبل القمر ويشق على
 هذا البحر فيه فرقته كالخيط الابيض على الثوب الاسود قبارك الله
 احسن الخالقين سبحانه الذي اتقن كل شئ وهذا البحر قليل المسالك
 له حوت لا يرى فيه شمس ولا قمر انما اذا طلعت الشمس في الدنيا ينظر
 فيه بعض شفق احر من ضوء الشمس وبه جزائر يطلع فيها قصب فارسي

يدخل في جوف انقصة الجبل بحمله وفي هذا البحر اسماء كبريات بلع
المركب لعظم خلقتها او قد روى في بعض الاخبار عن ابن عباس رضي
الله عنه انه قال ان تحت العرش بحر فيه اسماء كبريات بلع
الى الارض فحرق الشمس اجفنتها فتقع على الغمام فيلقها الغمام الى هذا
البحر فتري فيه وقال بعض العلماء لما علم الله تعالى ان الوحوش الكواسر
ضررها اكثر من نفعها قال من نسلها فكانت اللبوة لا تحمل الا في كل
سبع سنين مرة واحدة واذا حملت اقامت عشرين حتى تضع * نقل
بعض الحكماء ان الفيل اذا احتلم وطلب الكاح لا يعلو اقبيله بل يمش
جنبه يحتمل حتى يجد النذة فيمنى ثم يرتج ذكره فينزل المني في زوامة فيضعه
في فرج القيلة فارة مل وقارة لا تحمل ومن هنا قل نسل الاقبال والله اعلم
بحققة الحمال * ويرجى في هذه الجزائر ثمر البحر الحاصل بالبان وثمر الانبوس
وفيهما الحجاز واذا انقضى في الزيت قضى مثل القيلة ولا يطفي ذلك * وأما
البحر الغربي وه البحر الرابع فامتداده من البحر المحيط ايضا وهذا البحر لا
يعرف منه الا ما ظهر من جهة الغرب وينتهي الى بلاد الحبشة والى خلف
بلاد رومية وهو صعب المسالك لا يعرف له منتهى وفي بعض جزائره اشخاص
متوحشة تسمى الغيلان وهي تقرب من شكل بني آدم ولا تظهر الا بالليل
وتملك كل من تراءوا اجزى الواحد فلا تلحقه الخيل الغائرة ولا يؤثر فيه وقع
السمام ويتناثر من فيه مثل شر النار واذا طلع عليه النهار يختفي في مغاير
هناك الى ان يدخل الليل وفي بعض جزائره يقطين عظيم الخلقه قيل انه
يعمل من نصف الية طينة مركب صغير يعدون فيها الى البر وفي هذه الجزيرة
حيات عظيمة الخلقه لها ذوات شعروهي تسبح في البحر وتسد ما بين
البرين فاذا اتمرت الشمس وثبت عليها الكي تبلعها وكذلك اذا غربت
وفي هذا البحر أم على صور مختلفة ما بين شكل بني آدم من رجال
ونساء فتم من راسه اقارع وله ذن يمشاه يمشونه شيخ البحر وفيه مثل
شكل السمك والخنزير والقطة والفرس والحمارة والبق والغنم وغير ذلك

كما في البر من الحيوانات وتزيد على البر من الاجتناس قال بعض الحكماء
 ان حيوان البحر اذا اقام في البر هلك وحيوان البر اذا اقام في البحر هلك
 وسبب ذلك ان الله تعالى خلق حيوان البحر لارثة له لانها يقع النفس
 فلا اقامة له في البر وقال كعب الاحبار خلق الله ثمانين ألف أمة وجعل
 نصفها في البحر ونصفها في البر وهم على صور مختلفة وفي هذا البحر جزائر
 يثبت فيها قضاة لمالون كلون الذهب فاذا طلعت عليه الشمس صار له
 لمعان فلا يستطيع أحد ان ينظر اليه وأما البحر الرومي وهو البحر الخامس
 ومادته من البحر المحيط أيضا ويمتد من على أفريقيا والشام ويتصل
 بطرسوس وهو خمسة آلاف ميل وعرضه سبعمائة وستون ميلا وفيه
 جزائر مائة يسكنها أمم من بني الاصفر وغيرهم وفيه من البحائب قيل ان
 في بعض جزائره قلع دابة في كل سنة من البحر تشبه البقرة وفيها روح تقيم
 ساعة في البر ثم تموت فتصير قطعة زفت فيبيعونها أهل تلك الجزيرة
 للافرنج فيطون بها المراكب وتقل الاشوري في بعض مصنفاته ان
 ملكا من ملوك اليونان قصد ان يحفر خليجا من البحر الغربي ويرفع
 البرزخ من بينهما وكانت جزيرة الاندلس وبلاد البرابرة يثبت فيها شجر
 الجوز وكانت تلك الارض وخجة يسكنها اقوام من اليونان وكان بتلك الارض
 الطائر المعروف بالقنفص وهو طائر حسن الصوت اذا سمعه انسان غلب
 عليه شدة الطرب فيموت السامع من وقته وكان هذا الطائر اذا كان موته
 حسن صوته قبل ان يموت بسبعة ايام فلا يمكن احد يسمع صوته الا ويموت
 ويقال ان عامل المويسية كان من الفلاسفة فاراد ان يسمع صوت
 القنفص وهو في شدة صياحه نخشى على نفسه ان يموت من الطرب فسد
 أذنيه سدا محكما ثم قرب اليه وجعل يفتح أذنيه شيئا فشيئا ثم اسبغ سكبيل ففتح
 الاذنين في ثلاثة ايام الى ان وصل الى سماعه وتباعدت ربة وقيل ان ذلك
 الطائر هو وافر اخه غرقوا الماهجم الماء على تلك الارض فلم يبق له وجود
 بعد ذلك ويقال ان الملك الملذي أجرى ماء هذا الخليج حفر زقا فاطوله ثمانية

عشر ميل في عرض اثني عشر ميلا وبني بيسان به عضادتين و قد عدا عليها
 قطرة فلما فتح الرزخ من البحر الغمر في فقع منه قدر اسيرام نقيب في جبل
 كان عاجزا بين ذلك الارض والبحر فلما دخل الماء في ذلك القب كان ماء
 البحر الغمر في أعلى من تلك الارض فلما ساح الماء غطى تلك العضادتين
 والقطرة وساق قد امسه بلادا كثيرة * وقيل ان بعض المسافرين في هذا
 البحر يجذبوا للبحاة يعني التربة وهي لا توجد الا في بحر النيل * وأما
 العوجاء فيسمى أيضا نهر أبي قطرس وهو من شمالي مدينة الرملة ويخرج
 نحو اثني عشر ميلا ومنبعه من تحت جبل الخليل عليه السلام وينتهي حتى
 يصب في البحر الرومي وأما نهر الاردن وهو نهر القور اسمي بالنهر يصب
 وينتهي الى بحيرة طبرية وقد عدا الدجلة أيضا من جملة الانهار وانها تجري
 من بلاد الروم الى أعلى آمد وحسن كيف والموصل وتكريت وبغداد
 واسط والبصرة وينتهي الى بحر فارس وأما نهر حجة وحسن المسمى
 بالعاصي فانه يجري من جهة الجنوب الى الشمال وهو بخلاف غيره من
 الانهار فانه لا ينسقي منه الارض الا بالنوا غير ومنه فرقة تضي الى بعلبك
 وينتهي في مصبه الى البحر الرومي وقد قالت الشعراء فيه فن ذلك
 ما قيل فيه

فأعورة في النهر أبصرتها * تشوق الداني والقاصي
 قد نهتنا لأهدى والتقى * لانها تبكي على العاصي
 اخضت حاة للورى حنة * يدخلها الداني مع القاصي
 ولم يكن يسمع قبل ذا * يحسنة في وسطها عاصي
 قال بعض الحكماء وكان من تمام حكم الله تعالى حيث جعل الانهار الخلوقة
 جارية والبحار المسالمة واكدلان ركودها نعمة ودفع مضرة وأيضاً البحار
 المسالمة يصب فيها جميع الانهار وماء السيل والعيون وهي لا تزيد بقدرة
 الله تعالى فلوزادت لا غرقت الارض وهذا من رحمة الله كما أخبر في القرآن
 أمقام مرج البحر بين يمينه ما بين يمينه لا يضيان

* ذكر اخبار النيل المبارك *

قال الراقي ان معاوية بن أبي سفيان قال يوما المكعب الاحبا وهل تجد
للنيل ذكر في كتاب الله تعالى يعني في التوراة والانجيل والزبور والفرقان
قال والذي فاق البحر اوسى افي لاجد في التوراة ان الله يوحى اليه عند
ابتدائه وبأمره ان يجري حيث ما شاء الله تعالى ثم يوحى اليه عند انتمائه ان
الله يأمره ان يرجع راشدا حيث شاء الله تعالى يعني يوحى اليه عند زيادته
وتقصائه فصل في بيان المكان الذي يخرج منه النيل وفي المكان الذي
يذهب منه قال السعدي في مروج الذهب نقل صاحب الاقاليم السبعة
ان اصل النيل من جبل القمر من عشرة أعين فجمع كل خمسة أعين
في طبعة هناك ثم يجريان وذكر ان صفة جبل القمر انه منقوش وعلى رأسه
شراريف كبار وذكر ان جبل القمر خاف خط الاستواء الذي يستوى
فيه النيل والنهار دائما وان القمر يطلع من عليه * وقال السعدي ان
النيل يجري على وجه الارض ألف فرسخ في عمار وخراب حتى يأتي الى بلاد
السوان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من القسطنطينية
وعلى اميال من اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل الى
جريان السفن فيه وهذا الموضع فاروق بين وادع سفن الحبشة وسفن
المسلمين ويعرف هذا الموضع بالجنادل والصفور ثم ان النيل ينتهي الى بحر
دمياط ورشيد والاسكندرية فيصب في البحر الملح من هناك اه كلام
السعدي وقال الكندي ان النيل يخرج من قبة من الزبرجد ويرى على
أرض يثبت فيها قضبان الذهب فيفترق من هناك نهران احدهما يجري
الى أرض الهند ويسمى نهر مهران والآخر يجري نحو أرض الزنج * وقال
هرمس يخرج من هذه القبة أربعة أنهار وهي سيمان وجيمان والفرات
والنيل * وما يمكن ان ملك نقر وانش الجبار بن مصر اثم توجه الى منبج
النيل فحفره واصلى مجراه وكان ينبطح في الارض ويتفرق من غير حائر
فهندسة وساق منه عدة أنهار الى اما كن كثيرة لا يمكن ان يجمعها الناس وعمل

هناك تماثيل من نحاس عذتها خمسة وثمانون تمثالا جامعة للماء حتى لا يخرج
 ماء النيل وجعل لها مقادير مدبرة يخرج من حلق التماثيل النحاس الماء
 وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع وأذرع معلومة فتخرج تلك الانهار ثم تصب
 في بطيختين فتخرج منها الماء الى بطيخة كبيرة جامعة للمياه وجعل الملك
 التماثيل مقادير بين المياه ليكون فيها اصلاح لارض مصر دون الفساد
 وقد رتلك على ستة عشر ذراعا وكان الذراع يرمثا اثنين وثلاثين اصبعها ثم
 جعل فضلات تلك المياه تخرج الى مسارب عن يمين تلك التماثيل وعن
 شمالها ثم تصب الى رمال وغياض لا تنفع بها من خلف خط الاستواء
 ولولا ذلك لفرق ماء النيل ما كان يمر عليه من البلدان قاطبة وقال لولا ان
 ماء النيل يمر في البحر الزققي المالح ويكتسب من ملحه لشرب من مائه ما هو
 أحلى من العسل وأبيض من اللبن ~~وهو~~ وقال بعض الحكماء لولا الليمون بمصر
 لو ختم أهلها من حلاوة النيل لسانوا ولكن حموضة ماء الليمون تمنع الصفرا
 وقال الكندي ان النيل يمر على ستين مملكة من ممالك الحبشة والنج
 وقال ابن زولا في تاريخه ان بعض الملوك أمر اقواما بالسير الى حيث يجري
 النيل فساروا حتى انتهوا الى جبل عال والماء ينزل من اعلاه وله دوى
 وهذا رحتي لا يكاد أحد يسمع صوت من الى جانبه من أصحابه من دوى
 الماء ثم ان أحد القوم تسبب في الصعود الى أعلى الجبل لينظر ما وراء ذلك
 فلما وصل الى اعلاه ضل وصفق بيديه ثم مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم
 أصحابه ما شأنه ثم ان رجلا آخر منهم صعد بعده ليرى ما وراء ذلك الجبل
 وما كان من أمر صاحبه ففعل مثل صاحبه وصفق ومضى في الجبل ولم
 يعلم أصحابه ما شأنه فطاع ثالث لاصحابه اربطوني في وسطى بحبل فاذا
 أنا وصلت الى ما وصل اليه أصحابي وفعلت ~~صكما~~ فافعلوا فأخذوني بالحبل
 فلا أبرح من مكاني ففعلوا ذلك فلما صار في أعلى الجبل صفق وأراد ان
 يمشى في الجبل فخذوا الجبل اليهم فأنجذب الرجل اليهم ونزل عندهم فلما
 وصل خرس لسانه ولم يرد جوابا واقام ساعة ومات فرجع القوم ولم يعلموا

غير ذلك من اخبار النيل * قال الامام الليث بن سعد رضى الله عنه بلغني
ان رجلا يقال له حامد بن ابي سالم زهو من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم
الخليل عليهم السلام خرج هاربا من بعض الملوك الجبارة فدخل الى مصر
فلم يراى نيلها اتجبت منه وحلف على نفسه ان لا يمارق ساحل النيل حتى
يبلغ منتهاه ومن أين يخرج اذ يموت قبل ذلك فسار على ساحل النيل نحو
عن ثلاثين سمة حتى وصل الى جبل القمر فاذا هو برجل قائم يعلو تحت
شجرة تفاح فلما رآه سلم عليه واستأنس به فقال له ذلك الرجل الذي تحت
الشجرة من أنت أمها الرجل فقال له حامد أنا من ولد العيص بن اسحاق بن
ابراهيم الخليل ثم قال له حامد من أنت قال أنا ابو العباس الخضر فاجلسك
الى هنا قال في طلب معرفة النيل فقال له الخضر عليه السلام ستر عليك
حجة ترى آخرها ولا ترى أولها فلامرؤك أمرها وهي دابة مادية
للشمس اذا طلعت الشمس هوت اليها التليقة مها فاركب على ظهرها فانها
تذهب بك الى جانب البحر الزققي فسير في بره فانك تقع في أرض من ذهب
ومها جبال واشجار فلما مضى حامد فعل ما قاله الخضر فلما وصل الى أرض
الذهب نظر الى قبة من الذهب ولها أربعة أبواب فنظر الى النيل وهو
يهدر من جوف تلك القبة من كل باب نهر يجزي الى جهة من الارض وهم
سيحان وجحيان والفرات والنيل فاراد حامد ان يمضي الى ما وراء تلك القبة
فأتاه ملك وقال له قف يا حامد مكانك فقد انتهى اليك علم النيل وما وراءه
ذلك الا الجنة فقال حامد أريد ان أنظر الى الجنة فقال له الملك انك ان
تستطيع دخولها اليوم تجلس حامد على شاطئ النيل وتغرب منه فاذا
هو أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وقيل في المعنى
ونيل مصر من الجنان * وماؤه يجي العيون
فبالعيون أن قابسوه * قل ما ترى مثل العيون
ويقال ان حامد رأى الفلك الذي يدور بالشمس والقمر والنجوم وهو شبه
الرحا فقبل أنه ركب الفلك وداف في الدنيا كلها وقيل أنه لم يركبه وقيل ان

ذلك الملك اتي حامدا بعنقود من العنب من الجنة وهو على ثلاثة ألوان
أخضر كالزبرجد وأحمر كالباقوت وأبيض كالثلج وقال له هذا من حصص
الجنة وأيس من طيب عنبائها ثم ان حامدا رجع من هناك الى شاطئ البحر
الزرقى وركب على تلك الحية لما هوت الى الشمس عند الغروب لالتصقها
فقدفت به الى جانب البحر الزرقى الى المكان الذى ذهب منه فاقى الى الخضر
عليه السلام وسلم عليه وحكى له بما جرى له وقيل ان حامدا لم يأكل من
أكل الدنيا لانه أكل من ذلك العنب ومات بعد ذلك بمدة يسيرة

﴿فصل في بيان زيادة النيل ونقصانه﴾

قال المسعودى ان زيادة النيل ونقصانه بالسبب وكثرة الامطار وقالت
الروم زيادته من عيون في شاطئه تفور من أوله الى آخره وهذا هو السبب
في تكثيره عند الزيادة لان العيون اذا تبعث من الارض اختلطت بالطين
عند نبعها فتكدره وقال السكندى ان في ايام الزيادة يستمر في بلاد الحبشة
المطر ليلا ونهارا لا ينقطع في هذه المدة ويتنفس النيل بالزيادة قال
المهتدى في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر
لنيل كل نهر على وجه الارض من المشرق الى المغرب فاذا اراد الله تعالى
ان يجري نيل مصر أمر كل نهر على وجه الارض ان يمدد بالمياه فاذا انتهت
جريانه الى حيث شاء الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره وهو صدق
هذا الخبر ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت
الانهار كلها واذا زادت نقص هو فصاع ان يمدد بمياهها والله أعلم قال
بعض الحكماء ان النيل اذا زاد يصب في البحر المالح فيجتمع بخاره ويرفع
في الجو فيحمله الريح الى الغمام فيذهب به الى حيث شاء الله فينزل حيث
يريد الله تعالى والى هذا أشار النخعي في قوله تعالى والسماء ذات
الرجع والمراد بالسماء الغمام والرجع المطر لان ماء المطر من البحر ثم
يرجع اليه بعد اخذه منه ثم يعود به وفي قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح
من السماء ماء قال البغوي اللواقح من الرياح التي تحمل الندى ثم تجبه

فانزلنا في السحاب فاذا اجتمع صار مطرا فان السحاب تلقح كما تلقح البقر
بالاين وقال المسعودي ليس في الدنيا نهر يزيد بقرب وبسحق بترتيب غير
النيل وفي ذلك يقول

كان النيل ذو فهم ولب * لما يبذل لعين الناس منه
فيأتي عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه
وقال أيضا

افظر الى النيل السعيد وقد أتى * في عسكر الموح المسدود معبدا
حصر البلاد فسلبته أرضها * فكسبى نراها حين ولي سندسا
قال المسعودي ومن عادة النيل اذا كان عند ابتداء زيادته يخضر ماؤه
فيقول أهل مصر توخم النيل ويرون ان الشرب منه مضر وسبب ذلك
ان البطيحات المتقدمة ذكرها اذا تناقص النيل عن الزيادة ينقطع عنه
الامداد من المياه فيتغير ماؤه عن لونه ويخضر فاذا زاد النيل ساق تلك
المياه القديمة التي هي في اهل النيل التي كانت راكدة فيقول العوام قد
توخم البحر وقيل في المعنى

عجب لنيل ديار مصر لانه * عجب اذا فكرت فيه يعظم
بطا الارضى فهي تلقح دائما * من مائه وهو الذي يتوخم
ومن عجائب النيل فيه فرس البحر قال عبد الله بن أحمد الاسرأيني ان
فرس البحر غلظ الجاموس قصيرة القوائم ولها احفاف وهي في ألوان
الخيل ولها معرفة واذان صفار كأن في الخيل ولها ذيل مثل ذيل الجاموس
ولها صهيل كالخيل ولها انياب كانياب السباع ولها حافر مشقوق كحافر
البقر واذا ظفرت بالتمساح فأكمله واذا طلعت الى البر يحصل منها الضرر
الشامل لاهل النواحي فترعى الزروع فاذا حصل منها ضرر ولازمت تلك
الجهات يطرح لها اهل القرى شيئا من الترس في الموضع الذي تطلع منه
فتأكله وتعود الى الماء فاذا شربت ربا ذلك الترس في جوفها احدثت في فموت
وتطفو على وجه الماء وقيل ان المكان الذي تسكن فيه لا يقيم به التمساح

وأكثر ما ترى فوس البحر في دلتة ولسوا من جهات الصعيد قال
 السكندى ان النيل اشرف انهار الارض فانه يسقى عدة اقاليمة من ديار مصر
 وماؤه افضل المياه وبذلك يشهد جماعة من الحكماء منهم ابن سينا وابن
 نفيس وذكر وان ماءه يهضم كل المياه الرديئة ويقوى المعدة لانه يمر على
 أرض الذهب وقال بعضهم الشرب من ماء النيل ينسى الغريب الوطن
 وأعظم من هذا كله ما جاءت به اخبار الشريعة ان منعه من الجنة من
 تحت سدرة المنتهى وقد ورد بذلك اخبار نبوية

قال الشيخ زين الدين بن الودى

دياره صرهي الدنيا وسكانها * هم الانام فقابلها بتفضيل

يا من ساهى به دأود وجلتها * صرمة مقدمة والشرح للنيل

انتهى ما أورده من ذكر الانهار وذلك على سبيل الاختصار

(ذكر اخبار الجبال)

قال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ان الذي عرف من الجبال
 في سائر اقاليمة الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا فالشهم وروهم اما سنده
 ذون غيره من الجبال * اخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ان اول جبل
 وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس الذي بمكة وقال الواقدي ان جبل
 في ابا الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا عروق
 متصلة به * وروى في بعض الاخبار ان الله تعالى وكل بجبل ق ماسكا
 عظيم الخلقه قال له ق فاذا اراد الله تعالى زلزلة في الارض او خسف
 ناحية امر ذلك الملك الموكل بجبل ق ان يحرك عرقا من عروقه فاذا حركه
 تزلزلت تلك الارض او يخسف بها وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان
 جبل ق محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره الا الله تعالى وقد اقيم به
 في القرآن العظيم فقال عز من قائل ق والقرآن المجيد قال كتب الاخبار
 رضي الله عنه ان خلف جبل ق سبعون الف أرض من فضة ومثله من
 حديد ومثله من مسك وهي مشرقة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى

فيها قرولا شمس ولا حر ولا برد وطول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف
 ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حباب مع ريح وخلف ذلك حبة عظيمة
 محيطها بجميع الدنيا تسبح الله تعالى الى يوم القيامة * وروى في بعض
 الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى أرضا
 بيضاء مثل اللقطة وهي قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها آدم كثير لا يعصون الله
 طرفة عين قالت الصحابة يا رسول الله آمن ولد آدم هم قال لا يعلمون غير
 الله وليس لهم علم بآدم قالوا يا رسول الله غاب ابليس منهم فقال لا يعلمون
 ابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون * قال وهب بن منبه ان
 باقر من جبل قى أرضا رجرجية لا تستقر عليها الاقدام وبها صنم من
 نحاس وهو ماد يده الى وراثته كانه يقول ليس وراثتي مسلك ويقال ان
 ذا القرنين وصل الى تلك الارض في سبعين ألف من عسكره فأتوا جبالها
 وأما الجبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح عليه السلام فانه من
 جبال الموصل وقد روى في بعض الاخبار ان الله تعالى أوحى الى الجبال
 أن ترسي السفينة على جبل منكم فشاخعت الجبال كلها الا جبل الجودي
 فانه تواضع وخرساجد الله تعالى فارسي الله السفينة عليه ويقال ان
 حجارة السكبة نقلت من جبل الجودي حتى يصير ثقله في ميزان من يجمع
 وأما جبل الراهون وهو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام لما أخرج من
 الجنة وروى ان في هذا الجبل أثر أقدام آدم وهي مغسوة في الحجر
 وطوله ثمان وعشرين ذراعا ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق
 لا يزال ليلا ونهارا وهو محيط بالأرض الهند مشرف على وادي سريند وبان
 أهل تلك الناحية أقوام يقال لهم البرهت وانهم يقرنون بالله تعالى
 ويحمدون الانبياء وهم عراة الاجسام ولهم شعور تغطي عوراتهم
 وطعامهم من اشجار تلك الناحية وشرابهم من عيون هناك وهذا الجبل
 دابة تسمى الكركند وهي مشهورة وبهذا الجبل معدن الباقوت الاحمر
 والاصفر والازرق وبه حجر الماس وحجر السنفادج وغير ذلك من المعادن

الفخاخ وبذلك الارض أنواع الطيب كالسنبل والقرنفل وغير ذلك من
 العطر الطيب **و** يقال ان ذلك الجبل ينفذ حصى ذلك الجبل وينفذ منه
 بالسيول وفيه تعيش النسور فاذ لم يجد من شئ بالسيول تذهب أهل
 تلك النواحي شيئا من الحيوان ويستلخون جلده ثم يقطعون لحمه قطعاً كبيراً
 ويتركونه تحت ذلك الجبل فتأني اليها النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به
 إلى الجبل عند أوكارها فاذا وضعت على الأرض تعاقب به حصى الجبال
 ثم تأتي اليه نسور أخرى فضطفه وتطير به إلى أرض أخرى فتضعه فياخذ
 حصى ثم تضطفه نسور أخرى فريماهم طائرون به فيقع منه حصى إلى
 أسفل الجبل فيلتقط الحصى المراقبون له وهذا الجبل شاهق في الهواء
 صعب المسالك جدا وبأرضه حياة عظيمة تبتلع الجمل والفرس والآدمي
 فاذا قتل في بطنها عدت إلى أصل شجرة والتوت عليهم ساقطة ذف ما في بطنها
 وقال أرسطاطاليس ان السفن في بحر الهند اذا قربت من هذا الجبل
 تناثرت من أمير الحديد التي قيم اجيدها وتأتي فتلتصق بهذا الجبل وهذا من
 صرحارة المغناطيس فان الحديد عاشق بحجر المغناطيس وهو من جملة
 حجارة هذا الجبل **و** وأما جبل التمر فقد تقدم ذكره في اخبار النيل
 وأما جبل الشيخ ببلاد التمر يسكنه أعم من قبائل التمر نحو سبعين أمة
 ولكل أمة لسان وهو جبل عال وفيه مغاير وشعاب وأودية ومغاور وانتهى
 ذلك **و** ومن الغاب ان ببلاد سمرقند جبال فيه أعجوبة وهي مغارة تدخلها
 الناس ويمشون تحت الأرض مقدار ساعة فيجدون القضاء وفي ذلك المكان
 بحيرة عذبة الماء وحول تلك البصرة الناس فاطنون بها وفي ذلك المكان مسجد
 وكثيرة فاذا كان الدخيل مسلماً أتوا به إلى المسجد وان كان نصرانياً أتوا به
 إلى الكنيسة وفي ذلك المكان مغارة فيها جماعة موتى قد صاروا جلوداً على
 نظام وهم على هيئة لم يتغير من محاسنهم شئ وعليهم أقبية من القطن
 وكوفهم مقفوحة كأنهم يصالحون بها من أني اليهم وعلى رؤسهم عمام
 وهم قيام وظهورهم إلى حائط الغارة فهم جماعة على وجوههم اثر الضرب

بالسيف وفي أجسادهم أثر العن بالرمح وفيهم من ذهب أصابعه
 وفيهم من قطعت شفته العليا وظهرت أسنانه وفيهم انطويل واقصير
 والابيض والاسمر وهناك تابوت فيه امرأة وعلى صدرها صبي صغير وحلوة
 تدسها في فيه وهناك سرير وعليه اثنا عشر رجلا وهم ذابم على ظهرهم
 ويدينهم صبي مخضب بالحناء داود رجلاه ولم يثبت لهؤلاء القوم خبر ولا عاوا
 من أي طائفة هم فن الناس من يقول انهم من شهداء المسلمين قتلوا في زمن
 عيسى بن مريم عليه السلام ومنهم من يقول انهم قتلوا في زمن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه وذكر أهل تلك الناحية ان في كل سنة يكسونهم
 اذ ثواب من القطني ويحلقون رؤسهم ويقلمون أطفارهم وهم عظام عليها
 جلود ولا ارواح فيهم وأما جبل كورق - تم من اعمال الشرق فيه العجوباتان
 وهما النخبة غارا اذا دخل فيه انسان وجد في ذلك الغار خزمة من الحطب
 فيها اقضبان عددهم خمسة عشر قضيبا لا يعلم من أي لاشباب هي فاذا
 أخذ تلك الخزمة انسان خرج بها من الغار سقطت أخرى غيرها في الحال
 فهي على ذلك لا تنقطع على ممر الزمان ولوتككرر اخذها في النهار رارا
 سقط بدل ما أخذ والاخوة الاخرى ان به مغارة أخرى فيها عظم
 ميت وهو واقف في المغارة فيأتي اليه انسان فيضعه على الارض بمدودا
 ثم يلتفت فيراه واقفا كما كان أول انهم يخرج به من المغارة فيبعده عن
 ذلك المكان مسافة بعيدة ويضعه في البرية ماتي على الارض ثم يسوق
 فرسه مشوارا واحدا ويحیی الى تلك المغارة فيبعده قد سبقه الى المغارة
 وهو واذف كما كان فيهما أولا وأهل تلك الناحية يسمونه الشهيدها ذلك
 وأما جبال مكة فمنها جبل حرا وجبل ثور الذي به الغار وجبل بشير وجبل
 مقرح الذي بالمدينة وجبل حنين وجبل عرفات وجبل المنحنا وغير ذلك
 من الجبال ومن الجباب ان جبلا بمدينة آمد فيه صدع من ألح سيفه
 فيه ثم قبض عليه بجميع يديه يضطرب السيف ويرتعد صاحب السيف
 ولو كان صاحب السيف أشد الناس قوة وأما جبل قافون فبنته من

كتف السد الذي على بأجوج وأجوج وينتهي الى أرض الصين
 وأما جبل الجرد فهو عند بحر الظلمات ومن عجائبه ان به اناسا أعينهم
 في منا كبهم وافواههم في صدورهم وليس لهم أكل سوى السمك ويقال
 ان عندهم بذلك الجبل بزر اذا بذروه عندهم ينبت حملا مثل الحرفان
 فاذا بلغ البنت وجدوا بذلك الحمل روحا فاذا صار له شهران خرجت الروح
 منه فاذا ذبحوه وأكلوه لم يجدوا فيه طعم اللحم وليس فيه دسم وصفة
 الحروف عندهم يكون على قدر القط وليس على جسده صوف وأما جبل
 بكرسقانا ومبتدأه من خلف بلاد التبر ورو هذا الجبل تأوى اليه
 الوحوش الكواسر مثل السمك والكر كند وأما جبل الاسكان بأرض
 دمشق ومبتدأه من مكة والمدينة وهذا الجبل يسمى هناك بجبل مفرح
 ثم يمتد هناك حتى يتصل بدمشق ويسمى بدمشق جبل لبنان وجبل الثلج
 ويتصل هذا بانطاكية والمصيص ويتصل الى بحيرة طبرستان عذاب
 الايون ويمتد الى صفد والمتصل منه الى دمشق المظلل عليها يسمى بجبل
 قيسون ثم يتصل الى بعلبك ويسمى هناك بجبل لبنان ثم يمتد الى طرابلس
 والى حصن الكراد ويتصل الى حصن من عريه واسمى في هذه
 الاماكن بجبل الامكام ولا يزال هذا الجبل يمتد الى ان يتصل بجبال الروم
 ويقال ان هذا الجبل تأوى اليه القاصم وهو شئ يشبه الفيران يتربى في الثلج
 فيصيدونه بالشرك ونقل صاحب الميدا ان ببعض نواحي دمشق جبلا
 اطيفا ينبت فيه نبات يشبه الرمان اذا وقفت عنده انسان ونظر اليه
 وأنشد هذين البيتين يمايل هذا النبات كتمايل من حصل له طرب يذكر
 حبيبته وهما هذان البيتان

يا ساكنما بالجبل الملقع * ويا ديار الظاعنين اسمي

ما هي ديارى واسكنها * ديار من أهري فتوحى معي

وقيل ان الناس يقصدونه وقت انقائها في شدة الحر وليس في الجو هواء
 ويذكرون عنده هذين البيتين فيرون عنده ذلك التمايل وان لم يشدوا

قهوسا كن لا يتحرك وهذا من العجائب * والعجب من هذه الحكاية
 ما ذكره ابن وصيف شاه في اخبار مصر ان في نواحي الصعيد شجرة اذا وضع
 احدا يد عليها وقال لها يا شجرة العباس جاءك الناس فتجمع اوراقها
 وتنزل واذا قال لها عفونا عنك فترجع الى ما كانت عليه من الحسن
 والنضارة وهذه الشجرة تشبه شجرة السنط مستديرة الاوراق بهية
 المنظر * واما جبل طور سيناء فيل هو بالقرب من عقبة ايليا ويقال ان به
 قبر هارون نبي موسى عليه السلام * وجبل في جهات الصعيد فيه عذبة
 جبال كجبال صغار ويوجد فيه ما مقلط الرخام السما في الزوردي
 والفسقي والابيض والكهرمان ويقال في الهنسا جبل فيه مغار يوجد
 فيها الزمرد الدياقي قال المسعودي ليس في الدنيا يوجد معدن الزمرد الدياقي
 الا بصخر في نواحي الهنسا ولم ينزل هذا المعدن يوجد هناك الى اوائل قرن
 المائة السابعة ثم انقطع وجوده من هناك * واما الجنادل فهي جبلان
 صغيران والنيل يشق بينهما ما فيسمع له هناك دوى عظيم وذلك المكان
 لا تسلكه المراكب السكبار وهو فارق بين سفن الحبشة وسفن المسلمين
 ويعرف بالجنادل والصخور كما تقدم ذكره واما جبل الطير فهو بصعيد مصر
 في غيبة يقال لها شمون مطل على بحر النيل وفيه عجوبة لم يسمع بمنزلها
 في سائر البلدان وذلك ان في آخر فصل الربيع في يوم معلوم من السنة تأتي
 اليه طيور كثيرة وهي باق سود الارقاب مطوقات بالبياض وفي اصواتها
 بحجة واذا طارت ملأت الافاق ويقال لها طيور الحج فيصعدن مكانا في
 هذا الجبل فينفردن من اطائر فيضرب بمنقاره في المكان فان تعلق بمنقاره
 في ذلك الشعب وقبض عليه تفرقت عنه بقية الطيور وان لم يتعلق ذلك
 الطائر تقدم غيره فيضرب بمنقاره فان تعلق والاتأخرو يتقدم غيره فلا يزال
 يتقدم واحدا بعد واحد حتى يتعلق واحدا فان تعلق تفرقت الطيور كلها
 وذهبت الى حال سبيلها فلا يزال ذلك الطائر معلقا بمنقاره حتى يموت
 ويضعل فيقع على الارض وهذا داب تلك الطيور في كل سنة وهذه

الواقعة مشهورة في تلك البلاد * وحكى ان في بعض السنين تعلق طائر
 بمنقاره وذويت الطيور فلازل ذلك الطائر المعالق يضرب حتى أطلق
 نفسه ولحق بالطيور فلما رآته الطيور منطاقة جعلت تضرب بمنقارها
 وتسوقه الى ان جاء الى الشعب وضرب بمنقاره فتعلق كما كان حتى مات
 وهذه من العجائب وقيل اذا كانت السنة خصبة جيدة تعلق انسان واذا
 كانت مدمية تعلق واحد واذا كانت مجذبة لم يتعلق شيء * واما الجبل
 المقطم فان اوله بالشرق من نواحي بلاد اصبين ويمر من بلاد التستر حتى يأتي
 الى مدينة فرغانة والى جبال التيم ويتصل بجبال القلزم من جهة أخرى قال
 بعض العلماء انما سمي بالمقطم لان المقطم مأخوذ من المقطم وهو انقطع لانه
 مقطوع من الذبابة ولاشجار فلذلك سمي المقطم وروى عن الامام الايث
 ابن سعد رضي الله عنه انه قال لما قدم عمرو بن العاص الى مصر عند فتحها
 فلما فتحها سار يوما الى سفح الجبل المقطم وكان صحبته المقوقس عزيز القبط
 صاحب مصر فقال له عمرو بن العاص ما بال جبل مكم هكذا أقرع ليس به
 اشجار ولا نبات فقال له المقوقس ان في كتبنا القديمة انه كان أكثر الجبال
 نباتا واشجارا فلما كانت اللبلة التي ناجى موسى ربه فيها أوحى الله الى الجبال
 اني تكلم بنبيي من الانبياء على واحد منكم فعند ذلك شجعت الجبال كلها
 الا جبيل بيت المقدس فانه تصاعف فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك فقال
 اعظما ما واجلا لاني ارب فأمر الله تعالى كل الجبال ان تمده بمسايع من
 الاشجار فجاء له الجبل المقطم بجميع ما كان عليه من الاشجار والنبات
 وكان أكثر الجبال اشجارا ونبا فأوحى الله تعالى اليه اني معوضك على
 فعلك وودك بقراس الجنة وهم المؤمنون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 وروى ان كعب الاحبار رضي الله عنه قال الرجل من أصحابه يريد
 التوجه الى مصر فاذا جئت الى بيت المقدس فاصحب لي معك شيئا من
 تراب الجبل المقطم ففعل الرجل ذلك فلما دفع اليه تراب المقطم أوضعه
 في جراب وجده عنده وأوصه انه ادامات يفرش ذلك التراب في قبره لتبكر

فأسماء وضعوا القربان في قبره * وأما الجبل الآخر فإنه متصل بالجبل المقطم يطل على القاهرة من شرقها ويعرف بالجل اليعقوب واليعقوبوم عند العرب الاسود وقال الكندي ان بمصر ثلاث جبال صغار تسمى الشرف أحدها هو الذي وضعت عليه القاهرة وسميت قاعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والثاني وضع عليه جامع أحمد بن طولون ويسمى يشكر ويقال ان موسى ناجى به عليه والجبل الثالث وهو المطل على بركة الحبس الذي وضع عليه الرصد فعرف به * وأما جبل الكباش فهو الذي عند الجسر الأعظم وكان قديما يشرف على بحر النيل وهو متصل بجبل يشكر وأما سمي بجبل الكباش لان العجايب لما نزلت بأرض مصر سار كباش وهو رجل من العجايب الى ذلك الجبل ونزل وحده فن ذلك سمي جبل الكباش وأما جبل لوقا وهو غربي مصر قليل الارتفاع وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في مكان وتتسع في مكان وهذا الجبل قعر مثل الجبل المقطم لا نبات به وماؤه ملح ويجفف ما يدفن فيه من انواع لا كل انتهى ما وردناه من اخبار الجبال وذلك على سبيل الاختصار

✽ (ذكر عجائب البلدان وما فيها من الحكم) ✽

قال القضاة ان من البلدان العجيبة مدينة رومية قيل ان دورها عشرون فرسخا وعامها ثمانية اوصار من الحجارة الصوان المانع وهي على جبل داخل الملح لبحر او هو محيط بها ويقال ان الجن بنتها سليمان بن داود عايمها السلام وحول هذه المدينة خندق من النحاس غمقه أربعةون ذراعا عرضه مثل ذلك وعليه ألواح من نحاس كهيئة الطوارق طول كل لوح خمسون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا في غلظ ذراعين وجعلوا من قول هذه المدينة الى آخرها أربعة من النحاس الاصفر وعلى تلك الأعمدة مجرأة من النحاس قدر الخليج يجرى فيها الماء بهذه المدينة أربعة مائة منارة من الذهب الأحمر طول كل منارة مائة ذراعا وهي حول الكنيسة الكبيرة فيها مكان مريع وعليه درابزون من الذهب ويقولون ان به ملكا من الملائكة

دقيم في ذلك المكان لا يبرح عنه أبدا وهم اجثة بطرس وبولص من حوارى
 عيسى بن مريم عليه السلام وهما في توابيت من ذهب معلقين بسلاسل
 من فضة في هذه الكنيسة قد كان حولها ألف ومائتا كنيسة يسكنها
 الرهبان في صوامعها ولهذه الكنيسة ثمانية وعشرون بابا وهي مصفحة
 بصفايح الذهب والفضة وفي دأرها ألف شباك من النحاس الأصفر خارجا
 عن الابواب الابنوس وفيها مائدة سليمان بن داود عليه السلام وهي من
 الزرد الاخضر وطولها ذراعان وعرضها ذراع وهي محمولة على اثني عشر
 تمثال من الذهب باعين من الباقوت الاحمر وهي تعد كالشهباء وأما
 صفة هذه المدينة فاسواقها وشوارعها مبطنة بالرخام الابيض وبها خجارة
 مكتوب عليها بقلم العبراني فاذا جعلوا قديمها قديمها طمته بدوران سريع
 فيصير دقيقا فاذا فرغ القمع بطلت حراتها وبها ايضا من الجباب ان
 في املة السمانين ينفتح في الكنيسة الكبرى كوة فيخرج منها تراب ابيض
 ولا يزال يخرج الى الصباح فاذا طلع القمر انقطع التراب ومن خاصية هذا
 التراب انه ينفع للسوع فيعرقونه بالاجر فاذا بيع بطل نفعه وكان بها من
 الجباب حفرة من رخام اخضرت ليها كتابة بالقلم القديم فمن اراد ان يعلم
 حال الغائب او المسافر والباقي فبئى الى تلك الحفرة وينام عليه فيرى
 في منامه جميع ما يكون من حال الغائب وغيره وكان بها من الجباب
 حجر اذا وضع عليه الانسان يده تقاها بكل ما في جوفه فسادت يده
 موضوعة فهو يتقاها وان لم يرفع يده عنه كفايته والاخرجت امة عاؤه
 فيموت وكان بها من الجباب شجرة من نحاس اصفر وعليها شبيه طائر
 من نحاس فاذا كان الزيتون صفرا ذلك الطائر النحاس صغيرا عاليا
 فيأتى اليه كل زور في الدنيا وفي كل رجل من رجله زيتونه وفي منقاره
 زيتونه فيضعه على سطح الكنيسة الكبرى فيجمع الرهبان من ذلك
 الزيتون ثوبا كثيرا فيعصفونه ويخرجون زيتته فيكفهم من العام الى
 العام وقيدوا كلاله قيل كانوا اذا ادخروا فيم الغلال دهر اطويلا لا تتغير

لأنها مبنية في مكان متبدل جدا غير وضيع

❦ وأما أخبار مدينة الاسكندرية ❦

قال المسعودي هذه المدينة من أعظم مدائن الدنيا وقد بنيت بعد الطوفان على يد مصر أيم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام ثم خربت بعد ذلك فبنها الملكة روقود ثم خربت بعد ذلك فبنها الاسكندر ذو القرنين فعرفت به قال ابن عبد الحليم في أخبار مصر بناها الاسكندر بن قلتش المخزومي وكان من اليونان وقيل بناها شاذ بن عاد والاقوال في ذلك كثيرة وقال بعض المفسرين ان الاسكندرية هي أرم ذات العماد التي ذكرت في القرآن العظيم وقيل إنها بنيت في ثلاثمائة سنة وسكنت ثلاثمائة سنة وخربت ثلاثمائة سنة وقال ابن وصيف شاه بنيت الاسكندرية ثلاث طبقات بعضها فوق بعض وهي اثنا عشر فرسخا في مثل ذلك واقام لبنائها ألف ألف صايغ وعمل فيها مارب بقناطر تنصل الى بحر النيل قال ابن عبد الحليم لما ان أرادوا ان يبنوا الساس الاسكندرية كان يخرج اليهم من البحر صرور على صفة السباع والذئاب والكلاب والجنائز وغير ذلك فيهدمون تحت الليل ما تبينه الرجال بالنهار فلما اعياها الملوك ذلك حضر اليهم بعض الحكماء وعمل اشباه تلك المصور التي تطلع من البحر فلما خرجت تلك المصور رأت مثل صورها مقابلهما فخرت منها ولم تعد بعد ذلك ❦ قال ابن عبد الحليم اقامت الاسكندرية سبعين سنة لا يقدر احد ان يدخلها الا وعلى عينيه شعيرة او خرقعة زرقاء من شدة بياض حيطانها فانها كانت تخطف الابصار وكان لا يوقدها سراج في الايام الممطرة وكانت عمارتها بمسدة من رمال رشيد الى برقة وتسير المراكب في ظل اشجار تسترهم من حر الشمس ويقال ان أهلها أكثر الناس اعمارا والصحة هوائها وطيب أرضها ولم تزل الاسكندرية على ذلك حتى فتحها عمرو بن العاص ❦ قال المسعودي اختلف المؤرخون في من بنى المنارة فقيل انه الاسكندر بن قلتش الرومي وقيل الملكة روقود وقيل الذي بنى رومية بنى المنارة وقيل الاسكندر

ذوا القرنين قال ابن وصيف شاه كان الاسكندر بن قانقش من اليونانيين
وكان رأسه قد راقت العظيمة وكان طول انفه ثلاثة أذرع فلما بنى هذه
المنارة جعلها على كرسى من الزجاج كهيئة الجبل وهو في جوف البحر وكان
طول هذه المنارة في الزمن القديم ألف ذراع ثم خربت حتى بقي منها اثنتان
وثمانون ذراعا وقد بنى في اعلاها تماثيل من النحاس منها تمثال يدور مع
الشمس حيث دارت ومنهم التمثال بشير يديه الى البحر فاذا وصل عند قاي
البلد وصار قريبا منها يسمع لذلك التمثال صوت على فيعلم اهل المدينة ان
العدو صار قريبا منهم فيستعدون لقتاله وكانت هذه المنارة مبنية بحجارة
من الصيوان وبينها شئ من الرصاص المذاب وقد جعلوا في هذه المنارة
ثلاثة بيوت بعضها فرق بعض وكانت الدابة تصعد الى تلك البيوت وهي
على البحر الرومي وكان الغريب اذا دخلها يتوه فيم الكثرة بيوتها وطبقاتها
وقيل ان جماعة دخلوها فساء فيها أحدهم فلم يقدروا على الخروج من التوهمان
وماز جوعا وكان هم امر بطون لاجل الجهاد لا يرحون عنها وكان لاهل
تلك المدينة في يوم مشهور يسمونه يوم العدس فيجمعون فيه عند المنارة
ويأتون بطعام العدس وياكلون عندها ويجعلونه لامتعة وكان يوقدهم هذه
المنارة نار لئلا يهتدى اليها المسافرون وفي حسمها او كالمساقول التمثال

لله درمنار اسكندرية * يسموا اليها على بعد من الحدق
من شامخ الانف في أرضها شهم * كانه باهت في دارة الانفق
للنشأت الجوارى عند رؤيته * كموقع النوم في اجفان ذي رفق
قال ابن وصيف شاه كان في أعلى هذه المنارة قبة من نحاس أصفر منصوب
فوقها من أقمن معادن شتى وقيل كانت من الحديد الصني وقيل كانت
من زجاج مدبر بالحمكة وكان قدرها خمسة أشبار وقيل سبعة أشبار وهي
على كرسى من نحاس أصفر وكان الموكلون بها ينظرون فيه ما كل ساعة الى
من يخرج من بلاد الروم من مضافة تجزعها الابصار فيستعدون لذلك

فان كان العدو مدركهم يدبرون تلك المرأة مقابل الشمس ويستقبلون
 بها سفن العدو فيقع شعاعها على السفن فتحترق عن آخرها فيموت كل
 من فيها وان أرادوا أهل تلك المدينة ان يعلمون غيرهم من نواحيهم بعدوهم
 فيذمروا في أعلى المنارة اعلاما فيعلم أهل تلك النواحي بالعدو فيستعدون
 للقتال ايضا قال ولم ترل المنارة على هذه الحالة حتى جاء عمرو بن العاص
 وأخرج جماعة كتابا مكتوب فيه ان أموال الاسكندر تحترق هذه المنارة
 وحسنوا عمرو بن العاص هدمها وأخذت الأموال من تحتها ثم بعدها إلى
 ما كانت عليه فقطع بذلك وقلع المرأة وهدم من المنارة ثلثها فاجتدشبا
 فعلم ان ذلك دسيسة لهدم المنارة ليسطل عمل المرأة والصنم وغيرهما من
 المنافع لهم المضرة لاعدوهم فطلب الذين أشاروا عليه بهدمها فوجدهم قد
 هربوا فاجتدشبتهم على عمرو بن العاص وكان أصل هذه الحيلة من الروم
 ثم انه قد بنى المنارة ثانيا ونصب عليها المرأة كما كانت فيطل عملها الذي
 كانت عليه من الرؤيا والاحراق واستقرت المنارة قائمة في الهواء بغير منفعة
 إلى تسع وسبعين ومائة من الهجرة فوقعة زلزلة عظيمة فسقط رأس المرأة
 فلما استولى أحمد بن طيلون على مصر بنى في أعلى المنار قبعة من الخشب
 واستقرت على ذلك إلى زمان الظاهر بيبرس البندقداري فسقطت تلك
 القبعة فيها وجعل في أعلى المنارة مسجدا وذلك في سنة ثلاث وسبعين
 وستمائة واستقرت على ذلك إلى اثنين وسبع مائة من دولة الناصر محمد بن
 قلاوون فوقعت في أيامه زلزلة عظيمة فسقطت المنارة عن آخرها ونسخ أمرها
 من يومئذ

(ذكر أخبار عود السواري)

قال القاضي ومن الجبابرة عود السواري الذي بنى الاسكندرية وهو
 من الحجر الصوان وارتفاعه سبعون ذراعا ودوره خمسة أذرع ونصف وكان
 هذا العود من جلة سبعة أعظمهم وكان فوقه رواق يقال له بيت الحكمة
 فلما كان أيام سليمان بن داود عليه السلام هدم ذلك البيت وجعله

مسيحدا للعبادة وكان حول ذلك الرواق أربعمائة عمود يسمونه الملعب
يحتضنون تحت تلك العمود في يوم معلوم من السنة ويرمون بينهم الكرة
فلا تقع في حجر أحد منهم والذي تقع في حجره يكن ملك في مصر ولو بعد حين
خضر في بعض أعيادهم عمرو بن العاص فوكت الكرة في حجره فلك مصر
بعد ذلك في زمن الاسلام وكان يحضر في ذلك الملعب ألف ألف انسان من
الاقباط وغيرهم سائر الاجناس قبل ماركة الكرة في حجر عمرو بن
العاص تعجب كل من كان حاضرا وقالوا من أين لهذا الاعرابي ان يصير ملك
مصر بيده فلما زالت ارادة الله تعالى الى ان مارولى مصر والاسكندرية
من اعمال مصر وقد قال القائل

يقولون المذارة والسواري * وأهل للعوامد والبناني
ويقترون في حق وجهل * بلمتهم وجاهه هواي

قال المسعودي ان أهل الاسكندرية ينسبون الى الخوخ والبصل الزائد وتطول
فيها الاعمار وكذلك قرية مربوط وادى فرغانة باخرب وسبب ذلك
لقربها من النيل وظهور ربيع الصبا فيها وذات مماهاج أبنائهم ويرقق
طبائعهم ويرفع همهم وقيل فيهم

نزى اسكندرية ليس يقرى * بغير الماء أو نعت السواري
وذكر البحر والأمواج فيه * ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يامع نزيلهم بخير * فافيهما لذلك الحرف قارى
وقال اسكندرية كربة * وجسر نار تسعر

ان قيل نعر أبيض قلت وليكن أبخر

* (ذكر اخبار صنم الاهرام) *

قال الفاضل ومن عجائب مصر الصنم الذى عند الهرمين بالجيزة ويسمى
بالموتة ويعرف بابي المولى عند أهل مصر فيقال انه طاسم لدفع الرمل
لئلا يغلب على أهل الجيزة وقال هذا الصنم من الحجر السكنداني لا يظهر منه
سوى رأسه وبقيته مدفونة في الرمل ويقال طوله سبعون ذراعا وفي وجهه

دهان يلعب له رونق كأنه يصفك تبسما وكان مقابله صنم معه في مصر عند قصر
الشمع وهو من الصوان المانع وية قولون أنه طلسم يمنع الماء عن بر مصر وكل
من الصنمين مستقبل المشرق وبقى صنم قصر الشمع إلى سنة إحدى عشر
وسبعمائة ثم قطعه الملك الناصر محمد بن قلاوون وبيع منه اعتابا وقواعد
لما بقى الجامع الجديد على بحر النيل ولم يبق لهذا الصنم أثر وبقى أبو الهول
إلى يومنا هذا وهو موجود عند الأهرام من الجحائب أن قرية من أعمال
أسوان وهي شرق النيل ولها سور وأبواب وهي قرية خراب وعلى أحد
أبوابها جيزة كبيرة فإذا كان أيام الشتاء يروا في كل يوم قبل طلوع الشمس
أناسا غريبين بنى آدم يدخلون تلك القرية ويخرجون منها فإذا دخل
الناس إلى تلك القرية لم يروا فيها أحدا من الذين كانوا يدخلون إليها
ويخرجون منها وهذه الواقعة مشهورة عند أهل تلك الناحية ومن
الجحائب أن جلاد الهند ضيعة يقال أكلها وبها عود من نحاس أصفر وعليه
ضفة طائر من نحاس فإذا كان يوم عاشوراء نشر ذلك الطائر جناحيه ومذ
منقاره فيفيض منه ماء يعم تلك القرية ويسقي زروعهم ويساتئهم ويملا
صهاريجهم وذلك يكفيهم من العمام إلى العام وهذا آب الطائر في كل سنة
ويقرب من ذلك أنه كان جلاد الأندلس فرس من نحاس وعليها ركب
من نحاس فإذا دخلت الأشهر الحرم هطل من تلك الفرس الماء الغزير حتى
يعم أرضهم ويساتئهم وأبواهم فإذا مضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء
وهو يكفيهم من العمام إلى العام ومن أعجب الجحائب أن حكما من بعض
الحكماء في بعض مدائن رابل صنع حوضا من رخام أبيض وعليه كتابة
بالقلم القديم فتجتمع أهل تلك المدينة ويأتى كل منهم بشرب فيفرغه
في ذلك الحوض فتخلط الأشربة كلها في بعضها البعض حتى تصير شيا
واحد ثم يقف الساقى على ذلك الحوض ويسقى فلا يطلع له كل واحد
في قدحه إلا من الشراب الذي أتى به وصبه في الحوض ومن الجحائب أنه
كان بيت المقدس كلب من الخشب إذا مر به ساحر فزع عليه ذلك الكلب

الخشب ويسلب منه عمل السحر ويقال ان بعض المصخرة رعى ذلك
 الكلب بسهم ليبلغه فعاد السهم على راميته فقتله ومن الجحائب انه كان
 مدينة ابهر طلسم للبعوض فلا يدخلها البعوض فكان اذا اخرج احدا منه
 من السور الى خارج المدينة وقع عليها البعوض واذا أدخلها ارتفع عنها
 البعوض ولا يدخل الى داخل الصور ومن الجحائب انه في بلاد الشرق
 ضيعة وبها دير يقال له دير الخنافس ففي يوم معلوم من السنة يتلى الدير
 والارض التي حوله بالخنافس وهي تشبه سوس الخشب فتشئ الناس
 عليهم الكثرة فاذا انقضى ذلك اليوم لم يرم تلك الخنافس شي وقد
 احتال بعض الناس على هذه الخنافس وادخل منها شيئا في القناني وختم
 عليها بشمع فلما انقضى ذلك اليوم لم يجد في القناني شيئا والشمع بحاله محتوم
 ومن الجحائب انه في بلاد الهند مدينة تسمى دكين وبها اقوام يعبدون النار
 ففي يوم معلوم من السنة يأتي شخص أو أكثر من أهل تلك المدينة ويقرب
 نفسه الى النار فتوقده النار بزيادة فاذا تسعرت النار طرح ذلك الشخص
 نفسه فيه فيكون له غلمان عظيم ويخرج له دخان قتيق فاذا كان اليوم الثاني
 يظهر من تلك النار شخص على هيئة المحروق فيسلم على أصحابه فيسألونه
 عن حاله فيخبرهم انه في رياض الجنة ويرغبهم في ان يلقوا أنفسهم في النار
 ثم يجثي عنهم وذلك الشخص الذي يظهر لهم انما هو شيطان من الجن موكل
 بتلك النار وقد جعله الله لضلال هذه الطائفة ومن الجحائب ان بلاد
 انصين مدينة يقال لها جلسق فيها رجال على صفة النسناس لا يتكلمون
 الا بالاشارة ولهم ايد طوال تصل الى أقدامهم عند الوقوف ولهم وثوب نحو
 عشرة أذرع في الهواء ولها وهذا الجنس الا في البساتين ويسكن على
 الاشجار وينقر من الناس ويتناكحون ويتناسلون في البساتين ولهم
 احليل طويل يصل الى أقدامهم وهم عراة الاجسام وفيهم الابيض
 والاسود ونسأؤهم على هيئتهم في الشكل * ومن الجحائب ان بمدينة
 أذربيجان وادي وبه دود أحمر يظهر في زمن الربيع يسمى دود القرمز

فيأخذونهم ويطبخونه ويصنعون به اللون الذي يسمونه الارحوان وكان
 ابتداء وجود هذا الدود في أوائل قرن المسألة الرابعة وذلك ان راعيا كان
 يرعى غنمه فدخل الى ذلك الوادي ليرعى به الغنم فرأى كلب الراعي دودة
 فأكلها فبقى على خرطوميه من دمه فأخذ الراعي صوفة ومسح بها ذلك الدم
 فانصبغت الصوفة بالحمرة فلما دخل المدينة شاع خبره بما وقع له في ذلك
 الوادي فاتوه ووجهوا من ذلك الدود وخطوا معه شيئا من القرمز وطبخوه فجاء
 من أحسن الألوان ويصبغون منه الآن ومن العجائب انه كان بمدينة
 حصن حجر أبيض وعليه صورة عقرب فاذا دغ انسانا اقرب أخذ طينا
 ولصقه على تلك الصورة فاذا جف ووقع أخذه وذوبه بالماء وشرب منه
 المسوع ببرأ من ساعته وذلك طمس العقارب ومن العجائب ان بلاد
 الصين كنيسة كبيرة ولها سبعة أبواب فيم اقبة عالية وفي وسط تلك القبة
 جوهرة قدر بيضة الدجاج وهي حلقة تضيئ منها تلك القبة وقد جاء
 كثيرة لياخذوا تلك الجوهرة فكانت اذا دنا أحد منها على مقدار عشرة
 أذرع خرمتا وان احتمال عليها شيء من الالمات الطوال كالهرج أو غيره
 انعكست حيلته فليس اليها سبيل وقد قصدها ملوك كثيرة فلم يتم لهم
 حيلة على أخذها ومن العجائب أهل قريتين قتلوا بالسيف عن آخرهم
 بسبب قطرة من عسل وسبب ذلك ان رجلا نحا الى قرية أخذ قطرة من
 العسل ليبيعه في قرية أخرى فجاء الى زيات وفتح ظرفا فيه العسل فقطرت
 من العسل قطرة على الأرض فانقض عليها ازبدور فخطفته قطرة فخطف
 القطرة كلب وكانت القطرة للزيات والكلاب للعسل فلما رأى الزيات
 ان الكلب افترس القطرة ضرب الزيات الكلب فقتله فلما رأى العسال
 كلبه قد قتل ضرب الزيات فقتله فلما رأى ولد الزيات ان اياه قد قتل ضرب
 العسال فقتله فلما سمع أهل القرية ان قتل الرجلين بسوا عدة حرمهم
 ولا زالوا يقتلون حتى فنوا تحت السيف عن آخرهم وكان سببه قطرة من
 عسل كما يقال ومعظم الناس من مستصغر الشرر (الطيفة) منترهات

لأرض أربعة سمرة قند وشعب بان ونهر الإالة وغوطة دمشق أما
 سدسمر قند فهو من تحف به اشجار منمرة بالقواكه والازهار وهي مشبكية
 بعضها ببعض ممتدة مقدار اثني عشر فرسخا في مناسله وأما شعب بان
 فهو من نواحي نيسابور وهي مقدار فرسخين وفيها انهار مندقة واشجار منمرة
 طيبة وأمانهر الإالة فهو من اعمال البصرة وهو على أربع فراسخ منها ومن
 جمانبه الاشجار الطيبة الثمار وأما غوطة دمشق فقندارها ثلثون ميلا
 عرضها خمسة عشر ميلا وهي مشبكية بالاشجار كأنها بستان واحد
 لا تكاد الشمس تقع على الأرض فيه او غارها طيبة لم تكن في غيرها شعر
 سألتكم ان حننما الشام بكثرة * وعائنا الشقراء والغوطة الخضراء
 قفاواقر أمي كتابا كتبه * بدمعي لكم فاقرا ولا تنسياسطرا
 والشقراء والخضراء اسماقريتين من قرى الشام * وقال القيراطي

ما فيسه الاروضة أوجوق * أوجدول أولليل أوررب
 فكان ذاك النرفيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
 واذا تكسر ماؤه أبصرته * في المال بين رياضه يتشعب
 وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
 فالورق تشدو والنسيم مشدب * والنهر يسقي والجداول تشرب
 وضياعا ضاع النسيم بها فكم * أضصى له من ينشأ متطلب
 فلكم طربت على السماع بدكرها * وغدا برونها اللسان يشب
 اشتاق من وادي دمشق لغرطة * كل الجمال الى حماها ينسب
 انتهى ما أوردناه من عجائب البلدان وذلك على سبيل الاختصار -

ذكر كما كان من مبداء الخلق العالم من قبل وجود آدم عليه السلام *
 قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كمل الله تعالى خالق السموات والأرض
 على الصفة المتقدم ذكرها وأرسل الجبال ونشر الرياح وخلق فيها
 الوحوش والطيور فصارت انهار تجف وتقع على الأرض ويتولد العشب
 في الأرض ويركب بعضها بعضا فعند ذلك شكفت الأرض الى ربها من هذا

الامر فخلق الله من الارض امما كثيرة وهم على صور مختلفة واجناس
 مختلفة يقال لهم الجن والبن وقد خلقهم الله تعالى من الريح ومن البرق
 ومن السحاب وهم ذو نفوس وحركة فانتشروا كالذر لسكنتهم فامتلا منهم
 السهل والجبل وسائر اقطار الدنيا فاقاموا على وجه الارض ما شاء الله
 من الزمان وكان منهم الابيض والاسود والاحمر والاصفر والابلق والابقع
 والاعم والاعمى والحسن والقوي والضعيف والانثى والذكر
 فتنا كهموا وتناسلوا وحن كل جنس الى جنسه فسموا الجن فلما كثروا
 في الارض ضاقت بهم الدنيا اكثر ثم فراد بأسمهم فأرسل الله عليهم ريحا
 عاصفا فاهلكتهم ولم يبق منهم الا القليل فهم أول من ابتدع عمارة البيوت
 وقطع الخضور وصاد الطيور والوحوش فاستمر واعلى ذلك دهر اطويلا
 ثم بنى بعضهم على بعض فتقاتلوا ولم يكن قسالمهم بسلاح وانما كان يفتي
 بعضهم بعضا بالمحاصرة في البيوت حتى نكسوا جوعا وعطشا فلما تزايد
 أمرهم بالفساد أخرج الله تعالى لهم أمما من البصر وهم أعظم اجساد امهم
 وأنجب خلقة يقال لهم البن فثار بهم فهلك الجن ولم يبق منهم أحد
 ومدة أقامتهم في الدنيا خمسة ايام ومثلت الارض بعدهم البن وتناكحوا
 وتناسلوا وكثروا حتى ملأوا الارض فكان أحدهم يغوص الى الارض
 الدابحة ويقيم بها اياما فلم يحجب عنهم بقعة من الارض فهم أول من حفر
 الابار وشق الأنهار وأجرى المياه اليها من العيون والبحار وهم أول
 من صنع اندوايب وبنى القناطر على الأنهار فسلطوا على الاسماك في البحر
 بالصيد وعلى الوحوش في القفار فلم يبق في البر والبحر دابة الا وشكت منهم
 الى الله تعالى وتزايد أمرهم بالفساد فخلق الله الجن قال ابن عباس رضي
 الله عنهما اخلاق الله الجن من ما رجع من نار وخلق الملائكة من نور ساطع
 وهم على صفات مختلفة فمنهم من يشبه بني آدم في الخلق ومنهم طائفة
 يسكنون السموات وطائفة يسكنون الارض وطائفة موكلون يهبط بنى
 آدم ومنهم جملة العرش ومنهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل

فأما جبريل فهو أمين الوحي إلى الأنبياء وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن
 السائب قال أول من يحاسب جبريل عليه السلام لأنه كان أمين الله تعالى
 إلى رسوله وأول من قال سبحان ربِّي الأعلى وأما صفته فله ستمائة جناح
 بين كل جناحين مسيرة خمسمائة عام وله ريش من رأسه إلى قدميه كما
 كان الرعفران وكل ريشة كهيئة الشمس في نورها ويرى أنه ينغمس في بحر
 النور كل يوم ثلاثمائة وستين مرة فإذا خرج سقطت منه قطرات من النور
 فيخلق الله من تلك القطرات ملائكة على صورته يسبحون الله تعالى إلى يوم
 القيامة ومعنى جبريل بالسريانية عبد الله وأما ميكائيل عليه السلام
 فانه موكل بأرزاق بني آدم والطير والوحش وبالأمطار والسحاب والبحار
 ولا شجار وكل النباتات وأما صفته فيروى أن له ريشا أخضر كما
 كان الزمرد في كل ريشة ألف روجه وفي كل روجه ألف فم في كل فم ألف لسان
 يستغفرون للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويخلق الله تعالى في كل يوم
 سبعين ألف ملك على صفته وكان بالآرزاق على نحو ما هو موكل به كل امرئ
 ويرى أنه لما عين النار ميكائيل لم يضحك بعد ذلك ولم يتبسّم من هول
 ما عين من النار خوفا من الجبار وأما اسرافيل عليه السلام فانه صاحب
 نفخ الصور ويرى أن الله تعالى خلق اسرافيل قبيل ميكائيل بخمسمائة
 عام ووكله بالصور ويرى أن الصور كهيئة القرن وفيه ثلث خليات الفصل
 وهي التي تستقر فيها الأرواح وطوله ما بين السماء والأرض فإذا انقضت
 أيام الدنيا أمر الله تعالى أن ينفخ في ذلك القرن فتخرج الأرواح من تلك
 الخليات وهي تتوهج وينفخ في الصور ثلاث نفخات الأولى نفخة للفرع
 الثانية نفخة للصالح والثالثة نفخة للبعث ويرى أن اسرافيل له أجنحة
 لا تحصى وقد أعطاها الله قوة على سائر الملائكة وعظما ويرى أن جبرائيل
 مع عظمه طائر بأجنحته نحو ثلاثمائة عام ما بين أنف اسرافيل وشفته فـ
 بلغ مقدار ذلك ومع ذلك قيل أن أعظم الملائكة ملائكة له الروح قال
 الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا شيء ويرى أن هذا الملك

الذي اسمه الروح يقوم يوم القيامة صفاً وخذ له عظمه وجميع الملائكة صفاً
 فيكون الروح على قدر الملائكة لعظم خلقته وأما عزرائيل عليه السلام
 فانه موكل بقبض الأرواح من بني آدم وكذلك سائر نظيرون والوحوش
 وكل ذي روح ويروي ان صفته كصفته اشراييل وانه جالس على مبرر
 في السماء السادسة وله أربعة اجنحة تمتد من المشرق الى المغرب ويروي ان
 في سائر جسده عيناناطرة الى كل ذي روح فاذا قبض روح أحد جمعت
 منه العين المناطرة اليه فاذا مات انفلتون جميعهم ذهبت تلك العينون كلها
 التي في جسده ولم يبق الا عينه فيعلم انه لم يبق الا هو وما أوودناه على سبيل
 الاختصار وأما اخبار الجان قال ابن عباس رضي الله عنهما الجان هم
 ذكور الجن وهم على اجناس مختلفة فهم أم يقال لهم النصار وأمم يقال لهم
 النصار وهذه لامة كبنى آدم ياكلون ويشربون ويتناسلون ومنهم
 المؤمنون والكافرون وشيخهم ابليس لعنه الله ويروي ان الله تعالى جعل
 سكان السماء الملائكة وجعل سكان الارض الجان فلما شئت الوحش
 والطير من افعال الجن والبن خلق الله تعالى الجان كما تقدم ذكره فلما خلق
 الجان أسكنهم الارض فلما سكنوا اتخاروا مع البني فقوى الجان عليهم
 فأهلكهم عن آخرهم ولم يكن لهم بقية فبقي الجان في الارض فتناكحوا
 وتناسلوا حتى ملأوا الارض ثم وقع بينهم التماسد والبغى وكثر فيهم سفك
 الدماء وشوش بعضهم على بعض فتناكحت الارض الى ربها فعند ذلك
 بعث الله اليهم جنوداً من الملائكة ومعهم ابليس وكان اسمه عزرائيل
 وكان رئيس الملائكة فطرد الجان من الارض فتوجهوا الى شعب الجبال
 وسكنوا بها فلما ابليس الارض منهم فكان يعبد الله تعالى في الارض
 والسماء فحجب نفسه ودخله الديكبر فاطلع الله على ما في قلبه نقل عز من
 قائل واذا قال ربك لا اله الا الله اتى جاعل في الارض خليفة قال اتبعه في ما
 من يفسد فيه ساو به فلك الدماء ونحن نسبحه بمدك وتقدس لك قال افي
 أعلم لا تعلمون وقول الملائكة اتبعه في ما من يفسد فيه ساو به فلك الدماء

يعني كن تقدم ذكرهم من الجن والبن فانهم كانوا يفسدون في الارض
ويسفكون الدماء انتهى ذلك

✽ ذكر قصة آدم عليه السلام ✽

قال الثعلبي في كتابه لما اراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام اوحى الى
الارض اني خالق من اديك خلقا فتقسم من عطائي ومن عصائي ادخلته الجنة
فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار ثم بعث الله تعالى
جبرائيل عليه السلام الى الارض ليأتيه بقبضة منها فلما اتاه جبرائيل
أقسمت عليه وقالت اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك انك لا تأخذ مني شيئا
يكون لنا رقيه نصيب فلما أخذ منها شيئا ورجع الى ربه وقال يا رب قد
استعاذت بك مني فذكرت ان أخذت مني شيئا فأمر الله تعالى ميكائيل ان
يمضي اليها ويقبض منها قبضة من تراب فدأقسمت عليه وقالت له مثل
ما قالت لجبرائيل فبرقسها ولم يأخذ منها شيئا فأرسل الله اليها عزرائيل فلما
هبط اليها وكردت باحمر يده كانت ممة فاضطربت فذهب اليها فاقسمت
عليه وقالت له مثل ما قالت لاخويه فقال لها أمر الله خير من قسمك وقبض
قبضة من زواياها الاربع من جميع ادعها من أسودها وأبيضها وأحمرها
من سهلها وجبلها وأعالها وأسافلها ثم أتى بذلك القبضة بين يدي الله تعالى
فقال الله تعالى لدم لم تقبضها وقد أقسمت في عليك فقال يا رب أمرك أوجب
وخوفك أروع فقال له اذا أنت ملك الموت وقابض الارواح ومنترعها من
الاشباح ولم يكن قبل ذلك ملك الموت قال فلما قبض منها ومضى بكت
على مائة من مائة فأوحى الله اليها اني سوف أرد اليك ما أخذت منك وهو
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ثم
ان الله تعالى أمر عزرائيل ان يضع تلك القبضة على باب الجنة فلما وضعها
أمر الله رضوان الجنان ان يهبط بماء انفسهم ثم أمر الله جبرائيل بان
يأتي بالقبضة البيضاء التي هي من قلب الارض فخلق منها الانبياء ثم خلط
الطين بالساء حتى صارت دجينة كبيرة وقد قيل في المعنى

بما شئكي المهم دعه وانتظر فرجا * وداروقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا أصبحت في كدر * فانما أنت من ماء ومن طين
فلما عجننت تركت أربعين سنة حتى صارت طينا لازبا ثم تركت أربعين
سنة أخرى حتى صارت صلصالا كالغبار ثم جعل من تلك العجينة جسدا
مصورا والقيام على طريق الملائكة التي تصعد من سواتهم بط وترك أربعين
سنة ملقى على تلك الهيبة قال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيئا مذكورا قال ابن عباس الحين أربعون سنة * قال الشعبي ان
الله تعالى لما عجن طينة آدم عليه السلام أمطر عليهم اسهاب المموم والحزن
أربعين سنة ثم أمطر عليهما السرور والفرح سنة واحدة فلذلك صار اللهم
أكثر من الفرح والحزن أكثر من السرور وأنشد في المعنى

أى شئ يكون أعجب من ذا * لوقت مكثت في صروف الزمان

حادثات السرور وتوزن وزنا * والبلاء ياتك بالاصبعان

ثم ان الله تعالى أظهر آدم الى الوجود فكان طوله ستون ذراعا وجعل فيه
ثلاثمائة وستين عرقا ومائتين وأربعين عصباً واثنى عشر مفصلاً في رأسه
سبع منافع وجعل له اليدين والرجلين وغير ذلك وأتم خلقه فبارك الله
أحسن الخالقين * وقال أبو موسى الأشعري لما خلق الله فرج آدم قال هذا
أمانتى عندك فلا تضعها الا في حقها قال ابن عباس رضى الله عنهما
خلق الله ثلاثة بيده الا قل آدم والثاني شجرة طوبى والالواح المكتوبة
فيها التوراة واليهد عبارة عن القدرة انما أمره اذا أراد شيئا ان يقول له
كن فيكون قال ولما كان آدم عليه السلام صلصالا كالحلابة كان ابليس
العين يمرعابه ويضرب يده على بطن آدم فن تلك الضربة صار م كانها
السرة فكانت السرة علامة من ضرب ابليس وان سبب ضرب ابليس
ليعلم أم هو مخوف أم مسامد فلما رآه محجواً دخل الى باطنه فاطلع على جميع
أعضائه فظاهر او باطناً وعلى عروقه الا قلبه فإنه لم يطلع عليه أحد غير الله
تعالى ومنع ابليس عن القلب لانه بيت الرب ولهذا يقال ان الشيطان

خلقة وصار شيطانا رجيبا وكان اسمه عزازيل وكان من كبار الملائكة
ثم لا تقوته بقعة من السماء والارض الاوله فيمار كمة وسجدة ولكن
بعضيابه لم تنفعه عبادته وسمى ابليس لانه ايس من رحمة الله وقد هجياه
أبونواس بقوله

عجبت من ابليس مع كبره ❀ وخبت ما أضمر من نيته
تاه على آدم في سجدة ❀ وسارعدوا لزيته

سؤال لطيف لم أهلك الله تعالى أعداء سائر الانبياء وأبقى ابليس وهو
عدو آدم عليه السلام ❀ الجواب ان الله تعالى أبقى ابليس امتحانا للخلق
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أراد الله تعالى أن لا يعصى إلا
خلق ابليس ❀ وأيضا بقاؤه عقوبة للكافرين ورحمة للمؤمنين فيعصم
الله بمعصيته م لا بليس ❀ وأيضا ابليس سأل ربه الانتظار الى يوم البعث
اه فلما نزل آدم عن المنبر جلس بين الملائكة فالتقى الله عليه النوم لان
فيه راحة للبدن فلما نام رأى حوا في منامه قبل أن تخلق فقال اليها حين
نظرا اليها ثم خرجها من ضلعه الايسر فخلقت منه حواء على هيئته وأحسن
الله خلقها وأعطاهما حسن ألف حورية وكانت أحسن النساء الا ان من
بنانهما الى يوم القيامة وكان لهما سبع مائة ضفيرة من الشعر فكانت على
طول آدم وألبسها الله من الجنة الحلى والحلى فكانت تشرق أشراقا بهي
من الشمس فانتبه آدم من منامه فوجد هاجبانه فأنجسته وألقى الله
الشهوة في آدم فهم بها فقبل له لا تفعل حتى تؤذي صداقهما فقال آدم وما
صداقها فقال الله تعالى قد نهيتمك عن شجرة الخنطة فلانا كل من افهوا
صداقها وقيل ان الله تعالى قال له اعطيا صداقا قال وما صداقها قال
الصلاة على نبي وحبيبي محمد فقال آدم يارب وما يكون محمد قال انه من
أولادك وهوا آخر الانبياء ولولا ما خلقت خاقا ثم ان الله تعالى مسح على ظهر
آدم فأخرج منه ذريته كهيئة الذرمايين أبيص واسود من ذكر و أنثى
وأفاض عليهم من نوره فن أصابه من ذلك النور كان مؤمنا ومن لم يصبه كان

كافرا ومنهم طائفة لهم نور ساطع فقال يا رب من هؤلاء قال الانبياء من
 ذريتك يا آدم ثم زوج الله تعالى آدم بحوا وكان ذلك يوم الجمعة بعد الزوال
 ولهم ذاسن عقد التزويج في يوم الجمعة وقيل كان آدم أحسن من حوا
 ولكن كانت حوا ألطف والين ثم أوحى الله تعالى الى رضوان خازن
 الجنان أن يزخرف القصور ويزين الولدان والحور وخلق لآدم فرسا من
 المسك الأزفر يسمى الميمون كالبرق الخاطف فلما أحضر بين يدي آدم
 ركبه وأحضر لحوا فاقه من نوق الجنة وعلمها هودج من اللؤلؤ فركبت فيه
 على الناقة فأخذ جبرائيل عليه السلام بهمام الفرس ومشى ميكائيل عن
 يمينه واسرافيل عن يساره وطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على من
 يمر به من الملائكة فتقول ما أكرمك من خلق الله على الله تعالى هذا حوا
 على الملائكة تطوف معه الى أن أتوا بها الى باب الجنة فوقفوا بها ساعة
 فأوحى الله تعالى الى آدم هذه جنتي ودار كرامتي ادخل فيها وكل منها حيث
 شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وأشهد عليهم الملائكة
 ثم دخلا الى الجنة فطاف بهما الملائكة في الجنان وأروها ما يمكن
 الانبياء جميعهم فلما وصلا الى جنة الفردوس نظر سرير من الجوهر وله
 سبع مائة قاعدة من الباقوت الأحمر وعليه فراش من السندس الأخضر
 فقالت الملائكة يا آدم انزل هاهنا أنت وحوا فخرلا وجلسا على ذلك
 السرير ثم أتوهما بقطفين من عنب الجنة فكان كل قطف مسيرة يوم وليلة
 فأكلا وشربا ورتعا في رياض الجنة فكان آدم اذا أراد المجامعة مع حوا
 دخل قبة من اللؤلؤ والزبرجد وأسبلت عليه ما ستور السندس والاستبرق
 فيمكث حوا اذا مضت في التصور يكون خلفه امان الحور ما لا يحصى قال
 ابن السني ان أول شيء أكله آدم من فواكه الجنة النبق وقال ابن عباس
 انما أكلوا العنب وآخر شيء أكله منه الخنطة كما سيأتي بالكلام
 عليه وكان يشرب من خمر الجنة وكان اذا شربه يحدس رازا إذا فن شرب
 من خمر الدنيا لم يشرب من خمر الجنة * قال أبو نواس

اخرا لا تنزل الا حزان صاحبها * لومهم اذ مر زمسته سرا
 قال وزارع الحنطة بعث به الكد والتعب دائما في زرعها وفي حصادها الى
 ان قصير دقية لانها سكنت اولاعلى العصيان وروى ان المؤمنين اقول
 مايا كانوا من الجنة العنب وقال النيسابوري اقول مايا كانوا من كعب
 المحوت الذي هو حامل الارض حتى يعلم اهل الجنة بانقراض الدنيا اه قال
 وكان آدم يطوف في الجنة فاذا جاء الى جهة شجرة الحنطة ينظر عنها لا يذهب
 الذي بينه وبين الله تعالى بعدم الا كل منها وكانت شجرة الحنطة أعظم شجر
 الجنة ولما سئنا بل وفيه الحب كل حبة قدر راض البعير وكانت أعلى من
 العسل وأبيض من اللبن ولما علم ابليس بدخول آدم وحوا الى الجنة وعلم
 ان آدم منع من كل شجرة الحنطة أتى الى باب الجنة وأقام عنده فهو اعن
 ثلثمائة سنة وهي ساعة من ساعات الاخرة فكان ابليس ينظر الى من يأتي
 الى جهة باب الجنة قال فجاء طائر ملج الملبوس يقال له الطائوس وكان سيد
 طيور الجنة فلما رآه ابليس تقدم اليه وقال أيها الطائر المبارك من أين جئت
 فقال من بساتين آدم فقال له ابليس انك عندي نصيصة وأريد أن
 تدخلني معك فقال ولم لا تدخلني بنفسك فقال انما أريد أن أدخل سرا فقال
 الطائوس لا سبيل لي الى ذلك ولا سكني آتيتك بمن يدخلك سرا فذهب
 الطائوس الى الحية ولم يكن في الجنة أحسن منها خلقا فكان رأسه ما من
 الياقوت الاحمر وعيناها من الزبرجد الاخضر ولسانها من الكافور
 وقوائمها مثل قوائم البعير فقال لها الطائوس ان على باب الجنة ملكا من
 المكرمين معه نصيصة فأمرعت الحية اليه فقال لها لي لك أن تدخليني
 الجنة سرا ولك مني نصيصة فقالت وكيف الحيلة على رضوان فقال لها افتقي
 فاك ففقت فدخلت فيه ابليس وقال لها اوضعي عند شجرة الحنطة
 فوضعه عندها فأخرج ابليس مرارا وزمر زميرا طربا فلما سمع آدم
 وحوا صوت المرمار جأ اليه اذ كان فلما وصلا الى شجرة الحنطة قال ابليس
 انهم الى هذه الشجرة يا آدم فقال اني ممنوع فقال ابليس منها انك ربكم اعن

هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين فإن من أكل من
هذه الشجرة لا يشيب ولا يهرم ثم أقسم بالله أنه لا تضرهما وأنه لمن الناصحين
لما حفظن آدم أنه لا يتجاسر أحد على أن يخلف بالله كاذبا وظن أنه من
الناصحين وقد قيل في المعنى

أن من يستنصح الأعدى * يزدونه بالنفس والفساد
فمن حرص حوا على الخلود في الجنة تقدمت وأكلت فلما نظر آدم إليها حين
أكلت وجدها سالمة تقدمت وأكل بعدها فلما وصلت الخنطة إلى جوفه
طار التاج عن رأسه وطار الحلال أيضا سؤال لا شيء لما أكلت حوا
من الشجرة لم تسقط الكسوة عنها في الحال وآدم حين أكل سقطت عنه
في الحال الجواب لو سقطت في الحال عن حوا الرجوع آدم ولم يأكل وأيضا
الدبة لم يمل العاقلة ولأن الأمر كان أولا لا آدم * وقال بعض العلماء أن آدم
أكل وهو ناس قال الله تعالى واقعد هذا إلى آدم من قبل نفسي وقيل
في المعنى

لقد نسيتك والنسيان مقدر * وإن أول ناس أول الناس
فلما أكل آدم من الشجرة أوحى الله تعالى إلى جبرائيل عليه السلام بأن
يقبض على ناصية آدم وحوا ويخرجهما من الجنة فأخرجهما جبرائيل من
الجنة ونودي عليهما بالعصية قال فكان آدم وحوا عريانين فطافا على
أشجار الجنة ليسترا بأوراقها فكانت الأشجار تنفر هتفا حتى رحته
شجرة التين فغطته فتستبرورة ها وقيل غطته شجرة العود فلذلك أكرمها
الله بالرحمة الطيبة وأكرم شجرة التين بالثمر الحلو الذي ليس له نوى وقيل
غطته شجرة الخنط فلذلك صار أثرها طيبا مفرحا ولذلك سميت الخنط قال
كعب الأحبار لما صار آدم عريانا أوحى الله تعالى إليه أن يخرج إلى لا نظرك
فقال آدم بارب لا أستطيع ذلك من حيائي منك وخجلي ولهذا المعنى قيل
بفسرد خطبة وبفرد ذنب * من الجنات أخرجه البرايا
فكيف وأنت تطمع في دخول * إليها بالالوف من الخطايا

قال ثم ان جبرائيل اخذ بيد آدم وهو عريان مكشوف الرأس فهبط به
الى الارض عند غروب الشمس من يوم الجمعة فأهبط على جبل من جبال
الهند يقال له الراهون وتقدمت صفة هذا الجبل بين ذكر الجبال * وأما
حواء فقد ذهب عنها حسننها وجمالها وانمايت بالحوض واقطع عنها ذكركر
النسب فيقال أولاد آدم ولا يقال أولاد حواء وانها عرت آدم مع ابليس
حيث ابتدأت بالاكل وفي المعنى قيل

وكم من أكلة منعت أخاها * بلذة ساعة أكالات دهر

وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاكه لو كان يدري

وأهبطت حواء عند ساحل البحر المالح بجمدة قال الله تعالى قلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومناجى الى حين * وأما
ابليس اللعين فانه خرج عن طور الملائكة وصار شيطانا رجما فلما أهبط
من الجنة نزل بأرض العراق نحو البصرة قال ابن عباس رضى الله عنهما لما
أهبط ابليس الى الارض فنهكج نفسه بنفسه فباض أربع بيضات ففرق
في كل قطر من الاقطار بيضة فجميع ما في الارض من الشياطين من تلك
البيضات وقال ابن مجاهد انه نهكج الحية التي دخل في جوفها في الجنة حين
أهبطت الى الارض فباضت الاربع بيضات * وأما الطاووس فانه ذهب
عنه الجواهر وبعض الحسن. وأهبط أيضا الى الارض ونزل في أرض بابل
وقيل بأرض انطاكية * وأما الحية فمسخ شكلها وصار فيها السم وسببه
ان ابليس اختفى تحت أنبائها وأدخلته الى الجنة وخر من لسانها وصارت
تمشي على بطنها ازحفا ونزلت الى الارض بأصبعان * قال ابن عباس كانت
اقامة آدم وحوا في الجنة مدة نصف يوم من أيام الآخرة وهو مقدار
خمسائة عام من أعوام الدنيا فأهبط آدم ألقى الله عليه النوم فنام فألقى
الله النوم على جميع من في الارض من الحيوانات والوحش والطير وكل
شيء فيه زرع ولم يكن قبل ذلك يعرف النوم فسمى ذلك اليوم يوم السبت فلما
طلع النهار ورأى آدم الشمس وهي تدور مع الفلك تعجب من ذلك فلما

تعالى في الفلك أحرقت جسده آدم لانه كان عربانا مكشوف الرأس فأناه
جبرائيل فشكى اليه من ذلك فسمع على رأسه بيده فخط عن ذلك الطول
خمس وثلاثين ذراعا قال قتادة كان آدم اذا عطش يشرب من السحاب
ويروى أنه لما طلع الشعر على رأسه وطالت أنفقاؤه أناه جبرائيل فخلق
رأسه وقص أنفقاؤه ودفن ذلك في الارض فأثبت الله الفل ولهذا قيل عماتكم
الفل وقال ابن عباس مكث آدم في الارض ثلاثمائة سنة لم يرفع رأسه
الى السماء حياء من الله تعالى وأقام يبكي نحو مائتي سنة فثبت العشب
من دموعه وصارت الطيور والوحوش تشرب من دموعه ثم ان آدم شكى
الى جبرائيل من العرى وحر الشمس فضى جبرائيل الى حواء معه كبش من
الحنطة فقص من صوفه ودفعه الى حواء وعلمها كيف تعزل الصوف فلما علمها
وغزلته علمها كيف تنسجه فنسجت عباءة فأخذهما جبرائيل ومضى بها
الى آدم فستر بهما جسده ولم يقل له هذه العباءة من عند حواء ثم أنه شكى
من الجوع لانه أقام أربعين سنة لم يأكل ولم يشرب فضى جبرائيل وأناه
بثورين من الحنطة أحدهما اسود والآخر أحمر وعلمه كيف يحترق فحترق
أناه بكف من الحنطة وعلمه كيف يزرع فزرع ثم كتبت بينهما آدم يحترق
في الارض اذ وقف أحد الثورين فضر به بعضى كانت بيده فأطلق الله
تعالى ذلك الثور فقال لم ضربني فقال لاجل محالقتك لي فقال له الثور
لطف الله بك حيث لم يضربك حين خالفته فبكى آدم وقال الهى صابر كل
شئ يؤمننى حتى البهائم فأمر الله تعالى جبرائيل أن يسمع على لسان البهائم
وكانت البهائم تتكلم قبل هبوط آدم الى الارض فلما زرع آدم ثبت
في المحال وأسبل وأدرك القمح من يومه فعلمه جبرائيل كيف يحصد فحصد
ودرس ودرى في المواء فقال آدم لجبرائيل آكل فقال اصبر ثم قطع له من
الجبل جبرين فطعن بهما فلما صار دفيقا قال آدم آكل فقال له اصبر ثم مضى
وأناه بشراة قارن نار جهنم بعد أن غسما في الماء سبع مرات ولولا ذلك
لا حرق الارض ومن علمها ثم ان جبرائيل علمه كيف يخبز فخبز ثم قال

لجبرائيل آكل فقال اصبر حتى تغرب الشمس ليتم ذلك الصوم فكان آدم
 أقول من صام على وجه الأرض فلما غربت الشمس ووضع آدم الرغيف بين
 يديه ومد يده لياخذ من الرغيف لقمة ففر الرغيف من بين يديه وسقط من
 أعلى الجبل فتبعه آدم وأخذه فقال له جبرائيل لو صبرت أتناك الرغيف من
 غير أن تقوم إليه **و** يروى أن آدم لما أكل من الرغيف أذخر منه النصف
 إلى الليلة القابلة فقال له جبرائيل لولا أنك فعلت ذلك لما كان أحد من
 أولادك يدخر فصار ذلك عادة لبني آدم وقيل إن آدم لما أكل الخبز عطش
 فشرب عليه الماء فوجد في نفسه تشكيا لم يكن بهذه فلأناه **ج**برائيل
 شكاه لذلك ففتى جبرائيل عن دبره فبال وتغوط من وقته قال ابن عباس
 رضى الله عنهما ما كان آدم إذا جاع نسي جواء وإذا شبع تذكها فقال يوما
 لجبرائيل يا جبرائيل هل حواء في قيد الحياة أم مات فقال بل في قيد الحياة
 وإنما أصلح حالها لأنهم على ساحل البحر تصطاد الأسماك وتأكل منها
 فقال آدم يا جبرائيل اني رأيتها في منامي في هذه الليلة فقال جبرائيل يا آدم
 ابشر فإراك الله أياهما إلا تقرب الاجتماع **و** قال ابن عباس رضى الله
 عنهما لما نقض أيام المحنة عن آدم عليه السلام وتاب قتاب الله عليه
 وهو قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب الله عليه أنه هو التواب الرحيم
 قال بعض العلماء ألهه الله أنه يقول ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين وقيل إن آدم قال يا رب بحق محمد إلا ما غفرت لي
 خطيئة فإوحى الله تعالى إليه وكيف عرفت محمد أو لم أخلقه لا بعد فقال
 آدم لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت مكتوبا على قوائم العرش لا إله إلا الله
 محمد رسول الله ففعلت أنك لم تقرن اسمك إلا باسم من هو أحب الخلق
 إليك فقال صدقت يا آدم وقد غفرت لك خطيئتك إذ سألتني بحق محمد قال
 النبي ثم إن الله تعالى أوحى إلى آدم بأن ارحل من أرض الهند إلى مكة
 وطف حول مكان البيت وأسألني المغفرة فأغفر لك خطيئتك قيل إن الله
 تعالى أنزل ياقوته جوارا من يواقيت الجنة على قدر الكعبة وذلك مكان

الحشفة البيضاء التي امتدت منها الارض كما تقدم وجعل من داخلها
قناديل من ذهب تضيء بالنور ثم ارسل الله لآدم ملكا يقوده ويرشده الى
طريق مكة وأنزل عليه عصي من خشب الالنس طولها عشرون ذراعا
وهي من اشجار الجنة فكان آدم يعيش في تطوى له الارض فصار كل مكان
وضع عليه قدمه بصير قرية فلما دخل آدم الى مكة أوحى الله تعالى اليه ان
يطوف بذلك البيت فطاف به سبعا مكشوف الرأس عريان الجسد وذلك
سنة الحج فلما فعل ذلك آدم غفر الله له خطيئته وتاب عليه وصار الطواف
يكفر الذنوب وقيل في المعنى

خزي ابليس فقد ۞ فلما خلاص من يديه

وان في طوافنا ۞ دائرة السوء عليه

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابليس الملعون قال
يا رب ان شأن عبادك نجيب أحبولك وعصوك ويعضون وأطاعوني فأوحى
الله تعالى اليه وعزق وجلا لي فلما جعل جهنم لي كفارة لاطاعةك وبغضهم
لك كفارة لمعصيتي اه قال ولما تاب آدم امره الله تعالى أن يضرج الى
عرفات فلما خرج الى عرفات ووقف هناك واذا بجواري أقبلت نحو آدم
فاجتمعا على ذلك الجبل فن يومئذ صار الوقوف على ذلك الجبل سنة الحاج
وانما سمي عرفات لان آدم وجواري تعارفا فيه ثم ان آدم أقام في مكة مدة
يسيرة ثم ارتحل الى أرض الهند وروى ان المدة التي كانت بين
آدم وجواري مفرقين خمس مائة عام وروى أن آدم لما خرج من الجنة وتستر
بورق الجنة فلما صار الى الارض يبس الورق وتناثر على الارض فجمع مع
ما في الهند من الروائح الطيبة سبها ذلك وقيل أنزل الله على آدم ثمانية
ازواج من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وامره أن يشرب من
ألبانها ويكسب من أصوافها وكان آدم وجواري يكيان على ما فات من نعم
الجنة وخرج من دموعهما الحصى والفقول وروى أن آدم عليه السلام شكى
الى الله تعالى فقال يا رب لا أعلم أوقات العبادة فأُنزل الله اليه دسكامن

الجنة على قدر الثور العظيم وهو أبيض اللون فكان إذا سمع الديك تسبيح
 الملائكة في السماء يسمي في الأرض فيعلم آدم من ذلك أوقات العبادة ثم ان
 آدم خرس الاشجار وحفر الابار وعمر الدار ثم أنزل الله على آدم إحدى
 وعشرين صحيفة فيم التحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك وأنزل عليه
 حروف الهجاء وهي تسعة وعشرون حرفا فتعلمها آدم لاجل أن يقرأ الصحف
 ولا يقد واحد أن يزيد في الكلام حرفا غير ذلك فان حكم الاله محكمة
 متقنة * ومن الكتب اللطيفة قبل ان صييا صغير السن اني ابا العلاء
 المعري فقال له السم القاتل

واني وان كنت الاخير زمانه * لا تجمالم تستطعه الاوائل
 فقال ابا العلاء فم قلت ذلك فقال الصبي ان الاوائل اوتوا بحروف الهجاء
 تسعة وعشرين حرفا ماتت أنت بحرف واحد زيادة عن ذلك يحتاج الناس
 اليه وينطقون به فعند ذلك سكنت ابا العلاء ولم يتكلم بشئ فلما انصرف
 الصبي سأل عنه ابا العلاء فقيل له هو ابن فلان فقال قريبا موت فلم تمض ايام
 حتى مات الصبي فقال ابا العلاء زكاه فقتله ثم رثاه بعض الناس بقوله
 مولاى انى رأيت الدهر ذا عجب * لا يستقيم لذى فضل على سنين
 بقصى الذكى ويدي كل ذى حق * أو فاسد صالح للجل والرسن
 ما زال طبعها يعادى كل ذى فطن * كأن حتم عليه بغضة الفطن
 قال النعماني لما حات حواء من آدم فتمحرك الجنين في بطنها لوقته ففرغت
 حواء وكانت تقول من أين يخرج هذا المتحرك مني فلما ولدت وضعت
 اثنين ذكرا وانثى فسمى الذكر هابيل والانثى ليونا فلما انقضى زمن
 الولادة وظهت أراد آدم أن يواقعها غابت لمساها من ألم الولادة فلزال
 بها حتى واقعها وقيل كانت تمانعه مع عيبها لذلك ولكن تخاف من أمر
 الولادة كما ذكر الحكماء ان في الرجال شهوة واحدة وفي النساء تسعة ولكن
 غاب الحياء عليهن فلم يظهرن شيئا من ذلك توفيقا وفي الحديث يستمعن وهن
 راغبات قال وجاءت حواء ثانيا فجاءت بذكر وانثى في بطن واحد

فسميها قابيل واقليميا ويقال ان مجموع ما ولدت حواء عشرون بطنا
في كل بطن اثنين فكان لهما من الاولاد اربعون ولدا ذكورا واناثا وقيل
ماثي ولد ولم تلد في بطن واحد غير شيث وكان في جهنمه نورا لمصطفى صلى
الله عليه وسلم وبروى ان اولاد آدم لم يزالوا يتناسلون في مدة حياته حتى
بلغ عددهم نحو اربعين الفا ذكورا واناثا وهو قوله تعالى الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبروى
ان آدم لما تكلم سر نسله صاروا يتشاجرون فانزل الله تعالى لا آدم عصي
من الجنة لا يؤذيها اولاده اذا عصوه ولهذا يقال العصي من الجنة قال
الاعلمي لما كبر قابيل فوض اليه آدم امر الزرع وفوض امر الغنم الى هابيل
فأوحى الله الى آدم بأن يزوجه اقليميا هابيل وأن يزوجه ليونا بقابيل فأبى
قابيل أن يزوجه ليونا وقال لا تزوجه الا باقليميا لانها ولدت معي في بطن
واحد وهي أحب الي من أخت هابيل وكان يومئذ نكاح الاخت جائز
للكماثر النسل فعند ذلك قال آدم يا بني لا تعص الله فيما أمرني به فقال
لا أدع أئني أن ياخذ اقليميا فقال آدم اذهب أنت وأخوك فقربا الى الله
تعالى قربانا وليكن من أطيب ما عندكم ثم وقف كل منهما وينظر من يتقبل
قربانه فهو أحق باقليميا فرضيا بذلك وخرجا وتوجها الى مكة فصعدا على
جبل من جبالها وقرب هابيل قربانا من خياري غنمه وقرب قابيل قحطام
يدرك في سبلة ثم وقف قابيل وهابيل ينتظران ما يكون من أمرهما فنزلت
من السماء غيمة بيضاء فأشرفت على قربان قابيل ثم أعرضت عنه ومالت
الى قربان أخيه هابيل فأحتملته وصعدت به الى السماء وهو قوله تعالى
فتمقبل من أحدهما ولتقبل من الآخر الايتان فقال قابيل لأخيه
لا تقتلك ولا أدعك أنتي الحسناء ولا أنا ياخذ أخنك التبيجه وبق قابيل
متخيرا كيف يقتل هابيل فأناب إبليس اللعين على صورة بعض اخوته
فأخذ حجرا من الارض وضرب به بعض ما يعض فانفلق الحجر نصفين وقابيل
ينظر الى ذلك فقال لم أقل بهابيل كذلك فنفض قابيل من وقته وأتى الى

أخيه هابيل فوجدناهما تحت جبل من الجبال فعمد قابيل الى حفرة
 فاحتملها وألقاها على رأس أخيه فقتله ومات وهو أول من قتل ظلما من
 أولاد آدم وكان عمره عشرين سنة فلما قتلته اتى متعبا كيف يصنع به فجعله
 في جراب وحمله على ظهره وطاف به الارض وكانت السباع والطيور تحوم
 حوله وقتئذ مرتى بتركه انا كانه حتى بعث الله له غراوين فقتل أحدهما
 الاخر فلما قتلته حفر له الارض بمنقاره وبرجله ووضعها في الحفرة وورد التراب
 عليه فعند ذلك قال قابيل يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب
 فاوآدى سواي فأصبح من النادمين قال بعض المفسرين لم يندم قابيل على
 القتل ولكنه ندم على حمله حيث حمله قبل حمله سنة ولم يدرك كيف يصنع به
 قال صاحب مرآة الزمان ان أرباب النجوم يذكرون ان كوكب الذئب لم
 يظهر في الدنيا الا عند قتل هابيل وعند انا ابراهيم الخليل في النار وعند
 هلاك قوم عاد وعند غرق فرعون واستمر من يومئذ لا يظهر الى عند ظهور
 أمر من طاعون أو قتل ملك من الملوك وقد ظهر في أول الاسلام عند غزوة
 بدر الكبرى وظهر عند قتل الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وعند
 قتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهذا امر قد جرب والله تعالى أعلم
 قال الذهبي لما قتل هابيل تزلزلت الارض وهي أقل زلزلة وقعت في الارض
 وكانت في يوم تزلزل الى سبعة أيام عند قتل هابيل وفي ذلك كشفت
 الشمس وهو أول كسوف وقع في الدنيا قال الذهبي لما قتل هابيل نبت
 الشوك في الاشجار وتغير طعم الفواكه ونمل طعم الماء وكان آدم بأرض الهند
 ولم يكن عنده علم بقتله اذ به هابيل وكان يحبه فان ابن عباس لما قتل قابيل
 أخاه هابيل كان في جبل فاسون في مغارة الدم فشربت الارض الدم فأوحى
 الله الى قابيل أن أخوك فقال لا أدري فأوحى الله اليه ان صورة دم أخيك
 تنادي من الأرض بأنك قتلتته فقال قابيل يارب وأين دمه فن يومئذ حرم
 الله على الارض أن تشرب الدماء جميعها قال واما رأى آدم ضيقا في صدره
 خرج في الارض ليرى ما حدث فيه فلما وصل الى جهة أولاده رأى ابنه

هابيل قد قتل وأخذ قابيل الأغنام وتزوج باقلمبا فعند قدوم آدم هرب قابيل وساح في الأرض خوفاً من أبيه وفي ذلك يقول الشاعر

من فتنة النساء كم يعصى الفتى * أمر الاله بطاعة الشيطان
واللص لولا هن لم يك باعسا * لأروح منه بأجنس الأثمان
قابيل لولا هن لم يقتل أخا * ولا رضى بالذل والعصيان
وبهن صار لا دم مع يوسف * فيما حكاه الله في القرآن
وكذاك هاروت ويازل منكس * ومعلق بالرجل في الجدهان
مجنون لبلى جن في حب النساء * كل الأذى يأتي من النساء
فترى البلاء منهن يأتي والوفا * منهن لا يأتي مدى الأزمان
نخذ ما استطعت عن النساء بعزل * ان النساء حبايل الشيطان

ومن التكتل اللطيفة ما حكى ان بعض الملوك كان مغرماً بحب النساء وكان له وزير ينهاه عن ذلك ولا زال ينهاه حتى قصره عن نساءه وجواربه فلما رأته النساء من الملك التفتن بسأته عن ذلك وألجسن عليه في الجواب فقال من الوزير والذي ينهاى عنيك فعند ذلك أبرزت النساء جارية حسنة لم يكن عند الوزير مثلها ولا رأى قط أجمل منها وسأل الملك أن يهبها للوزير وكان قد أمرته أبان تمانع الوزير ولم تتركه يفعل شيئاً حتى تضع على ظهره سرجاً وفيه لحاماً وتركب على ظهره في ليلة معينة وأعلم الملك بذلك وسأله أن يهجم على الوزير في تلك الليلة فأجابهن الملك اني ذلك كله وأعطى الوزير الجارية فأراده الوزير ان يواقعها فتمنع ولم يجد الصبر عنها فقالت له ان كنت تفعل ما أمرك به مكنتك من نفسي فقال لا أخالفك في شيء فقالت له اثني بسرج ولجام ففعل فلما حضرا اسرجه وألجمته وركبت على ظهره فبهما هما على ذلك واذا بالملك قد هجم عليهما ورأهما على تلك الحالة فقال للوزير ألم تكن تنهاى عن حب النساء وهذه حالكما معهن فقال له الوزير أعز الله الملك كنت أخاف عليك أن يقع لك معهن مثل هذا الحال حتى وقعت أنا فيه فضحك منه الملك وعفاه عنه وانصرف

قال فلما تحقق آدم قتل ولده بكى ولما تحققت حواء صرخت فصارت ذلك سنة
في أولادها وقت المصيبة وأنشأ آدم برئ ابنه فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغير قبيح

تغير كل ذي طم ولون * وقل بشاشة الوجه الملبح

قبالي لا أنوح بسكب دمع * وأجفان مسهدة قروح

قتل قابيل ها بيل أخاه * ففوا أسفا على الوجه الصبيح

وقبل هذا أول شعر قيل في الأرض وأجمع أهل التواريخ على صحة ذلك

ما عدا الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي فإنه ينكر ذلك ويقول أن آدم لم ينطق

بالشعر ومما يؤيده أنه كان مريانيا وان صبح فانها كلمات مريانية

وعربت أبيات شعرا قال الثعلبي لما علم آدم يقتل ها بيل أقام سنة

لا يضرط ولا يطأ حواء فأوحى الله تعالى إليه يا آدم إلى كم هذا البكاء

والخزن أني معوضك عن هذا الولد بولد يكون صديقا نبيا وأجعل من نسله

الأنبياء إلى يوم القيامة وعلامته أنه سيوضع وحده في بطن واحد فاذا ولد

فسمه شيئا أو معناه بالسريانية عبد الله فلما حملت به حواء لم تجد لجمه ثقلا

وولده من غير مشقة ولما ولدت حواء شيئا كان مضى من قتل ها بيل

مائة سنة ذكر الثعلبي أنه لما ولد شيث وكبر اعتزل آدم إلى عبادة ربه وقراءة

الصف وصار شيث يتولى أمراخوته ويقضي بينهم بالحق فبينما آدم

في خلوة يعبد الله تعالى إذا وحى إليه يا آدم اوص ولدك شيث بما أوصيتك به

فألقى مذيقت الموت الذي كتبته عليك وعلى أولادك إلى يوم القيامة ففرغ

آدم من هذا المقال وقال يا رب ما هذا الموت الذي توعدني فيه ثم إن آدم

أحضر شيئا وأوصاه بشئ كثير حتى أعلمه بوقوع الطوفان وهلاك العالم

وعلمه أوقات العبادة من الليل والنهار وأخرج إليه غطاء أبيض من حرير

أبيض كانت فيه صورة الأنبياء ومن يملك الدنيا إلى يوم القيامة وكان هذا

السمط أنزل على آدم من الجنة فعرضه على شيث وأمره أن يطويه ويضعه

في تابوت ويقفل عليه ثم إن آدم محمد إلى شعرات من لحية ووضعهن

والتابوت وقال يا بني خذ هذه الشعرات فاذا ذهبت أمر فاحملها معك فانك
تظفر بأعدائك ما دامت هذه الشعرات معك واذا رأيتها قد ابيضت فاعلم
بان أجلك قد قرب وتموت في تلك السنة ثم ان آدم نزع خاتمته ودفعه الى
شيث وسلمه التابوت والصحف التي أنزلت عليه وقال له يا بني حارب أخاك
قائيل فان الله ينصرك عليه اه ذلك ~~م~~ وروى ان آدم عاش من العمر ألف
سنة من حين أهبط الى الارض وقد قال القائل في المعنى شعرا

ترجوا البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
قد ذقت شدة أيامي ولذتها * فباحصلت على صاب ولا غسل

ومن الاخبار العجيبة ما روى ان ابليس أتى الى موسى بن عمران عليه
السلام وقال له اذا ناجيت ربك فاشفع لي عنده وسله هل لي عنده من توبة
اذ ائبت فلما ناجى موسى ربه قال الهى هل تقبل توبة من ابليس اذا قاب
فقال الله عز وجل يا موسى سبق في علمي أنه لا يذنب ولكن أنا التواب
الرحيم فان تاب يسجد لا آدم فان مهبطه عند قبره قبلت توبته فلما رجع
موسى أتى اليه ابليس وقال يا موسى ما صنعت بمحاجتي فقال له موسى ان
الامر معلق على سجودك عند قبر آدم له فقال أنا ما مهبط له وهو حي فكيف
أسجد له وهو ميت وروى ان ابليس اذا مات عند معاده يرسل الله اليه
ملائكة من أعوان عزرائيل ليقبضوا عليه لاجل قبض روحه فينهزم
ابليس في جهات البر والبحر فلم يجده ملجأ حتى يأتي عنده قبر آدم فيسجد له
فيقال له ان الله تعالى خلق باب التوبة فلم يقبل منك فيحقق عدم القبول
فيقول تخاهلوا علمت ان هذا قبر آدم لما رقت هنا وسجدت فتقبض عليه
الملائكة ويقبض عزرائيل روحه أشد القبض وروى اذا كان يوم
القيامة وصار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يأمر الله تعالى أن
يخرج ابليس من النار في كل مائة ألف سنة مرة ويخرج آدم من الجنة
ويأمر الله ابليس أن يسجد لا آدم فيأبى ابليس من ذلك فيرده الله الى
النار ويرد آدم الى الجنة وقد قال الله تعالى ان الشيطان للانسان عدو

مبين انتهى ما أوردها من قصة آدم على سبيل الاختصار

*(ذكرته شيت بن آدم عليهم السلام) *

قال وهب بن منبه لما توفي آدم كان شيت ابن أرمه أنة سنة وكان قد
أعطاه الآبوت والسمط وسيفه وفرسه الميمون الذي أنزل له من الجنة وكان
إذا مهل أجابته دواب الأرض بالتسبيح وأرضاء بالقلة مع أخيه قابيل
نفرج شيت لقتال أخيه قابيل فخاربه وهو أول حرب جرى في الأرض بين
بني آدم فانتصر شيت وأسر قابيل فقال قابيل وهو أسير احفظ يا شيت
ما بيننا من الرحم فقال له لا شيء ثم تحفظه وقتلت أمك هابيل ثم أخذه
شيت وغل يده في عنقه وأوقفه في الحرح حتى مات فأراد أولاده دفنه فباء
الهم إبليس في صورة ملك من الملائكة وقال لا ولاده لا تدفنه في الأرض
ثم أناهم بمحجر من البلور وجوفهما وأمر أولاده بأن يدخلوا قابيل بين
الحجر من البلور ويلبسوه آخر الثياب ويدهنوا جسده بأدوية مفردة
حتى لا يجف ثم أمر أولاده أن يوقفوه في بيت وهو على كرسي من ذهب وأمر
كل من يدخل عليه أن يسجد له ثلاث سجعات وأمرهم بأن يجعلوا له
في كل سنة عيدا ويجمعوا حوله ثم إن إبليس وكل به شيطانا فكان حيا
فأقام الناس يسجدون لقابيل مدة من الزمان ثم رجع شيت إلى الهند
وأقام يقضي بين الناس بالحق قال وهب بن منبه إن حواء زوجة آدم
توفيت في زمن ابنها شيت ولم تقم بعد آدم غير سنة وكان موتها في يوم الجمعة
في الساعة التي خلقت فيها ويقال أنها دفنت إلى جانب قبر آدم عليهم
السلام ثم أنزل الله على شيت خمسين صحيفة وهو أول من نطق بالحكمة
وأول من خرج المعاملة بالذهب والفضة وأول من أظهر البيع والشراء
واتخذ الموازين والكيل وهو أول من استخرج المعادن من الأرض ثم إن
شيت ولد ولدا ذكرا سماه أنوش وكان شيت في جهنم نور محمد صلى الله عليه
وسلم الذي انتقل إليه من آدم فلما ولد أنوش انتقل النور إلى جهنم فعلم
شيت أن أحله قد قرب فنظر إلى الشعرات فوجد لها قد أبضت فحزن

شيث في تلك السنة وكان له من العمر تسعمائة سنة

✽ (ذكر قصة أنوش بن شيث) ✽

قال وهب بن منبه لما مات شيث استخلف بعده ابنه أنوش وقسم التابوت
ولسبط والعكف والخاتم فسار في أحسن سيرة وقضى بالحق ثم تزوج
أنوش بامرأة شهوات منه فولد فلما ولدته صار النور في وجهه وسمته قينان
فاستمر أنوش على ذلك حتى حضرته الوفاة فسلم التابوت والعكف إلى ابنه
قينان وأوصاه واستخلفه بعده

✽ (ذكر قصة قينان بن أنوش) ✽

قال وهب بن منبه لما استخلف قينان بعد أبيه أنوش ظهر بين الناس
بالعدل وسارت سيرته حسنة ثم تزوج بامرأة يقال لها عطنوك فحملت منه
ولدت كرفلما وضعت سمته مهلايل فانتقل النور إلى جبهته ثم إن قينان
مرض مرض الموت فسلم ابنه مهلايل التابوت والعكف واستخلفه من بعده
ثم مات مهلايل وانتقل النور إلى ابنه يرد ثم مات يرد فانتقل النور إلى
ولده أخنوخ وهو أدريس عليه السلام قال وهب بن منبه ما سمى أدريس
الإله كثرة دراسته في العكف ✽ قال ابن عباس بعث الله أدريس إلى بني
قاييل وكانوا يعبدون الأصنام وحادوا عن توحيد الله تعالى واتخذوا لهم
خسة أصنام يعبدونها من دون الله وهي وذوسراع ويعوث ويعوق ونسرا
التي ذكرها الله في القرآن العظيم فلما تزايد أمرهم بعث الله إليهم أدريس
عليه السلام فكان يدعوهم في الجمعة ثلاثة أيام وكان أدريس عنده شدة
بأس وصلابة في أمره ونهيه وهو أول من خط بالقلم وأول من كتب العكف
وأول من نظر في علم النجوم والحساب وهو أول من خيط الثياب وأبس
الخيط وكان إذا خاطب يسبح الله عند كل غرة من الأبرة فاذا غفل وخاطب يفتق
ما خاطبه بغير تسبيح وكان لا يأكل إلا من كسب يده وكان يخيط للناس
بالأبرة وهو أول من صنع المسكيات قبل زمن أدريس وكان الناس
يلبسون الأوعية بغير خياطة فلما صنع أدريس الخياطة وخاطب استحسن

الناس ذلك ولم يسوا الخيط ثم أنزل الله على ادريس ثلاثين صحيفة فكان لا يفتقر عن قراءتها ابلا ونهارا وكانت الملائكة تأتي لمصاحبة ادريس وكان يرفع كل يوم لادريس من العبادة بقدر ما يرفع لغيره من كل الناس حتى تبهت منه الملائكة رحمة الله به ابريس الالهين على ذلك ولم ير له عليه سبيلا ويروي أن ملك الموت استأذن ربه بأن يزور ادريس فأذن له في زيارته فأقرب اليه في صورة رجل فقال له ادريس من أنت اسم الرجل فقال له أنا ملك الموت استأذنت ربّي في زيارتك فأذن لي في ذلك فقال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال أن تقبض روعي في هذه الساعة فقال له ملك الموت ان ربي لم يأذن لي بذلك فأوحى الله الي ملك الموت اني علمت ما في نفس عبدى ادريس فأقبض روجه فقبضها في الحال ثم ان الله تعالى أحياء في الحال فقال بملك الموت بقي لي حاجة أخرى فقال ما هي قال ادريس أن تمضي الى الجحيم لا تنظر حور الها فأذن الله له بذلك فحمله ملك الموت وأتى به الى مالك خازن النار فأوحى الله الي مالك خازن النار بأن اوقف عبدى ادريس على شفير جحيم لينظر ما فيه فلما وقف ادريس ونظر غشي عليه من أحوال الجاه اليه ملك الموت واحتمله الى مكانه الذي أخذ منه فصار ادريس من ذلك اليوم لا تسكن له عينه بنام ولا يمتسا بطعام ولا يشرب ولا يقر له قرار من الهول الذي رآه في النار ثم ان ادريس انعكف الى عبادة الله تعالى وتزوج بامرأة فمات منه بولد ذكر فلما وضعت له سماه متوشلخ واتقل النور الذي كان في جبهة ادريس الى جبهة ابنه متوشلخ فلما كبر عهد اليه ادريس وسله الجحيف والسمط والتابوت وأوصاه بقراءة الجحيف ولزوم الصلاة فقال له يا بني اني صاعد الى السماء ولا أعلم هل أرجع أم لا فأقبل مني ما أوصيتك به ثم ان ادريس دخل الى محرابه وسأل الله أن يرهبه الجنة كما أراه النار فأوحى الله اليه رضوان الجنان بأن يلدى الى ادريس غصنا من أغصان الجنة فأدلى له رضوان غصنا من أغصان شجرة طوبى فتعلق به وصعد الى السماء فأدخله الى الجنة فرأى ما فيه من النعيم فلما أطال

ادريس الجلوس في الجنة قال له رضوان اخرج فقد نظرت في الجنة فقال له
 ادريس ما انا بخرج منها وقد قال الله تعالى اكل نفس ذائقة الموت وقد
 ذقته وقال تعالى وان منكم الا واردها وقد وردت ساوقا قال تعالى وما هم
 منها بخرجين فانا انا بخرج منها فأوحى الله تعالى الى رضوان قل لعبدى
 ادريس لا يخرج منها ابدا قال وهب بن منبه رفع ادريس الى السماء وهو
 ابن ثلثمائة سنة وخمسة وستين سنة قال ابن الجوزى ان ادريس
 وعيسى بن مريم حيان في السماء ادريس في السماء الرابعة تارة يعبد الله
 في السماء وتارة يتنعم في الجنة وقال الله تعالى واذ كرفي الكتاب ادريس
 انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قال الكنانى لما رفع ادريس الى
 السماء وعلمت الملائكة ان لا يخرج منها قالت الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا
 ما كان لهذا العبد الخاطى ان يصير في مقام الملائكة المقربين فأوحى الله
 اليهم انكم قد عبرتم بنى آدم فلو ركبت فيهم ما ركبت فيهم من
 الشهوة وقد قدرت علىكم ما قدرت عليهم من الخطايا فاعلمت اعظم من فعلهم
 فقالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فأوحى الله تعالى اليهم بان
 يختاروا منهم ملكين من خيارهم فيهم طههم الى الارض ويركب فيهم الشهوة
 مثل ما ركب في بنى آدم فاختارت الملائكة ملكين من خيارهم يقال لهما
 هاروت وماروت فركب الله فيهم ما الشهوة واهبطهما الى الارض وأمرهما
 بان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك بالله وعن قتل النفس
 بغير حق وعن الزنا وعن شرب الخمر فجعل يقضيان بين الناس بالحق بالنهار
 فاذا أمسيتا كرا اسم الله الاعظم فيصعدا الى السماء فاستمرا على ذلك
 شهرا واحدا فأتت اليهما امرأة من أجل انشاء في الحسن والجمال والقدر
 والاعتدال لابسة من أنظر الثياب وكان اسمها الزهرة وكانت من أهل
 قارب وتحكم على عدة مدن فدخلتا على هاروت وماروت وهى في زينتها
 وقد أسبلت شعرها من خلفها واسفرت عن وجهها ثم شكت الى ذينك
 الملائكة من خصمها فلما رآها اتتاها باحبا فلما انصرفت عادت اليهما

في اليوم الثاني فصار كل واحد منهما يحدث صاحبه بما عنده من الشغف
 بما فلما تزايد بهما الامر واوداهما عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت
 اليهما في اليوم الثالث فراوداهما عن نفسها فابت وقالت فاه لا أمكنك
 مما أردت ما حتى تفعل ما أريد أن تسجد للصنم ونشرب الخمر فالا لا سبيل الى
 هذا فان الله تعالى نهانا عنه فأبوا عن ارادتهما وأبت عن ارادتهما
 وانصرفت عنهما فزاد بهما الوجد فتوجها الى بيتهما وطرقا عليهما الباب
 فرحبت بهما فدخل عليهما فإذا حضرت لهما طعاما فأكلا منه ثم راوداهما
 عن نفوسهما فقالت انكما تعلمان ما اردت منكما فقالا لان الشرك عظيم والقتل
 عظيم وأما شرب الخمر فانه أهون من هذه الاشياء ثم ذنت فقر الله ولي يعلمان
 الخمر أم المعاصي فتقدموا وشربا الخمر فلما انتشدا واقعا المرأة فزنا فزأها
 انسان فقتلا خوفا من أن ينم عليهم فأمرتهما أن يسجد للصنم فسجدوا وكفرا
 وقيل فيه

تركت المسدام وشرباه * وصرفت صديقا الى غايه

شربا بضل سبيل الهدى * ويفتح للشر أبوابه

قال فلما فعل هاروت وماروت هذه الافعال ووقعوا في الذنوب أراد أن يصعدا
 الى السماء فلم يستطعا ووقعت أجنتهم ما فعلما ان ذلك من ذنوبهما ثم ان
 الله تعالى خيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا
 على عذاب الآخرة لعلهما ان عذاب الآخرة أشد وأبقى وأيضا ان عذاب
 الدنيا ينقضي وعذاب الآخرة لا ينقضي وان انقضى بعد بالاحقاب وكل
 حق بمقدار زمان ألف سنة قال الكسائي ان هاروت وماروت بأرض
 بابل في جيب معلقا يشعورهما متكسا على رؤسهما في سلاسل من
 الحديد يغذيان بالعطش وبين لسانيهما وبين الماء مقدار يسير كعوض
 الاصبغ وجييع دخان الدفيا داخل في أنفهم ما زيادة في عذابهما وأعينهما
 شاة مزرقة وجوههما مسودة وهما في هذا الحال الى يوم القيامة ويروي
 أن رجلا أتى اليهما من أرض بابل ليتعلم منهما شيئا من السحر فلما دخل

عليه ما ذلك الرجل رأها على ما ذكرناه فقال الرجل أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله فلما سمعاه قال له من أي أمة أنت قال من أمة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال له قد بعث محمد قال نعم فقال الحمد لله وأظهر
الفرح فقال لهما قد ظهر تمام الفرح عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
نعم انه نبي يبعث وبين يديه الساعة وانه قرب فرجنا انتهى قيل لما رفع
ادريس عليه السلام الى السماء تولى بعده ابنه متوشلح فحكم بين الناس
بالحق ولما توفي متوشلح سلم التابوت والصحف الى ابنه لامل قال الكسائي
كان لامل شديد الأس وكان عنده صلابة وقوة فكان يقلب يديه
الصخرة العظيمة ويقلعها من الجبل ومما وقع له انه خرج ذات يوم الى القضاء
فرأى امرأة حسنة وبين يديها غنم ترعاها فافتتن بها ثم تقدم اليها وسألها
عن اسمها فقالت أنا قينوشة بنت اكليل من اولاد قاييل بن آدم فقال لها
ألك بعل قالت لا فقال لها فكم لك من العمر قالت مائة وعشرون سنة فقال
لها أنت صغيرة ولو كنت بالغة لتزوجت بك وكان البلوغ يومئذ مائتين سنة
فكانت الصحيح ثابنت مائتين وعشرين سنة فانطلق واخطبني من أبي
فلما سمع لامل بذلك الكلام مضى الى أبيها وخبرها به فزوجها له فلما
دخل عليها حملت منه ووضعت له ولدا ذكرا فسماه شاكرا وقيل عبد
الغفار وهو نوح قال وهب بن منبه فلما كان وقت ولادتها وضعت في مغارة
وأرادت الانصراف عنه خوفا من ملك ذلك الزمان فانه كان يحجر على
النساء ويقتل الاطفال عمدا فلما وضعته ذهبت عنه وهي تنوح عليه
فناداها بأماها لانتحاف على فان الذي خلقني يحفظني فعند ذلك انصرفت
مطمئنة فأقام في تلك المغارة أربعين يوما في هذه الأربعين يوما مات الملك
الذي كان يقتل الاطفال فحمله بعض الملائكة ووضعه في حجر أمه فاذا
بالنور الذي كان في جهة أبيه لامل انتقل الى جهة ابنه عبد الغفار وهو
نوح عليه السلام فأخذت أمه في تربيته حتى كبر واتساق فعمل صنعة
التجارة وأتقنها وكان يرعى الغنم لقومه بالاجرة فأقام على ذلك مدة طويلة

حتى توفي أبوه لاملك فاستخلفه من بعده وسلم اليه العسف والتأبوت
والسبط

(ذكر قصة نوح عليه السلام)

وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام قال الكسائي كان
اسمه عبد الغفار أو شاكر وسبب تسميته نوح قيل انه رأى كلباً له أربعة
أعين فقال نوح ان هذا الكلب شنيع فقال له العكس يا عبد الغفار
أتعيب النقش أم النقاش فان كان العيب على النقش فان الامر لو كان
الى لم اختر ان اكون كلباً وان كان العيب على النقاش فهو بلا لفة عيب
لانه يفعل ما يشاء فكان كلما ذكر ذلك بنوح ويذكر على خطيئته
واعتراضه على الله تعالى فلكثرة نوحه ممي نوح رواه السدي قال وهب
ابن منبه لما اتى على نوح من العمر أربع مائة وثمانون سنة اتاه جبرائيل عليه
السلام فقال له نوح من أنت ايها الرجل العبي فقال له جبرائيل انا رسول
رب العالمين حدثك بالرسالة من عنده وقد بعثك الله الى قومك وهو قوله
تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه ان اذرع قومك من قبل ان ياتيهم عذاب ايم
ثم ان جبرائيل ابسه لباس المجاهدين وعمه بمائة النضر وقوله يسيف
العرم ثم قال له امض الى عدو الله درمشيل بن فويل بن جيج بن قابيل بن
آدم وكان درمشيل جبارا عنيدا وهو اول من اعتصم بالحزب وشربها وهو اول
من لعب بالقمار واول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان هو وقومه
يعبدون الاصنام الخمسة وهي ذو وسواع ويعوق ويعز وبعز وهي التي
ذكرها الله في القرآن العظيم وكان حول هذه الاصنام الف وسبع مائة
صنم وكان لهم بيوت مبنية بالحمام الملون طول كل بيت ألف ذراع وعرضه
كذلك وكان لهذه الاصنام كراسي من الذهب فيها انواع الجواهر الفاخرة
وكان لها خدام يخدمونها بالليل والنهار وكان لها عبيد معلوم في السنة
يبتعون فيه نخرج اليهم نوح في ذلك اليوم وكانوا يوقدون النار حول تلك
الاصنام ويقرّبون اليها قربان ثم يسجدون بين يديها تعظيما لها وكانوا

يحيى جون في اصصنافي الملاهي ويضربون بالهصنوج ويرقصون عندها
وبشربون الخمر ويزنون بالنساء جهار من غير ستور كيهومن كاليها ثم بين
الناس فلما خرج اليهم نوح وقف على تل عال ورفع رأسه الى السماء وقال
الهي أسألك ان تنصرفي عليهم بنور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا
لا يحصون لكنتهم ثم ان نوح وقف على ذلك التل ونادى بأعلى صوته يا أيها
القوم اني قد جئتكم من عند رب العالمين أدعوكم عن عبادة الاصنام فلما
صاح نوح هذه الصيحة بلغ صوته الى المشرق والمغرب وسقطت الاصنام
عن كراسيها وفزع من كان حولها من الخدام وغشي على الملك درم شيل
فلما أفاق من غشيته قال لمن حوله ما الذي سمعتمونه من الصوت فقالوا
هذا صوت رجل يقال له نوح وهو مجنون وفي عقله خلل فقال الملك اتنوفى
به فخاضت اليه اعوان الملك فاخذوه واوقفوه بين يدي الملك فقال له الملك
من لفت قال أنا نوح رسول رب العالمين قد جئتكم بالرسالة لنؤمنوا بالله
وحده وتتركوا عبادة هذه الاصنام فقال له الملك ان سكنا بك جنون
فداويلك وان كنت فقيرا نواسيك وان كنت مديونا قضينا عليك دينك فقال
نوح مالي جنون ولا أنا فقير ولا على دين وانما أنا رسول رب العالمين فكان
نوح قول المرسلين وهو من أولى العزم وقد بعثه الله الى بني قابيل لما عادوا
على عبادة الاصنام وأظهروا الشرك بالله فدعاهم الى توحيد الله وان
يقولوا لا اله الا الله وان نوح رسول الله فلما سمع الملك كلامه غضب عليه
وقال لولا انه يوم عيد لقتلته أشرف قتلة ويروى أنه آمن بنوح في ذلك اليوم
امراة يقال لها عمرة فتروجه اقول له منه ثلاثة أولاد ذكور وهم سام وحام
وبافت وولدت له ثلاث بنات وهن حصوة وسارة وبحيورة ثم آمنت به
امراة اخرى يقال لها ولعب بنت عجويل فولدت له ولدين وهما يانوس
وكنعان ثم أنها عادت الى دينها بعد اسلامها ثم آمن به من الرجال والنساء
فحومن سبعين انسان فصار نوح يخرج الى القوم في كل يوم وينادي يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من الدعية لا شريك له فيضربون اليه القوم من بيوتهم

فيضربونه بالعصى والنعال فيغشي عليه ويغيب عن الدنيا فيجبرونه من
 رجله ويقودونه على المنزلة فلما يقبض يمسح الدماء عن وجهه ويصلي ركعتين
 ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فاقام على ذلك نحو من ثلاثمائة
 سنة ثم ان الملك درمشيل هلك واقام بعده ابنه توبين فكان اطلق من ابيه
 فصار نوح يدعوهم لما كان يدعو اياه من قبله اليه واستمر نوح يدعو قومه الى
 الاربعمائة سنة حتى دخل عليه القرن الخامس والقوم على حالهم وكانوا
 كلما سمعوا صوت نوح عليه السلام يضرعوا اليه في اذانهم كما اخبر الله
 العظيم في القرآن الكريم وكان قومه يجمعون له الحجارة فوق لاسطحة
 فاذا امر عليهم يرمونه بها فيغشي عليه فيظنون انه قد مات فكانت الطيور
 تروح عليه باجنحتهم اذا غشي عليه فيفوق فلزال حتى مر عليه ست قرون
 ودخل في القرن السابع وهلك الملك توبين واستخلف من بعده ابنه
 طفردوس فكان اشد طغيانا من ابيه فصار كلما يدعوهم يرمونه بالحجارة
 كما تقدم ثم اوحى الله تعالى الى نوح انه لم يبق في اصلاص الرجال ولا في بطون
 النساء مؤمن ليجب دعوتك وقد اعقهم الله تعالى فعند ذلك نادى عليهم
 نوح كبيرا وصغيرا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله رب لا تذر على الارض من
 الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
 فانفتحت ابواب السماء لدعوته وهاجت عندها الملائكة قال فعند ذلك
 اوحى الله اليه ان اصنع الفلك الاية فقال نوح يارب وما الفلك قال هو بيت
 من الخشب يجري على وجه الماء فامر ان يغرس في الارض خشب الساج
 وقيل هو الانبوس امره ان يغرسه يارض الكوفة فغرسه فاقام اربعين
 سنة حتى ادرك وامر السماء ان تنفع القطر وامر الارض ان تنفع النبات ففي
 تلك المدة لم يزل من السماء قطره ولا يخرج من الارض عشب ولم تلد امرأة
 ولا هيمة ولا وحش ولا يفرخ طير وذلك لاقامة الحجة على الناس قبل نزول
 العذاب فامر الله نوح عليه السلام ان يتوجه الى الكوفة وينقل خشب
 الساج فبقى نوح متعبا كيف ينقل الخشب فاوحى الله اليه ان عوج بن

عنق يحمل ذلك قال الكسائي ان عنقا أم عوج كانت من اولاد آدم
 وكانت شديدة المنظر قبيحة الشكل وكانت ساحرة ماهرة فولدة عوج
 ثم ماتت بعد ولادتها بمائة سنة فلما كبر عوج كان عظيم الخلقة طوله
 سقاية ذراع بالذراع القديم وهو ذراع ونصف الآن وكان عمره مثل ذلك
 حتى قيل أنه لما جاء الطوفان لم يجاوز الى ركبته وكان اذا جلس على الجبل
 يديه الى البحر يأخذ منه السمك ويشويه في عين الشمس وكان اذا غضب
 على اهل قرية يقول عليهم فيعرقهم وقيل أنه سلب على اهل قرية فقالوا له
 نحن نكسوك في صا ولا تأخذ منك منه الا بعد سنة فتتأرجح اهل تلك القرية
 وصنعوا له قبصا من القطن فالبسوه اياه فغضب عنهم فكان كلما قصد ان يمر
 عليهم يذكر ما عليه من الدين فيرجع عنهم ولا يدخل اليهم خوفا من الدين
 وروى ان عوج بن عنق عاش من العمر اربعة آلاف سنة وخسائة
 سنة وأدرك أيام موسى فلما دخل موسى الى التيه ومعه بنو اسرائيل قصد
 عوج ان يهلكهم فجاء الى جيش موسى لاجل أن يعرف مقدارهم
 فوجدهم فرسقا في فرسخ فضى الى جبل وقطعه من الارض واحمله على
 رأسه وجاء الى قلبه على جيش موسى فأرسل الله اليه هدهدا وجعله
 منقارا من حديد فنزل ذلك الهدهد على تلك الصخرة وجعل ينقرها حتى
 ذهبها فتركت في عنق عوج فصارت قفلا لا يستطيع الحركة فلما رأى موسى
 ذلك أتى اليه وضربه بعصاه وكان طولها عشرين ذراعا ووثب موسى
 في الهواء عشرين ذراعا وكان طول موسى عشرين ذراعا فلم تبلغ ضربته
 ساق عوج فلما ضربه موسى خر عوج ميتا وصار ملقى في الغلاة كالجبل
 العظيم وروى أن يبلاد التترى نهر يسمى انطاو وعليه قنطرة عظيمة فيقال
 ان تلك القنطرة من عظام ضلع عوج بن عنق وكان من جلد عجائب الدنيا
 قال الكسائي فلما أوحى الله الى نوح بان الذي يحمل له الخشب عوج من
 الكوفة الى ارض الحيرة وكانت الحيرة قرية قريبة من بغداد فجاء نوح الى
 عوج وسأله ان يحمل له الخشب فقال عوج لا اجعل لك ذلك حتى تشبعني

من الخبز وكان مع نوح ثلاثة أرغفة من خبز الشعير فقدم الى عوج قرصا
 منهم وقال له كل فضحك عوج من ذلك وقال لوان مثل هذا الجبل خبزا
 ماشبهني فكيف أشبع بهذا القرص فكسره نوح ذلك القرص وقال له قل
 بسم الله الرحمن الرحيم وكل فاكل القرص وقدم له قرصا ثانيا فشب مع من
 نصف الثاني ولما قد ران يأكل شيئا بعد ذلك فحمل عوج ذلك الخشب من
 الكوفة الى الحيرة جميعه في قلة واحدة فلما صار الخشب عند نوح قال يا رب
 وكيف أصنع هذه السفينة فأوحى الله تعالى الى جبرائيل بأن يعلمه كيف
 يصنع السفينة فكان نوح يصنع الخشب الواح ويلصق بعضها ببعض
 ويسهر داما لمسامير الحديد ثم جعل رثما كراس الطاووس وذنبها كذنب
 الديك ومنقارها كمنقار الباز واجهتها كاجنحة العقاب ووجهها كوجه
 الحماة وجعلها ثلاث طباق وقيل سبع طبقات قال ابن عباس رضي الله
 عنهما كان طولها ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وأرتفاعها ثلاثمائة
 ذراع ويروى أنه أقام في أعمالها أربعين سنة فكان القوم يسفرون منه
 ويقولون له يا نوح قد تركت النبوة وصرت نجارا قال المكسائي كان القوم
 اذا اتى الليل يلقون النار في خشب السفينة فلم تعمل فيه النار فيقولون
 هذا من بعد نوح فلما اشرفت السفينة على الفراغ طلأها بالزفت والقيصر ثم
 أوحى الله تعالى اليه بأن يسهر في جوانبها أربع مسماريونقش على كل
 مسمار منها عيننا فقال نوح يا رب وما فائدة ذلك فأوحى الله اليه هذه
 أسماء أصحاب محمد وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين
 فلا تصح السفينة الا ان تعمل ذلك ففعل نوح ما أمره الله به فصحت السفينة
 ثم أنطقها الله فقالت جهارا والناس يسمعون لا اله الا الله اله الاولين
 والآخرين انا السفينة التي من ركبني نجى ومن تخلف عني هلك فقال نوح
 تؤمنون الآن فقالوا ان هذا من عندك يا نوح ثم أوحى الله تعالى اليه أنه
 قد اشد غضبي على من عصاني فأمره الله ان يحمل معه قوت ستة أشهر
 وان يعمل في السفينة خازن للماء لعذب ثم أنزل الله لنوح خروزة من الجنة

لهاضوء كضوء الشمس فكان يعلم منها مواقيت الليل والنهار ومضى
 الساعات ثم ان نوح استأذن ربه بان يخرج فاذن له بذلك فلما مضى الى مكة
 أرادوا القوم ان يجرعوا السفينة فأمر الله تعالى الملائكة بان يرفعوها بين
 السماء والارض فرفعوها والقوم ينظرون اليها فلما مضى نوح الى مكة وطاف
 بالبيت سبعة ثم دعى على قومه هناك فاستجاب الله دعائه فلما رجع نوح
 من مكة أنزل الله له السفينة الى الارض ثم أوحى الله تعالى اليه بان يصعد
 الى الجبل وينادى بأعلى صوته يامعشر الوحوش والطيور والهوام وكل
 شئ فيه روح فلهو الى دخول السفينة فقد قرب العذاب فوصلت دعوته
 الى المشرق والغرب فاقبلت اليه الوحوش والطيور والدواب والهوام
 أفواجا أفواجا فقال نوح انى أمرت بان أحمل معي من كل زوجين اثنين ثم أمره
 بان يحمل معه الاشجار فاطمأنت وان يحمل معه جسداً ثم وحياء فوضعهما
 في الآتون ثم أمره بان يحمل معه الخبز الاسود وعصاة آدم التي أنزلت عليه
 من الجنة وحمل معه التابوت والحف والسمط وكان الذى دخل
 معه في السفينة أربعين رجلاً وأربعين امرأة فوضعه في الطبقة الاولى
 وفي الطبقة الثانية الوحوش والدواب والانهام وبروى ان آخر من دخل
 من الدواب الحمار وقد سلك ابليس اللعين بذنبه فنعه من الدخول فلما
 نوح ان الحمار يمنع من قبل نفسه فقال له نوح ادخل يا ملعون فدخل
 الحمار وابليس معه فلما وآن نوح قال له من أذن لك فى الدخول فقال أنت
 أذنبت الى الله الفائل ادخل يا ملعون وما فى ملعون على الاطلاق غيرى
 وبروى ان نوح لما ركب فى السفينة نهى جميع من كان معه عن التكاثر
 خشية من التناسل فضيق عليهم المكان فاطاعه جميع من كان فيها
 الا الكلب فانه تكلم أثناء فتمت الهرة لنوح عن الكلب فلام الكلب على
 فعله فذكر ذلك وعاد نوح وقالنا فقال الهرة لنوح فى ذلك فدعى عليهما
 بالفضيحة فوقعت العداوة بين الكلب والهرة من يومئذ وصار لهما المفضيحة
 عدجا عهما وقيل فيهما

قالت المـــــرة قولاً * جئت كل المعاني
أشتهي ان لا أرى الكلب * ولا الكلب يراني

و يرى كماله لما كثر دوث الدواب في السفينة شكوا من ذلك الى نوح
فاوحى الله اليه ان أعصر ذنب الفيل فلما أعصره وقع منه خنزير وخنزيرة
فصاروا كاللذان الروث ثم خلق الله من عطسة الخنزير فار وفارة ثم تناسل
الغيران فصاروا يقرضون في جوانب السفينة فشكل أهل السفينة من
ذلك فسلط على الغيران السنانيروهم الققط فصاروا يأكلونهم أكلاً
دريعا حتى افنوههم عن آخرهم فن ذلك اليوم صاروا أعداوتين اقط
والغار و قال ابن وصف شاه لم يكن في ملوك مصر أغنى من سورند
ومساويع له أنه رأى في منامه قبل وقوع الطوفان بثلاثمائة سنة كان
السماء قد اقبلت على الارض حتى صارت كالجلوبة وكانت الكواكب قد
تساقطت والشمس والقمر قد قربا من العالم ورأى طيوراً بيضاء تخطف
الناس وتلقهم بين جبلين وكان الدنيا سوداء مظلمة وكان الناس قد
اجتمعوا عليه من صعيد واحد وهم يستغيثون به فلما رأى ذلك استعظم من
منامه وهو مرعوب خائف فلما أصبح استدعى بالكهنة وهم ما نه رجل
وكانوا لايهضون أمر الالابانجوم والطوائع فاختلأ بهم وقص عليهم هذه
الرؤيا فقالوا ان رؤياك سماوية تهلك بها جميع العالم وجميع من على وجه
الارض فقال لهم الملك خذوا الارتفاع من الكواكب فلما نظروا في ذلك
قالوا وجدنا القمر في برج السرطان وهو مقارب للسماء فتكون في أمر
الطوفان وان هذه الالة ماثية سماوية فقال لهم أنظروا هل تلحق هذه
الاية بلادنا فقالوا له نعم يأتي إليها وتقيم البلاد خراب مدة طويلة فقال لهم
الملك فانظروا هل تعود بلادنا عامرة أحسن مما كانت عليه قالوا نعم تعود
عامرة أحسن مما كانت عليه فعند ذلك أمر سورند ببناء هذه الالهramات
وقد جعل اساسها بمقدار ارتفاعها عن الارض وكان يجعلها لتناول ويسا
وقبور الاجسادنا ثم أنه نقل اليها اشياء كثيرة من الاموال والجواهر

وَأَلَانَ السِّلَاحَ وَالتَّمَانِيلَ الْجَبِيَّةَ وَالْأَوَانِيَّ الْقَرِيبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ سَائِرِ
 الْمَعَادِنِ وَصَكَّبَ عَلَيْهِمُ الطَّلَسِيمَ وَالْعُلُومَ الْقَلْبِيَّةَ الَّتِي تَخْبِرُ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ
 الْأُمُورِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَمِنْ ذَلِكَ الْبِلَادُ مِنَ الْمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ
 وَأَخْبَرَتْ الْكَلْبَةَ أَنَّ هَذَا الطُّوفَانُ لَا يَقِيمُ كَثِيرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَلْ يَهْوُو
 أُرْبَعِينَ يَوْمًا فَبَنَى الْأَهْرَامَ وَحَبَسَ فِيهِ الْهَوَى بِتَقْدِيرٍ وَتَدْبِيرٍ بِالْحِكْمَةِ وَأَدْنَى
 مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ إِنَّ كُنَّا نَخْجُوا مِنْ هَذَا الطُّوفَانِ نَعُودُ
 إِلَى مِلْكِنَا وَنَحْدُفُ أَمْوَالَنَا كُلَّهَا بِبَاقِيَةٍ وَأَنْ مَتَنَافَتُ كُنْ هَذِهِ الْأَهْرَامَاتُ
 قُبُورًا لِجَسَادَاتِ تَصَوُّفِهَا مِنَ الْبَلَاءِ فَصَنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ زُرَّائِهِ وَحُكَّامَانِهِ
 وَارِبَابِ دَوْلَتِهِ هَرَمًا لَتَكُونَ لِجَسَدِهِمْ مِنَ الطُّوفَانِ قَالَ الْمُسْعُودِيُّ فِي بَرُوجِ
 الذَّهَبِ إِنَّ فِي كُلِّ هَرَمٍ مِنْهَا سَبْعُ بِيُوتٍ عَلَى عِدَّةِ الْكُوكِبِ السَّيَّارَةِ
 وَفِي تِلْكَ الْبِيُوتِ عِدَّةُ أَصْنَامٍ مِنَ الذَّهَبِ وَهِيَ مَرْصَعَةٌ بِالْجَوَاهِرِ الْغَائِرَةِ
 وَفِي آذَانِهِمْ دُرٌّ قَدَّرَ بَيْضَةُ الدَّجَاجِ وَفِي كُلِّ هَرَمٍ نَوَاطِمُ مِنَ الرِّخَامِ الْأَخْضَرِ
 وَفِيهِ جَنَّةٌ صَاحِبُهُ مُطَبَّقٌ عَلَيْهِ وَمَعَهُ صَحِيفَةٌ فِيهَا اسْمُهُ وَتَرْجُمَتُهُ وَمُدَّةُ
 مَلِكِيَّتِهِ وَذَكَرُوا أَنَّ هَذِهِ الْأَهْرَامَاتُ مَكَانٌ يَنْفُذُ إِلَى صَحْرَاءِ الْقِيُومِ وَهِيَ عَنْ
 مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ وَمَحَاطِي عَنْ الشَّهَابِ الْمَجَازِيِّ قَالَ خَرَجْنَا مِنْ الْجَمَاعِ
 الْأَزْهَرِ أَحَدُهُمْ يَفْقَرُ فِي طَلَبِ الْأَهْرَامِ وَكَانَ مَعَهُ عِدَّةُ سَلَبٍ طَوَالٍ عَلَى
 حَافِرِهَا وَصَلْنَا إِلَى الْأَهْرَامِ دَخَلْنَا إِلَى الْمَرْمِ الْكَبِيرِ الْمُقْتَوَحِ فَوَقَفْنَا عَلَى رَأْسِ
 الْبَيْتِ الَّذِي بِهِ فِتْيَرٌ مِنْ شَاطِئِصِ وَكَانَ يَدْعِي الشَّعْبَاعَةَ فَرَبَطْنَاهُ مِنْ وَسْطِهِ
 بِسَلْبَةٍ مِنْ تِلْكَ السَّلَبِ الَّتِي مَعَنَا وَأَدْلَيْنَاهُ فِي الْبَيْتِ فَخَذَّ السَّلَبَ الَّذِي
 مَعَنَا جَمِيعًا وَلَمْ يَنْتَهِي إِلَى قَعْرِ الْبَيْتِ فَرَبَطْنَا فِي السَّلَبِ شَاشَ عَمَامَتَانِ فَانْقَطَعَ
 الشَّاشُ فَهَوَى الشَّعْبُصُ إِلَى قَعْرِ الْبَيْتِ وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُ خَبْرًا فَرَجَعْنَا مُتَأَسِّفِينَ عَلَيْهِ
 وَخَائِفِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بِسَبَبِهِ فَدَخَلْنَا فِي خَفِيَّةٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَلَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا مِنَ
 النَّاسِ بِمَا نَأْتِيهِمْ نَحْنُ فِي الْجَمَاعِ بَعْدَ مَضَى اسْبِوعٍ وَادْنَحْنَا بِصَاحِبِنَا
 الَّذِي سَقَطَ فِي الْبَيْتِ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاوَهُ وَفِي غَايَةِ الضَّعْفِ فَلَمَّا دَخَلَ مِنْ بَابِ
 الْجَمَاعِ وَقَرَّبَ مِنْهَا سَقَطَ يَفِينَا وَغَشِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَتَانِي اسْتَحْكَيْتُهُ مَا كَانَ

من أمره بعد سقوطه في البئر فقال لما انتهى في السقوط نزلت على علوة
أصغني ليامة فوجدتها من زبل الوطاويط فقد سمت بالزناد الذي كان معي
وأولدت شمعة ومشيت في ذلك المكان فوجدت أشجارا وأشباه أطوالا
واقفين على عكا كيز فغربت من واحد منهم وهرزته فانتفض الارض
هباء منتورا فأتخذت عكازه من طء ومشيت فاذا أنا باب امامي ودلهيز
فأخذت أمقي في ذلك الدلهيز وقد زادني الخوف والفرع ووجدت هناك
عظاما بالية ورؤسا واجاجا كبارا على قدر البطيخ الكبير وأنا أمشي
في ذلك الدلهيز واذا بشئ يمشي قد امي فتأملت له فاذا هو ثعلب قبيعه حتى
خرج من ثقب فرأيت منها ضوءا لذيضا فأردت أن أخرج منها فلم استطع
فحفرت بذلك العكا الذي كان معي فأتسع ذلك الثقب قليلا فخرجت فلما
رأيت نفسي على وجه الارض فوقعت مغشيا على فلم أدري أين أنا من
البلاد واذا أنا بانسان يقول قم أم الرجل فان القفل راح وخلصك فقلت
وأي مكان أنا فيه قال في صحراء القيوم فجمت وركبت مع القفل وكنت لما
خرجت من الثقب وجدت ذلك العكا الذي معي ذهابا جيدا فلما انعمي على
فقدته وانخفي عني ذلك المكان الذي خرجت منه فتعيرت من ذلك واذا
بقائل يقول لي لا تقطع في عود العكا را اليك فتوجهت بحبة القفل ودخلت
الى القاهرة اه ~~وقال~~ أبو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية من
القرن الحادية ان الهرم الكبير الشرقي موكل به صنم من جرع أبيض
واسود وله عينان فتوجهت براقبان وهو جالس على كرسي من ذهب
ويده حربة فاذا دني منه أحد صوت عليه صوتا عاليا فيخبر الذي يدنو منه
على وجهه ولا يبرح منه حتى يموت مكانه وأما الهرم الغربي موكل عليه صنم
من حجر الصوان وهو جالس على كرسي من ذهب وعلى رأسه شبه حية
وقد تطوق بها فن دني منه وثبت عليه تلك الحية وتطوقت على عنقه حتى
تقتله ثم تعود الى مكانها وأما الهرم الصغير المكسي بحجر الصوان موكل به
صنم من حجر الهمت فن نظرا اليه يجذبه حتى يلتصق به فلا يبرح عن مكانه

حق يموت قال المسعودي لما فرغ سورند من عمارة تلك الأهرامات وكل بها
جماعة من الرومانية وذبح لها الذبايح لتتبع من أرادها بسوء فوكل بالهرم
الشرقي غلاما أمردا مصفر اللون وهو عريان وله أسنان كبار ووكل بالهرم
الغربي امرأة عريانة بادية عن فرجها فتضلع في وجه الإنسان حتى يدنو
منها فتستهو به فيذهب عقله ووكل بالهرم الصغير الملون شجشا في بدء مضرة
وعليه ثياب الرهبان وهو يفر حول هذا الهرم وذو جماعة من أهل الخيرة
أنهم يروه مرارا بعدة وهو يطوف حول الهرم وقت القائلة وعند غروب
الشمس فإذا نوا منته يغيب عنهم وإذا بعدوا عنه يظهر لهم من بعد وإنما
ما نقله محمد بن عبد الحكيم أن أحد هذين الهرمين قبل أن يدمر ديمون والآخر
غير هرمس وكانا من حكماء اليونانيين وكانا يدمرون أقدم من هرمس
وكان الصائبة يحجون إليها من أقطار الأرض ويحملون إليها لآمال الجزلة
من طريق النذر وكان وراء هذا الأهرام من جهة الغرب أربع مائة مدينة
عمارة غير القرى وأما ما نقله أبو الحسن المسعودي في بروج الذهب قال أن
سورند لما فرغ من بناء هذه الأهرامات كساها الذهب الملون من أعلاها
إلى أسفلها وعمل لها عيدا بحضرة أرباب دولة مدينته وكتب على جانبها هذا
بناء سورند بن شهلوق وقد بنى في ستين سنة فمن يدعي قوة في ملكه
فليهدمها في ستائة سنة وإن الهدم أيسر من البناء وقيل أن الخليفة المأمون
لما فتح مكة التي في الهرم الكبير وجده قطعة من المرجان وهي كاللوح
وبها مكتوب هذا بناء سورند إلى آخره كتابة بالقلم القديم قال ولما دخل
الاستاذ أبو الطيب مصر ورأى الأهرام أفتد يقول

ابن الذي الهرمين من بنياته * ما قومه ما مومه ما مصرع
تضاف عن لائارا أمحاحها * حيناً ويدركها الفناء فتصدع
وأما ما قالت الشعراء في وصف الأهرام فن ذلك قول القائل
أنظر إلى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
وأنظر إلى سفير الليالي فيهما * نظرا بعين القلب لا بالناظر

لويطة فان خبرنا بالذي * فعل الزمان باقول وباخر

وقال آخر

فهأى غسرية وعجبية * في منحة الالهرام للالباب
انفتحت من الاسماع قصة أهلها * وقصت عن الابداع كل نقاب
فكأنها هي كاتليام مقامة * من غير اعمدة ولا طناب
مثل العرائس جردوا الثوبها * عنها ولم تنطق عن الالهباب

وقال آخر

تحقق صدر الارض مصر * ونهداها من الهرم من شاهد

فوا عجباً لكم اقامت قرونا * على هرم وذاك الشدي ناهد

انتهى ومن هنا ترجع الى ما كتبه قال ثم اوحى الله الى نوح فانوح اذا فار
التنور من بيت ابلك سام فاركب في السفينة وكان سام ا كبر اولاده وهو
يومئذ ابن ثمانمائة سنة وكان سام متزوجا بامرأة تسمى رجة فها نوح الى بيت
أبنة سام فقال رجة يا رجة ان مبتدئ الطوفان يكون من هذا التنور الذي
تخبزن فيه فاذا رايتي التنور قد فار اسرعي الى من وقتك وأخبريني وكان
هذا التنور من حجر أسود فلما كان يوم الجمعة لعشر مضي من رجب فكانت
رجة تخبز في التنور فلما كان آخر رغيغ واذا بالماء قد فار وهو قوله تعالى
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور الالية فلما رأت رجة ذلك صاحت الله ا كبر
قد جاء ما وعد الله به من العذاب وقد صدق نبى الله نوح فبادرت رجة الى
نوح وأخبرته بغور التنور فقال نوح لاجول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وكان نوح قد جهزها مكان يحتاج اليه في السفينة حتى علف الدواب
والطير فلما علمته رجة أتى الى بيت ابنة سام فرأى الماء يغور من التنور
وقد ملاءم الدار وهو يخرج من الباب كالنهر العظيم فلما رأى ذلك توجه
الى السفينة وهو ينادى باقوم الحياة النجاة فانوا الى السفينة وكان عددهم
أربعين امرأة ثم ان نوح قال لابنة كنهان يا بني أركب معنا ولا تكن مع
الكافرين قاله ساوى الى جبل يعصمى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر

الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقد أخبر الله عنه
 أنه غير صالح قال وهب بن منبه ان كنعان بن نوح غرق قبل ان يصل الى
 الجبل قال بن عباس لما فار التنور تفتحت أبواب السماء بالمطر من غير
 سحاب واطلمت الدنيا ظلمت شديدة فكانت ملائكة الغضب تضرب
 ياخصها على وجه الشمس وكانت السماء تقول لولا الحد الذي عدّه الله
 تعالى لخاص الماء الى الارض السابعة وكان الرجل يعيش في الطرقات
 والماء ينبع من تحت رجله وكانت المرأة القائمة في بيتها فينبع الماء من
 تحتها وهو يهور ويغلي كغليان القدور وصار الماء ينبع من سائر اقطار
 الارض فلما فار الماء في مدينه امسوس وكانت يومئذ كرسى مملكة الملك
 سوريد فلما سمع صرخ العالم ركب في عظامه قومه ووقف على تل على
 ليرى احوال الناس وهو متفكر في هذا الماء فلم يشهرا الا والماء يغور من
 تحت حافرة فرسه فرجع الى قصره فامسار في قصره الا والماء صار له موج
 عظيم كالجبال ولم يبق يظهر شيء من الارض قال وهب بن منبه كان مبتدأ
 الطوفان من الكوفة وبها فار التنور واما نوح فانه صار في السفينة هو
 وأهله وقد تقدم ذكر ذلك ويروى ان هوج بن عنق لما رأى هذه
 الالحوال اتى الى السفينة فوضع يده عليها فقال له نوح ما تريد يا عدو الله
 فقال له عوج لا بأس عليك يا نبي الله دعني امشي مع السفينة حيث
 مشيت فأضع يدي عليها واستأنس بهما من الغزع واسمع تسميع الملائكة
 فادعى الله الى نوح لا تخشى من عوج ودعه يعيش مع السفينة حيث سارت
 ثم ان نوح اغلق أبواب السفينة وقال اركبوا فيها بسم الله هجر اها ومرساها
 فسارت تمشي بهم بين أمواج كالجبال وقد قال الله تعالى لما طغى الماء
 جلناكم في الجارية ويروى ان الله تعالى لما ارسل الطوفان رفع
 البيت المعمور الذي كان أنزله في زمن آدم وكان من باقوة حراء فلما طغى
 الماء رفعه الله تعالى الى السماء وسماه البيت المعمور العتيق لانه صار عتيقا
 من الطوفان فلما سارت السفينة أتت الى مكان الكعبة وطافت به سبعا

ثم أتت الى معسكران بيت المقدس فزارته وكانت السفينة لا تمربنوح على
مكان حتى تنادي يا نوح ههنا مكان كذا وكذا فطافت به من المشرق الى
المغرب ومكان حول السفينة سبعون ألف ملكا يهفونهم من العذب
المنزل فصككت تجري في الماء كجري القمر في الفلك فلم تكن ساعة
يسيرة الا ارتفع الماء فوق رؤس الجبال بمقدار أربعين ذراعا وهم الارض
والجبال ولم يبق على وجه الارض ذوروح غير أهل السفينة وعوج بن
عنق ولم يبق مدينة ولا قرية الا ولم يبق لهما أثر الا الاهرامات والبرابي فانها
كانت محكمة البناء ومن النواذر الغريبة ما رواه القلبي في أخبار
الطوفان ان امرأة حملت ولدا لها صغيرا مرضعا ولم يكن في القوم من الاطفال
غيره فلما ارتفع الماء حملت ابنها على عنقها وهربت وصعدت الى جبل على
لعمري به من الماء فلما غشى الماء حملت ابنها على عنقها فلما بلغ الماء
الى فمها رفته بيدها الى اعلا رأسها فلما غمست بالماء جعلته تحت رجلها
ووقفت عليه ساعة فطلب النجاة قدر نفس ثم غرقا جميعا فأوحى الله الى
نوح لو كنت أرجم أحدا من قومك لرحمت تلك المرأة ولولدها نصارت
هذه الواقعة مثالا فيقال اذا وقع الطوفان يرضع الانسان ولده تحت رجله
قال السكسائي يختلف جماعة من العلماء في مقدار مكث الماء على
الارض فمنهم من قال مكث على وجه الارض ستة أشهر ومنهم من قال مائة
وخمسين يوما ونقل جماعة من أهل التوراة أن المطر من السماء ويقود من
الارض ماء ولا زال كذلك أربعين يوما بلبا اليمسا وبعد ذلك أوحى الله
الى الارض يا ارض ابلعي ماءك وباسماء اقلعي وغيبض الماء وقضى الامر
واستوت على الجودي ويروى ان الجودي جبل بالقرب من الموصل
فاستقرت السفينة عليه قال الشعبي كان استواء السفينة على
جبل الجودي في يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم فصامه نوح شكرا لله
تعالى وأمر من كان معه بالصيام في ذلك اليوم شكرا على تلك النعمة
ويروى ان الطير والوحوش والدواب جميعهم صاموا ذلك اليوم ثم ان نوح

أخرج ما بقى معه من الزاد فجمع منها سبعة أصناف من الحبوب وهو
 البسلة والعدس والفول والحمص والقمح والشعير والرز فطاب بعضها في بعض
 وطبخها في ذلك اليوم فصارت الحبوبية من ذلك اليوم سنة نوح عليه
 السلام وهي مستحبة ثم فتح أبواب السفينة فرأى الشمس والسماب وقد
 تقطع وظهر في الأرض قوس قدح وقيل أنه لم يظهر فيما قبل إلا في ذلك وكان
 دليلا لظهور الماء فلما رأى نوح ذلك كبر وكبر معه أهل السفينة فاطبة
 ثم إن أهل السفينة صاروا لا يقابلون الشمس بأعينهم فشكوا ذلك إلى نوح
 وقالوا لا طاقة لنا أن نقابل ضوء الشمس بأعيننا فأمرهم أن يكفوا عن النظر
 إلا عند ذلك اليوم لتقوى أعينهم ويروى عن رسول الله صلى الله عليه
 أنه قال من استكمل في يوم عاشوراء لم يرمد في سمته ثم إن نوح فتح أبواب
 السفينة كلها فدخلت الشمس ونفضت الطيور أجنحتها وظهرت
 الوحوش وتبايات الأشجار ثم إن عوج بن حنق لما رأى السفينة قد
 أرسيت تركها ومضى يخوض في الماء حيث شاء قال الكسائي أول
 ما ظهر من الجبال في الأرض جبل أبي قبيس الذي بمكة وظهر مكان
 الكعبة وقد صارت ربوة حراء ولم يسلم من القرى سوى قرية تناءوند
 فوجدت تحت الماء كما هي لم تتغير وسلم الأهرامات وسلم البرابي التي كانت
 بجهات الصعيد وهي التي بناها هرمس الأول وأودع فيها علم النجوم وعلم
 الهيئة فوجدت على حالها ثم إن نوح أراد أن يعلم هل انكشف الأرض أم لا
 فأرسل الغراب ليكشف له خبر الأرض فلما ذهب الغراب اشتغل بأكل
 الخبث فابطأ بالخبر عن نوح سبعة أيام فدعى عليه فصار يمشي وفي رأسه
 الرعشة لا يستقر بمكان واحد ثم إن نوح قال لبقية الطيور من فيكم يأتيني بخبر
 الماء ولم يفعل كفعل الغراب فقالت الحمامة أنا أتيل بخبر الماء يا بني الله
 فطارت وغابت ساعة ثم رجعت وفي فها ورقة خضراء فلما رجعت إلى
 نوح ورأى تلك الورقة في فها فقال هذه الورقة من ورق الزيتون نعلم أن الماء
 لم يتكشف عن الأرض ثم أقام بعد ذلك أياما فأرسل الحمامة فغابت ساعة

ثم عادت ورجلهم باحتضبة بحمرة وسبب ذلك انه أول ما انكشف عن
الارض مكان السكبة فصارت رتبة جراء فوقفت عليها الحمامة فاختضب
رجلاها من ذلك الطين الاحمر وتطوقت فدعى لها نوح وقال اللهم اجعل
الحمام ابرك الطيور واكثر من نسله وحبيها للناس فقامت السفينة على
الجبل اربعين يوما حتى جفت الارض ونبت فيها الاعشاب من كل جانب
فاوحى الله الى نوح ان اهبط بسلام منا وبركات عليك ثم ان الله امر نوح بان
يطلق ما كان معه من الطيور والوحوش والحوام فاطلقتهم اجمعين
فتفرقوا في الفضاء كما كانوا في الاول ثم ان الله تعالى اظهر الليل والنهار
والشمس والقمر والمنجوم كما كانوا اولاً ثم بعد ذلك امطره طر الرحمت
فخرج ماء الطوفان عن الارض فانه كان مالحا اجابا ففرح نوح بذلك
واستبشر بالرضى من الله تعالى ﴿﴾ وروى ﴿﴾ ان نوح لما خرج من السفينة
راى الارض بيضاء كاهانفسار متجها من ذلك فاتاه جبرائيل وقال له هل
قدرى يا نوح ما هذا البياض الذى تراه قال وما هو قال هذا عظام قومك ثم سمع
صلصلة عظيمة فقال له جبرائيل اقدرى ما هذه الصلصلة قال وما هى قال
هذه اصوات السلاسل التى يسهبون بها قومك الى النار وهو قوله تعالى ما
نخطاياهم اغرقوا فاذا دخلوا انا اراهم اقال لما خرج نوح من السفينة وكان معه من
المؤمنين ثمانين انسان عمر لهم قرية هناك وسماها قرية الثمانين فهى اول
قرية بنيت على وجه الارض بعد الطوفان فلما استقروا بتلك القرية اوقع
الله فيهم الغنا فساتوا جميعا ولم يبق منهم احد الا نوح واولاده وهم سام وحام
ويافت ونسأهم فكان عدتهم سبعة انفس وهو قوله تعالى وجعلنا ذريته
هم الباقين فجميع العالم من نسل نوح عليه السلام وهو ابر البشر الثاني
﴿﴾ وقال وهب بن منبه ﴿﴾ كان مبتدا الطوفان في رجب وسكان اثنيائة
في اواخر ذي الحجة قال ابو عشرين كان بين طوفان نوح وتوبة آدم الفين وثمان
واربعين سنة وكان بين الطوفان والهجرة النبوية ثلاثة آلاف وسبع مائة
واربعة وسبعون سنة ﴿﴾ ومن التمسكت ﴿﴾ اللطيفة ما نقله الكعبي قال لما

استقر نوح في الارض فأوحى الله اليه بان يغرس الاشجار التي كانت معه
فغرسها في الارض وكان أول ما غرس شجرة الآس وأراد أن يغرس شجرة
العنب فلم يجد لها فقال لولده سام يا بني ما فعلت بشجرة العنب فقال لا أعلم
بها فهبط جبرائيل وقال له يا نوح ان أبلّيس قد سرقها قال نوح لا بليس أعد
شجرة العنب التي سرقها فقال أبلّيس ما أعيد لها لك حتى تشركني بها فقال
له قد جعلت لك فيها الثأث فاني أبلّيس من ذلك فقال قد جعلت لك
الثأثين فرضى بذلك قال الشيخ كمال الدين الدميري في كتاب حياة الحيوان
لما غرس أبلّيس شجرة العنب في الارض ذبح عليها طاوسا فشربت من دمه
فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت من دمه فلما أنثرت ذبح عليها
أسدا فشربت من دمه فلما زينت أعنانها ذبح عليها خنزيرا فشربت من
دمه فلهاذا شارب الخمر يعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك أول ما يشربها
وتدب في اعضائه فيزهرها الطاوس فاذا انتشأ صفق ورقص كما
يرقص القرد فاذا قوى عليه السكر عربد وزجر كما يفعل الاسد فاذا احذر
منه السكر ينمّس ويطلب النوم كما يفعل الخنزير فهذه العناصر الاربعة
للتحول من شارب الخمر قط

وقال في المعنى

كرهما من عهد نوح عصيرا * فيه سر لسرور الانفس
ليس قور لمحدث مفترى * لم يزل شاربها في نفس
قال الكسائي أول من عصرا الخمر ابلّيس وأول من صنع الطار والمزمار
وآلات الطرب * ذكر ما كان من أخبار الارض * بعد الطوفان
قال الكسائي لما استقر نوح في الارض قسم في الجهات بين أولاده الثلاث
وهو سام وحام ويافت فاستقر سام بالجهة الغربية فكان من نسله الروم
وفارس والعرب وكان يرى في وجهه سام نور الثبوة وأضاف اليه جهات
الحجاز واليمن والعراق والشام وغير ذلك من الجهات وكان أكبر أولاده
وأما حام فاستقر بالجهة القبلية مع الجنوب فكان من نسله الزنج والحبشة

وأما يافث فاستقر بالجهة الشرقية فكان من نسله الترك ويأجوج
 ومأجوج فهم بنوعم الترك ثم إن الله تعالى أوحى إلى نوح بأن يدفن جسد
 آدم وحوى في المكان الذى أخذها منه ففعل ذلك ثم أمره بأن يرد الخبير
 الاسود الى مكانه ففعل ذلك واستمر نوح يسعى في عمارة الارض بعد
 الطوفان كما كانت عليه في الاول قال كعب الاحبار لما كبر سن نوح
 وقرب أجله أراد أن يدعو أولاده وأولاد أولاده ويسأل الله أن يرزقه
 الاجابة في دعائه فصعد الى جبل عال ونادى ابنه ساما فجاء وجلس بين
 يديه فوضع نوح يده عليه وقال اللهم بارك في سام وفي ذريته واجعل فيهم
 النجاة والمال فكان من نسل سام أرغشد فجاء من أولاده الانبياء والصلحاء
 ثم نادى ابنه حام فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل أولاده أذلا وسود
 وجوههم واجعلهم عبيدا وخذ مال ولد سام وقيل كان حام ولده يقال له
 مصرايم فسمع دعاء جده نوح فجاء اليه وقال له يا جدي قد أجبتك اذ لم
 يجيبك أبى فوضع نوح يده على مصرايم وقال اللهم كما أجاب دعوتى فبارك
 فيه وفى ذريته واسكنهم الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد
 التى قبلها أفضل الانهار فسكن مصرايم بمصر وبه سميت فكان من ذريته
 القبط ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه فدعا عليه وقال اللهم اجعل نسله شرار
 الخلق فكان من نسله يأجوج ومأجوج والترك كما تقدم فلما دعاه نوح على
 ابنه حام فواقع زوجته في ذلك الليلة فحملت ولدين ذكرا وانثى فرأى حام
 لونهما اسود فافكرهما وقال ما هما منى فقالت زوجته بلى هما منك ولكن
 لمحمد ادعوه أياك فتركها وابناها وولى ما ربا على وجهه خجلان من الناس
 فلما كبرا أولاده خرجا فى طلب أبيهما حام فبلغا الى قرية بساحل بحر النيل
 ثم إن الغلام الاسود وثب على أخته فحملت وولدت غلاما وجارية اسودين
 فتناكحوا وتناسلوا فكان من نسله ما جميع السودان الى الآن قال
 الكسائى ان القرية التى نزلوا بها تسمى النبوة وأما يافث فانه سار الى
 بلاد الشرق فتروج هناك فولدت له خمسة من الاولاد وهم جوهر وبنرس

وميا شيخ وسناف وسقويل فن نسل جوهر الصقالبة والروم ومن نسل
 بترس الترك والخزرج ومن نسل ميا شيخ الاعاجم ومن سناف بأجوج
 وأجوج ومن نسل سقويل الارمن وأماسام فانه ولده من الاولاد خمسة
 ارنخشد جاء من الانبياء والصالحاء ومن نسله عرب ربيعة ومضر ولباد من
 نسله قبائل اليمن وحاشم فجاء من نسله أقوام بأرض اليمن يقال لهم
 النسانيس وكان لهم في وجوههم عين واحدة وأذن واحدة ورجل واحدة
 وهو ريل فجاء من نسله العمالق والعاذية وآدم فجاء من نسله قبائل عمود
 وعادوشمليان كان منقطع النسل عقيم انتهى له ذلك قال الشعبي
 ان ساما عاش من العمر ستائة سنة وكان جزوعا من الموت فكان نوح
 يسأل الله أن لا يموت سام حتى يسأل هو ربه الموت فلما كبر سنه هجر عن
 الجمجمة فسأل ربه الموت فلما مات سام دفن في مدينة نوى من أعمال
 حوران قال وهب بن منبه ان نوح عاش بعد الطوفان مائتي سنة ورجع بعد
 خروجه من السفينة قال وهب بن منبه بعث الى قومه وهو ابن مائتي
 وخمسين سنة ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما كما أخبر الله في القرآن
 العظيم فلما استوفى نوح العمر الذي كتبه الله له جاء اليه ملك الموت وقال له
 السلام عليك يا بني الله فقال وعليك السلام من أنت فقد أردت قلبي
 بسلامك فقال أنا ملك الموت جئت لاقبض روحك فلما سمع نوح ذلك تغير
 وجهه وتلجلج لسانه فقال له ملك الموت ما هذا الجزع يا نوح ألم تشيع من
 الدنيا وأنت أطول الناس عمرا فقال نوح انما وجدت الدنيا دارا لها بابان
 دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر ثم ان ملك الموت ناوله كأسا من
 شراب الجنة وقال له اشرب من هذا الشراب حتى يسكن روحك فتناولوه
 وشربه فلما شربه خرم ميتا صلوات الله تعالى عليه فلما مات شرع أولاده
 في تجهيزه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه في قرية قريبة من الكرك
 ويقال ان عند قبره عين ماء تجري وقد قال القائل
 نوح على نفسك يا * مسكين ان تنوح

لثوتن ولو عرت * ما عـر فـوح

بـذـكـر قـصـة هـود عـلـيـه السـلام

قال الله تعالى والى عاد اُحاهم هود الآية قال كعب الاحبار الذى اتى
بعد نوح من الانبياء وهونبي الله هود وهو هود بن عبد الله بن عوص من
اولاد سام وكان من قبيلة يقال لها عاد وكانوا من عرب يسكنون
الاحقاف وهى جبال من رمل وكانت باليمن بين عمان وحضرموت
بالقرب من البصر المالح وكان لهذه القبائل ملك يقال له الجلسان وكان
طوله مائة ذراع اذا قام يغطى الشمس عن الارض واذا وضع يده على الجبل
هدمه من جوانبه قال وهب بن منبه وكان طول الرجل من قوم عاد مائة
ذراع واقصرهم ستون ذراعاً وكانوا لا يبلغون الحلم الا بعد مائة سنة وكانت
تمر عليهم الاربع مائة سنة ولم يمت فيهم ميت ولا يرى عندهم جنازة وكان
رأس كل واحد منهم قدر القبة العظيمة وكانوا اقواما جبارين يعبدون
الاوثان من دون الله قال بلغنى أن سستين رجلاً من قوم موسى استظلوا
في حفرة رجل من العمالة قال زيد بن اسلم رأيت ضبعاً واولاده أوكروا
في عين رجل من العمالة ولقد وزنت ضرساً من أضراسه بفاه نحو عشرة
ارطال قال وهب بن منبه فلما زاد طغيان هؤلاء القوم بعث الله اليهم هوداً
وكان لهود من العمر أربعون سنة من بعثته فنزل اليه جبرائيل وقال ان الله
قد بعثك الى قوم فانذرهم واعلمهم انى قد أمهلتهم دهر اطويلاً وأعطيتم
من القوة ما لم أعطها لآحد من قبلكم وجعلتهم ملوكاً على اسرة من الذهب
وجعلتهم أطول الناس أعماراً فامضى اليهم وادعاهم الى التوحيد
ويرجعوا عن عبادة الاوثان فتوجه اليهم هود وهم في يوم عيدهم وقد
اجتمع هناك الملوك وجلسوا على اسرة الذهب وجلس الملك الجليسان
على سرير من الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة فلم يشعروا
واذ ابصوت هود وهو يقول يا قوم اعبدوا الله ربى وربكم ما لكم من الغيرة
وان هذه الاصنام التى تعبدونها من دون الله فانها هى التى غرقت قوم

فوح من قبلكم فلما رآه الملك الجليعيان قال له ويحك يا هود أتعظن أن لك مع
 جوعنا وشدة بأسنا وقتنا تغلبنا بهذه الكلمات أما تعلم أن في كل يوم ويلة
 يولد لنا ألف ولد فلما ضج هود وهود عوهم إلى التوحيد وهم لا يسمعون
 منه فسأل الله أن يعقم نساءهم فلم تحمل منها امرأة في تلك السنة ففكوا
 ذلك إلى ملكهم الجليعيان وقالوا ان هود أعمق نساءنا ونخشى أن يكون
 صادقا فيما يقول ثم ان الله تعالى أوحى إلى هود أن أخبر قومك أن يؤمنوا بي
 والا أرسلت عليهم ريحا عقيم فلما سمعوا منه ذلك ضربوه ضربا شديدا حتى
 غشى عليه من الضرب فلما أفاق ضربوه بالحجارة فأقام يدعوهم سبعين
 سنة وهم يرجونه بالحجارة فلما آيس منهم قال اللهم أنك تعلم اني بلغت
 رسالتك اني قوم عاد وهم على كفرهم في ضلال مبين ثم ان الله تعالى
 أمهمك عنهم المطر سبع سنين فلما أجدبت أرضهم ماتت مواشيهم وعزت
 عندهم الاقوات حتى هلك منهم نحو النصف وكان ذلك الزمان اذا اقتطروا
 توجه منهم جماعة إلى مكة ويدعون الله عند البيت الحرام فيسقون
 في شهرهم ثم ان قوم عاد اختاروا منهم سبعين رجلا من صلحاءهم فتوجهوا
 إلى مكة وأخذوا معهم كسوة للكعبة فلما كسوا البيت جاء ريح عاصف
 ففرق تلك الكسوة ونقضها عن البيت ثم طافوا بالكعبة ودعوا إلى الله
 واستسقوا القومهم فسمعوا قائلا يقول هذه الايات

قبح الله وفد عاد أتونا * ان عاد اشرأهل الجحيم
 سيروا وفدهم ليسقون غيثا * فيسقون من شراب الحميم
 فلما دعوا الله تعالى أرسل اليهم ثلاث سحابات واحدة بيضاء واحدة
 حمراء واحدة سوداء ثم سمعوا قائلا يقول اختاروا من هؤلاء واحدة
 فاختاروا كبيرهم السوداء ووطن أنها محشوة بالمطر فساقتها الله إلى ديارهم
 فلما رآوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا قال وهب بن منبه ان
 الله أوحى إلى ملك الريح بأن يفتح أطباق الريح العقيم من تحت الأرض فلما
 عاين قوم عاد ذلك خرجوا إلى الصحاري هاربين على وجوههم فلما تارت

الريح العقيم قاتت الاشجار بعروقها رانتهما الدور على أهلها واستمر
 هذا الامر على القوم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي متتابعة فلما رأى
 القوم ذلك بادروا الى البيوت ودخلوا فيها فدخل اليهم الريح فأخرجهم
 منها على وجوههم فلما تزايد بهم خرجوا الى الصحارى وليسوا آلة السلاح
 ووقفوا وقالوا نحن نذفع الريح بقوتنا وسطوتنا فجاء الريح فاقتلع منهم
 نسمة اذفس من هو أعظم خلفه وأقوى سطوة فكان الريح يرفع الرجل
 في الجؤ نحو عشرين ذراعاً ثم يضرب به الأرض فيصير كأنه أنحاز تحت خاوية
 وكان الريح يدخل بين أبواب الرجل ويحمله ويضرب به الأرض فيضرمها
 ثم أمطر الله عليهم الرمال المسومة بالنار فاستبروا على ذلك أربعين يوماً
 وأبقى الله أرواحهم في أجسادهم حتى يطول عذابهم فكان المؤمن يمر
 عليهم فيسمع لهم أنيناً من تحت الرمال ويروى أن هودا لما خرج الريح
 العقيم الى الأرض لم يخرج من بين قومه وكان غيره من الانبياء اذا نزل بقومه
 العذاب يخرج من بينهم الا هود ومن آمن معه لا يصيبهم من الريح شيء
 فكان المؤمن يجلس الى جانبه الرجل الكافر فيخط بينهما خطاف فكان
 الريح العقيم يهب على المؤمن فيسيار طباويهم على الكافر ومما صعبا
 وأما ملكتهم الجلجيجان فانه عاش بعد فناء قومه أياماً حتى نظر الى مصارعهم
 أجمعين ثم جاء الريح فدخل في فيه وخرجت من دبره فسقط ميتاً ولم يخرج من
 ذلك العذاب سوى نبي الله هود ومن معه من المؤمنين ثم أرسل الله عليهم
 طيوراً سوداً فتقاتل أجسادهم وألقتهم في البحر المحيط ويروى ان رجلاً
 أتى الى الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له من أي أرض أنت
 أيها الرجل فقال له من حضرموت بأرض اليمن فقال له أعندك خبر من قبر
 نبي الله هود فقال الرجل نعم خرجت في أيام شبلي ومعى جماعة من أصحابي
 فسرنا حتى أتينا الى جبل عال وفيه مغارة فيها نقب ضيق فسرنا فيه بعسر
 الى أقصى ذلك المكان واذا بسرير من ذهب وعليه رجل ميت وعليه
 أكفان بالية فلست بدنه فاذا هو لم يلبى ولم تتغير رثته فتأملته فاذا هو رجل

واسع العينين مقرون الحاجبين أسيل الخدين لطيف الفم طويل اللحية
وتحت رأسه لوح من الرخام الأبيض وعليه مكتوب هذا هو نبي الله بعث
إلى قوم عاد فكذبوه فأخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم أحد انتهى
﴿ذكر قصة شذا بن عاد﴾

قال وهب بن منبه هو شذا بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح (وكان)
عاد بن شذا كثيرا ولا قيل كان له أربعة آلاف ولد وتزوج بأف امرأة
وعاش من العمر ألف سنة (قال) الكسائي لمسامات عاد استغفل بعده
ثلاثة أولاد شذا ودشديد وارم وكان شذا كبيرا ولاده فغضبت له الرقاب
لما ملك بعد أبيه فلما تزايدت عظمته قهر ملوك الأرض بالطول والعرض
وقتلهم وملاك أرضهم وديارهم فصار ملك الدنيا من مشرقها ومغربها (قال)
وهب بن منبه لم يملك الدنيا بأسرها غير أربعة مؤمنين وكافرين فأما
المؤمنان فهما سليمان بن داود والاسكندر ذو القرنين وأما الكافران فهما
شذا بن عاد والنمرود بن كنعان وقيل بخت نصر والله أعلم وقيل في المعنى
كم ساء بملوك هذا كروا * ملكوا الدنيا وما قدموا كروا
كثروا موت عليهم عيشهم * تركوا الدنيا وما قدر كروا

﴿وقيل﴾ للإمام علي رضي الله عنه صف لنا الدنيا قال وأي شيء بها اصفه
لكم * يدادوا ولها عناء وآخرها فناء * حلالها حساب وحرامها عقاب
من استغنى فم باقتن * ومن افتقر فم باخرن * وقال ﴿رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو كذبت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء وقد قيل في المعنى

والله لو كانت الدنيا بأجمعها * تقي علينا ويأتي رزقها رغدا
ما كان من حق خزان يذل لها * فكيف وهي متاع يضمحل غذا
﴿قال﴾ الكسائي أن شذا بن عاد كان متولعا بقراءة الكتب القديمة
التي أنزلت على الأنبياء فكان كلما رعب عليه سماع أوصاف الجنة فتراح لها
نفسه فظن به أنه أن يجعل له في الدنيا الجنة مثلها وقد قيل في المعنى

أحببتكم من قبل رؤياكم * لحسن وصف عنكم قد جوا
وهكذا الجنة معشوقتي * لمستها من قبل أن تبصر
(ثم) ان شذاد أمر بعض وزرائه وكان له ألف وزير أن يجمع له الحكماء
والهندسين وأمرهم أن ينقلوا له أرضا واسعة طيبة كثيرة الانهار
والاشجار ليبني له جنة عظيمة فتوجه الوزيرين معه من أهل الخبر وساروا
في الأرض فلما وصلوا إلى عدن من نواحي اليمن فوجدوا هناك أرضا على
هذه الصفة فعند ذلك أخبروه بها فوجه اليها البنانيين والهندسين
فاجتمعوا عند الأرض فوجهوا وخطوها مرة الجوانب دورها أربعون
فرسخا من كل جانب عشرة فراسخ فلما حفر وأساس تلك المدينة ونوا
فيها الرخام المخرج وأظهروه من جوانبها مقدار النصف وأخبروه بذلك
فقال لوزرائه * أستم تعلمون أني قد ملكت الدنيا جميعها فقالوا نعم
فقال أريد أن تجمعوها إلى جميع ما فيها من الذهب والفضة ومعادن الجواهر
واللآلئ والياواقيت والمسك والكنكافور والزعفران وغير ذلك من
الاصناف النفيسة فجمعوا له ما في بلادهم وما كان عندهم وما كان في أيدي
الناس وأرسلوا إلى سائر الاقطار وأحضر وأما كان فيها من ذلك جميعه
فصارت النحاس يتعاملون بالجلود في قصونها على هيئة الدراهم ويحتمونها
باسم الملك ويتعاملون بها في كل جهة فلما حضر الجميع أخذوا يجعلون
من الذهب لبنان من الفضة لبنان أو ينسونه فوق ذلك الرخام حتى أتوا جوانبها
فلما أحاط ذلك الصور بالمدينة أخذوا يجعلون في وسطها غرفا وقصورا على
صفة الصور من الذهب والفضة ويجعلون لها قوائم الزبرجد الاخضر
والياقوت الاحمر وجعل تلك القصور والغرف تشرف على اشجار من
الجواهر والياواقيت والاوز والانهار المتدفقة وحول القصور تلال من
المسك والعنبر والكنكافور واحكموا ذلك كله بالصنائع العجيبة المتقنة التي
لم يكن في الدنيا مثلها بل ولا في الدنيا مثل بعضها قال الكسائي كان مدة
عمارة هذه المدينة في ثلثمائة سنة فلما تكامل بناؤها أخبروا الملك بذلك

فأمر الوزراء والأمراء والحجاب بأن ينقلوا إليها الفرس الفاخرة والآنية
الفاخرة فأتوا وينقلوا ذلك مدة عشرين شهرا فلما انتهوا من ذلك ركب الملك
شداد وأركب نساؤه وخدمته ونساء وزرائه وامرأته وحجابه في هودج
من الذهب المتقنة بصنائع المهندسين فلما وصلوا إلى باب تلك المدينة وأراد
الملك الدخول أولا وإذا بملك من الملائكة أرسله الله إلى شداد فقال الملك
يا شداد إن أفت أقررت لله بالوحدانية مكنتك من الدخول وإن لم تقر لله
بالوحدانية والآن أخذت روحك في هذه الساعة فلما سمع شداد ذلك
انخطأ بطغي وكفر وجر فصاح عليهم ذلك الملك صيحة فأتوا بجمعين عن
آخريهم ولم يدخل أحد منهم إلى تلك المدينة يقول قال يقول وهب من منبه لم يكن
مثل هذه المدينة على وجه الأرض وقد قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك
بعد آدم ذات العمد التي يتخاق مثلها وقد اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا
يقول قال يقول السدي إن هذه المدينة التي بناها شداد بن عاد وهي باقية إلى
الآن وقد دخلها رجل أعرجي يقال له عبد الله بن قلابه وذلك في خلافة
معاوية بن أبي سفيان سنة ثمانية وأربعين من الهجرة النبوية انتهى
ما وردناه من أخبار شداد بن عاد باختصار

يقول روضة صالح صلى الله عليه وسلم يقول

قال الله تعالى وإلى قوم أخاهم صالح الآية وهو صالح بن كانوك قد بعثه
الله إلى قبيلة ثمود يقول قال يقول السدي ثمود اسم بنو كانت بين أرض الحجاز
والشام يقول قال يقول ابن أمصاق لما أهلك الله قوم عاد بالريح عميرت ثمود من
بعدهم ببلادهم واتخذوا من الجبال بيوتا محيوفة بالهت وجعلوا على تلك
البيوت أبوابا من الخشب مصفحة بالحديد وقد أوسع الله لقوم ثمود بكثرة
المال وقد قال الله تعالى واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الآية فلما
مكثوا في الأرض طغوا وخالفوا أمر الله تعالى وعبدوا الأصنام فبعث الله
إليهم صالحا يقول قال يقول العزيزي قد كان كانوك أبو صالح في خدمة الأصنام
في بعض الأيام سجد للصنم الكبير فلما سجد نكس الصنم رأسه فتهب

كانوك من ذلك فأذناق الله الصنم وقال له يا كانوك ان في ظهرك نسا بعثه
الله الى قبيلة نمود قال فلما سمع كانوك ذلك خرج هاربا على وجهه فلما جن
عليه الليل بعث الله اليه ملاك على صفة طير فاحتمل كانوك ومضى به الى
وادي كثير الاشجار والمياه فلما أصبح كانوك تمشي في ذلك الوادي فنظر الى
جبل عالي وفيه غار فدخل في ذات الغار فالق الله عليه النوم فنام في ذلك
الغار نحو مائة سنة فكان الملك يطلبه في كل يوم فلم يجده فاتخذ الاصنام
خادما غيره فكانت زوجته كانوك تبكي عليه ليل لونها را فبينما هي تبكي
واذا بغراب ينطق على الباب فخرجت اليه فقالت له أه الطائر ما أحسن
صوتك فألتفت الله لها ذلك الغراب فقال لها أنا الذي بعثني الله الى قاييل
ابن آدم لما قتل أخاه هابيل لاريه كيف يوارى أخاه فقال لها بضاملي
أرا كي باكية حزينة فقالت له لقد فقدت زوجي من مدة مائة سنة فقال
لها الغراب أتجي أن أمضي بك اليه فقالت ان ذلك عجيب فقال الغراب
أتجيبين من أمر الله فعند ذلك قامت من وقتها وساعتها فصارت تمشي
والغراب يطير قدامها يخفها الله عليهم الطريق وهي سائرة في خوف الليل
حتى وصلت الى ذلك الوادي الذي فيه زوجها كانوك ثم ان ذلك الغراب
وقف على باب الغار فقال لها ادخلي فدخلت فرأت زوجها وهونائم فدنأت
منه الغراب وقال له قم يا كانوك بقدره الله تعالى فاستوى جالساً فدخلت
عليه زوجته فبعاثا فواقعهما في تلك الساعة فحملت منه بصالح عليه
السلام فلما واقعهما وخرج فوقهم في الحمال ميتا فخرجت زوجته من عنده
فصارت تمشي والغراب معها حتى دخلت الى بلد نمود وكل ذلك جرى تحت
الليل فلما اكمل حملها وضعت صالحا وكان وضعه في ليلة الجمعة من شهر
الحرم ففي ليلة وضعه أصبحت جميع الاصنام منكوسة فبلغ الملك ذلك فاغتم
غشا شديدا وقال من أنكس أصنامنا فدخل ابليس جوف الاصنام وقال
يا آل نمود ولد فيكم ولود يقال له صالح يفسد عليكم دينكم فلما كبر صالح
وانتشي فكان أجل أهل زمانه فصيح اللسان بالعربية فلما أتى عليه من

العمراء بعون سنة أوحى الله اليه أن يدعو قوم عمود إلى توحيد الله المعبود
ويعتصمهم عن عبادة الأصنام فعند ذلك ذهب إلى القوم فرأهم يجتمعين
في يوم عيدهم وقد نصبوا أصنامهم على أسرورة من ذهب فقدم صالح
ووقف بين يدي الملك وقال له اعلم أني قد جئتكم رسولاً من عند رب
العالين أدعوكم إلى توحيد الله فقال له الملك يا صالح إن قبائل عمود لا ترضى
أن يكون مثلك رسولاً إليهم فقال صالح إن الله يختص برسالاته من يشاء
ثم إن الملك أقبل على قومه وقال لهم ماذا ترون فقالوا له لكذاب أشركم إن
صالح بنى له مسجداً بين قبائل عمود فكان يعبده في كل يوم ويخرج إلى
قبائل عمود ويدعوهم إلى توحيد الله تعالى وهم على ما هم عليه من الضلال
فأقام صالح على ذلك مدة سبعين سنة ثم إن الله أعقم نساءهم وأبقارهم
وأغنامهم وجفت أشجارهم وصارت الخيول تنثر عنهم ففهموا بقتلة صالح
ففر منهم إلى جبل من الجبال في مغارة فرأى في تلك المغارة سريراً من الذهب
وعليه الفرس الفاخرة ورأى جوهرة أضاءت منها المغارة فتعجب صالح من
ذلك ونام على الفرس والسرير فكانت تلك النومة نحو أربعين سنة ولا
يعلم أحد إلى أين توجه فلما انتبه من منامه أوحى الله إليه أن انطلق إلى قوم
عمود وادعهم إلى التوحيد فأقبل صالح على القوم وهم مجمعون في يوم
عيدهم والملك جالس وحوله قومه وأرباب دولته فدناهم صالح يا قوم أن
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فلما سمعوا صوته تساقطت الأصنام فقال له
الملك أو ليس الذي كنت فينا بالأمس وقد غبت عنا منذ أربعين سنة
فلا نقم منك حتى تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة فقال صالح إن ربي على
كل شيء قدير وهذا هين على ربي فقال القوم تسكون الناقة ذات ألوان
أحمر وأصفر وأسود وأبيض ويكون طولها مائة ذراع وعرضها مثل ذلك
ويكون مشيها كالبرق الخاطف وصوتها كالرعد القاصف ويكون لها
فصيل خلفها على صفتها ويكون لبنها أحلى من العسل ويسكومتر الحمر
ويكون في الصيف بارداً وفي الشتاء حاراً ما شرب به مريض إلى شفي من يومه

والأفقير إلا ويستغنى وتدخل علينا في كل يوم عند العشاء وتسلم على القوم
كل واحد باسمه وتقف على بابه وتحلب له اللبن من غير إحلال وإنما
لا ترعى من مراعيها ولا تحفل من مواشيها ويكون الماء لنا يوم ولها يوم وقال
آخر من القوم أنا أريد أن تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة يكون يدنها من
الذهب ورجلاها من الفضة ويكون رأسها من الزبرجد الأخضر وأذناها
من المorgan ويكون موضع صنبورها من الدر ولها أربعة أركان مرصعة
بأنواع اليواقيت فإذا أخرجتها لنا بهذه الصفة آمننا بك ورسالتك فقال
الملك بل تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ذات لحم وعظم وجلد وشعر ويكون
لها صنم قدر القبة ويكون لها فصيل يقبها وهو على هذه الصفة فإن أنت
أخرجتها بهذه الصفة آمننا بك ورسالتك ثم إن صالحا قال يا قوم قد أشرطتم
على شرائط كثيرة وأنا أشرط عليكم أن لا يركبها أحد ولا يرميها بحجر ولا
يهم ولا يمنعها من شرب الماء ولا يمنع فصيلها فقال القوم كما هم نعم فلما
أخذ عليهم العهد وقام وصلى ركعتين ورفع يده إلى السماء ودعى الله تعالى
ثم تقدم إلى الصخرة فضرب عليها بقضيب كان لآدم عليه السلام
فاضطربت الصخرة وعنت مثل أنين الحامل ثم خرجت من الصخرة ناقة
على الصفة التي أرادوها وفصيلها يتبعها وهي تنادي لاله الا الله صالح
رسول الله قال ابن عباس رضي الله عنه كان طول الناقة سبع مائة ذراع
وعرضها مائة ذراع وكان لها سبعة آلاف جملة أكل كل من العشب فلما نظر
الملك إليها قام من ساعته وقبل رأس صالح وقال أشهد أن لا اله الا الله صالح
رسول الله فآمن مع الملك جماعة كثيرة ثم سارت الناقة وفصيلها تمشي
إلى الجبال والأودية وترعى فاذا أمسى المساء دخلت إلى المدينة وطافت
على دور القوم تسلم وتعطى اللبن فكان القوم يخرجون بالآواني يضعونها
تحت نديها فتتلى الآواني فاذا اكتفوا جميعهم فتأتي عندهم صيد صالح
وتقيم هي وفصيلها واستمرت على ذلك ثم إن مواشي القوم صارت تنهر من
الناقة حين ترث الماء وكان في القوم امرأة ذات حسن وجهال يقال لها قطام

وكانت معشوقة لك شخص يقال له مصدع وكان من الجبابرة وكان مصدع
 يجتمع مع شخص من أصحابه يقال له قيدار فاجتمع مصدع وقيدار في بيت
 قمام على سكر فأحضرت لهما خمر اصابيا فطلب منها الماء ليشربا به فلم تجد ماء
 فطلبته من جيرانها فلم تجد فساءل عن السبب فقيل ان الناقة تشربه فعزم
 مصدع وقيدار على عقربها ثم ان مصدع أقبل على رهط وقال لهم اني اعزم
 على عقرب الناقة فهل تعينوني فقالوا نعم وذلك قوله تعالى وكان في المدينة
 تسعة رهط يفسدون في الارض قال فكمن قيدار للناقة في مكان بالجبل
 فلما أقبلت الناقة وهي ترعى فقربت من قيدار ضربها بسيف فقتلها
 ثم طلب فصلها فهرب الى السكان الذي تخرج منه فلما عقر الناقة وشاع
 ذلك اتوا وصاروا يقطعون لها فلم يبق بيت الا ودخله من ذلك اللحم
 وصلحوا بأكلاهم ويضحكون فلما أتى صالح وكان غائبا فأخبروه
 بعقر الناقة وقال له جماعة من القوم لا ذنب لنا في عقر الناقة وانما
 عقرها قيدار فقال لهم صالح انطلقوا فان أدركتم فصلها فمسي أن يرفع
 عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فرأوه قد اختفى في الحفرة التي خرج منها
 فقال صالح لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال السدي وكان عقر
 الناقة يوم الاربعاء ثامن عشر صفر فقال صالح للقوم تمتعوا في داركم ثلاثة
 أيام ثم يأتىكم العذاب وعلامته في اليوم الاول حمور وجوهكم وفي الثاني
 تصفر وفي الثالث تسود فلما رأوا العلامات قد ظهرت في وجوههم
 فهموا بقتل صالح فهرب منهم واختفى في بيت كبير القوم فجاء اليه القوم
 وقالوا قد دخل عندك صالح فقال لهم غير اني لا أسلمه لكم لانه في أمانى
 ثم أوحى الله الى صالح بأن يخرج من بين القوم ومعه جماعة من المؤمنين
 فخرج صالح هو ومن معه من المؤمنين الى نحو الشام فنزلوا بفلسطين
 فلما أصبح قوم غرد في اليوم الرابع تحتطوا بحنوط الموت فلبسوا كفاتهم
 وانتظروا نزول العذاب فلما كان يوم الاحد ثاني عشر صفر أتتهم صيحة
 من السماء فسقطت قلوبهم من صدورهم وماتوا أجمعين كبير وصغير

وهو قوله تعالى فأصبحوا في ديارهم جائعين ثم توجه صالح من فلسطين الى مكة وصار يسكن على الناقة ليلا ونهارا فأقن الى جبرائيل وبشره ان الله تعالى بعثها يوم القيامة وتكن راكب على ناقتك فطابت نفسه واستمر مقيما بمكة الى ان مات وله من العمر نحو مائة وثمانين سنة قال عبد الرحمن بن سائب بن الكلبي والمقام دفن سبعون نبيا منهم هود وصالح واسماعيل عليهم السلام انتهى يوحنا كركضة أصحاب الرس يوحنا قال الله تعالى وعادوا غود وأصحاب الرس الآية قال السدي أصحاب الرس كانوا بقية قوم غود وهم أصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم قال السدي ان البئر المعطلة بأرض عدن وكان أهل تلك المدينة يستسقون منها ليلا ونهارا وكان عليهم نحو سبعين قرية بسبعين دلو وعليهم ارجال وكانوا بها وعند صاحبها في الورد فعند ذلك عبدة الاصنام البقية من قوم غود قد بعث الله لهم نبيا يقال له عيسى بن صفوان فدعاهم الى توحيد الله فلم يجيبوه فلما شدد عليهم سقم قتلوه وطرحوه في تلك البئر فلما طرحوه غار ماؤه فهلك أهلها من العطش وهلكت البهائم اذ لم يكن غيره فسماء الله البئر المعطلة وأما القصر المشيد فهو قصر بناء شداد ابن عاد بأرض عدن وكان يحكم البناء فلما مرت عليه الدهور استبدت له الجبان فلم يقدر أحد من الناس يدنو منه على مقدار ميل لما يسمع فيه من أصوات الجن وضعيهم ليلا ونهارا قال الكسائي أصحاب الرس كانوا بأرض حضرموت ومدينتهم تسمى الرس وكانت ذات أشجار وأنهار وقرى عامرة يسكنون بها طائفة من أصحاب الرس يعبدون الاصنام وطائفة يعبدون النار يوحنا قال يوحنا السدي انما هلك الله أصحاب الرس لانهم كانوا يوثقون النساء في أدبارهن ولم يؤمنوا بنبيهم حنن بن صفوان فتزايد كفرهم وطغيانهم فصاح عليهم جبرائيل صيحة فصاروا حجارة سودا حتى بضائعهم ومواشيهم يوحنا قال يوحنا السدي ان ذوالقرنين لما طاف البلاد ودخل الى مدينة الرس فرأى ملكها وأهلها ونساءها وأطفالها ودوابها وبضائعها

واشجارها وفا كهتها كاهم حجارة سوداء ﴿١﴾ قال الكسائي ﴿٢﴾ وكان بهذه
المدينة جبل عال يقال له جبل الفلج وكانت تأوى اليه العنقا بنت الريح
وكانت عظيمة الخلقة اذا طارت تغطي عين الشمس مثل الغمام وكان
عنقها مثل عنق البعير وكان لها أربعة أجنحة اثمان طوال واثمان قصار
وكان ريشها ذات ألوان وكانت ترفع الفرس الميت والبعير أو الفسيل وما
أشبه ذلك بمنقارها وتطير به الى الجبل الذي تأوى اليه فلما تزايد منها
الآذى صارت تخطف الاطفال الصغار من بني آدم وتضعدهم الى الجبل
فتزق بهم فراخها فشكى أهل المدينة الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا على
العنقا وقال اللهم اقطعها واقطع نسلها فزات عليها من السماء صاعقة
فاحترقت هي وفراخها ولم يبق لها وجود وقد أنكر بعض العرب وجود
العنقا وقال انما هذه حكاية وضعتها العرب حتى قيل في المعنى

اني اخبرت بني الزمان فأنهم ﴿٣﴾ خل وفي للنواشب اصطفى
فعلت ان المستقيم — ل ثلاثة ﴿٤﴾ الغول والعنقا والخل الوفي

انتهى على سبيل الاختصار

﴿٥﴾ ذكر قصة ابراهيم الخليل عليه السلام ﴿٦﴾ روى وهب بن منبه ان ابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم ابن تارخ بن ناخور ﴿٧﴾ قال الحافظ السهيلي ﴿٨﴾
وكان آزر عم ابراهيم ولم يكن أباه واسم أمه ليونا وكانت مؤمنة تسكن
ايمانها وكان مولودها ميلاد حوران ﴿٩﴾ وقيل ﴿١٠﴾ بقرية تسمى برزة من قرى
دمشق في مغارة هناك معروفة وفيها الدعاء مستجاب ﴿١١﴾ قال السدي ﴿١٢﴾
كانت الكهنة تخبر النمرود انه سيولد في هذه السنة مولود ويكون هلاك
النمرود على يديه فأمر بذيبح كل مولود يولد في تلك السنة وأمر بعزل الرجال
عن النساء وجعل على كل بيت حارسا بسبب ذلك ﴿١٣﴾ قالت الرواة ﴿١٤﴾
ان سام وحام ويافت أولاد نوح عليه السلام فكانت النبوة في أولاد
سام ومسا كنهم الحجاز وما يليها والقوة في أولاد حام ومسا كنهم المغرب
والتجبر في أولاد يافث ومسا كنهم المشرق فولد لحام ولد يقال له كوش

وولد لكوث ولدي له كنعان وولد لكنعان النمرود المذكور
 قال وكان كنعان المذكور قوي البطش مولعا بالصيد واذا صاح
 بالسباع والوحوش تنشق مرائرها من شدة صحته فتزوج بامرأة حملت
 بالنمرود فلما استوفت أيام حملها ولده فقال لها ابنة كنعان أنه ولد ميشوم
 فاقتليه أو اطرحيه في القلاء ليوت (قال) فأخذته وطرحته في القلاء بين
 بقر ترعى فنهزت البقر عنه وكلما أبصره وحش فرو منه فجاءت إليه أمه بعد
 ذلك فحملته وأرمنه في نهر وولدت أنه قد غرق فأخرجته الماء إلى البرساء
 وسخر الله له غمرة ترضعه فأراه أهل قرية فحملوه ورووه وسماه النمرود فلما
 شب جعل يقطع الطريق فاجتمع إليه خلق كثير فبلغ خبره إلى أبيه كنعان
 فجمع عليه الجيوش وسار كنعان بن معه حتى أدرك ولده النمرود فلما أبصر
 النمرود تلك الجيوش القادمة صف جيوشه و تقدم أمامهم ليكشف الخبر
 التي قد ظهر له فلما أقبل كنعان بجيوشه جل النمرود فيما معه ووقع القتال
 فكسر النمرود جيوش كنعان فعند ذلك برز كنعان وطلب النمرود
 فقتل النمرود أباه كنعان وهو لا يعلم أنه ابنه وصارت المملكة بيد النمرود
 وصار يغزو وملوك الأرض ويظفر بهم حتى ملك شرق الأرض وغربها وكان
 يعبد الأصنام وأخبرته الكهنة بأميرهم الخليل عليه الصلاة والسلام
 قال وقال الكهنة للنمرود ان المولود الذي أعلمناك به قد حملت به
 أمه في هذه الليلة وكانت أم ابراهيم عليه السلام اذا مرت بين الناس
 فلا يعلمون بحملها ولم يظهر عليها ذلك فلما دنت ولادتها خرجت هاربة خوفا
 على ما في بطنها من الريح فلما أخذها المخاض دخلت إلى المغارة ووضعت
 فوجدته أحسن الناس والدور يلعب من جبينه وفي ليلة ولادته وقعت
 الاغنام وطارت التبعان عن رؤسها ووقعت شرفات قصر النمرود إلى الأرض
 ثم إن أم ابراهيم عليه السلام سدت عليه باب المغارة ومضت إلى بيتها
 ثم أتت إليه بعد سبعة أيام فوجدته يشرب من إهامة لبنا ومن أصابعه
 عسل لزيد فتركتهم ومضت وصارت تتردد إليه سنه كاملة يهرق في المغارة

ويشبه في كل شهر كما يشبه بالطفل في سنه فلما خرج من المغارة فمكث
 يقاس بأبن اثني عشر سنة فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
 فلما أفل قال لا أحب الآفلين ورجع عن اعتقاده فلما أفل علم أنه مخلوق
 أيضا فلما رأى الشمس قال هذا ربي هذا أكبر يعني أكبر من النجوم ومن
 القمر فلما مالت إلى الغروب قال إن هذه الأشياء كلها لا تصلح أن تكون الهنا
 فعند ذلك قال لنن لم يهدني ربي لا كونه من القوم الضالين (ثم جعل) يصيح
 ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يا قوم اني برى عما تشركون اني
 وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين
 ﴿فسمعت﴾ الخلائق كلهم صوته بذلك فدعوا النمرود من ذلك ﴿قال﴾
 نخرج ابراهيم يريد أباه وأمه فجاءه جبرائيل وأدخله على أبيه وأمه فوثب
 إليه أبوه واعتنقه فلما رأى النور والحسن والجمال فقال لاه من ربك فقالت
 أبوك ومن رب أبي قالت النمرود قال ومن رب النمرود فنهوه عن ذلك فلم
 ينتهي وهو يقول لا اله الا الله هو ربي ورب كل شيء ﴿فبعد ذلك﴾ بكى أمه
 وأبوه عليه خوفا من النمرود فقال لهما لا تخافا على منه أنا في حفظ من حفظني
 صغبرا ويحفظني كبيرا فخاف أبوه من النمرود وان يغمر عليه أحد فجاءه إلى
 النمرود وقال له أي الملك ان المولود الذي كنت تحذره هو ولدي قد ولد
 في غير داري ولا تعلم حتى الآن قد جاءه في وقد أخبرتك به فافعل به ما تريد
 ولا تلومني بعد ذلك فقال النمرود اشرف به فأخذوه من عنده وأمه وحملوه إلى
 النمرود فرآه النمرود وتميزه ثم قال احبسوه إلى غده فلما جاء الصباح زين
 النمرود مجلسه وصف جنوده وقال اشوفني يا ابراهيم فأترابه فنظر ابراهيم عينا
 وشمالا وقال يا قوم ما تعبدون فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذا قال
 لاهيه وقومه ما تعبدون فقال له النمرود يا ابراهيم أدخل في ديني وما أنا عليه
 فانا الذي خلقتك ورزقتك فقال ابراهيم كذبت يا نمرود بل الذي خلقتني فهو
 يهديني والذي هو يطمئني ويصقيني الآية ﴿قال﴾ فهبت النمرود وبهت
 الناس ووقع في قلوبهم محبته من حسنه وجماله والطاقة حديثه فعند ذلك

الثفت النمرود الى ابي ابراهيم وقال له يا ازر ولدك هذا صغير لا يدري ما يقول ولا يجوز انثلى في قدرى وعظم ملكي ان أعجل به فخذ اليك وأحسن اليه وحذره بأسمى عسى يرجع مما هو عليه فأخذه أزر بيده الى أمه وصار يلاطفه ساعة ويحذره ساعة ويقول له خذ هذه الاصنام وبعها الكبير بكذا والصغير بكذا فكان لا يصنى لقول أبيه بل يقول كما قال الله عز وجل وأذ قال ابراهيم لأبيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً الآية وكان أبوه يقول له كما قال الله تعالى لئن لم تنته لأرجنك وأهجرني ملياً فقال وكان ابراهيم يأخذ الاصنام من أبيه ويذهب بها والحبل بأرجله أو يجرها خافه ويقول من يشتري من بضرة ولا ينفعه فكانت الناس تنظره ولا تجسر عليه بالنهي عن ذلك محرمه أبيه أزر عندهم فقال فلما مضى على ابراهيم من العمر سبعة عشر سنة وخالف الناس فقالوا له أمضى معنا الى العيد الملتنا وكان للاصنام بيت مبني بالرخام الابيض والاخضر وفيه ثلاث وسبعون صنماً وهم جالسون على كراسي من ذهب وكان كبير هذه الاصنام على رأسه تاج مرصع بالجواهر الفاخرة وله عينان من الياقوت الاحمر والاصنام عن يمينه وشماله وكان القوم يصنعون طعاماً يضعونه بين الاصنام في يوم عيدهم وكانت الشياطين تأخذ الطعام فيظنون ان الاصنام أكلته فيفرحون لذلك ويقولون راضية علينا بأكلهم فقال فصنعوا القوم الطعام ووضعوه عند الاصنام على المائدة وخرج القوم الى الصحراء للعيد الا ابراهيم فانه لم يخرج معهم فقال لهم اني سقيم فقالوا اتركوه فلعل الطاعون قد أصابه فلما خلف ابراهيم عنهم أخذ فاساً فكسرتلك الاصنام كلها الا الصنم الكبير فانه لم يكسره بل علق الفاس برقبته ومضى ابراهيم فلما رجعوا القوم الى الاصنام فوجدوها مكسرة والفاس معلق برقبة الصنم الكبير فقالوا من فعل هذا يا لمتنا قالوا سمعنا فتى يدكرهم يقال له ابراهيم فقال النمرود انثوابه على أعين الناس لعلهم يشهدون فلما حضر ابراهيم قال له النمرود انث فعلت هذا يا لمتنا يا ابراهيم

قال بل فعل كبيرهم هذا فادخلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم
 فقالوا انكم انتم الظالمون فقال ابراهيم اف لكم ولم اتعبدون من دون الله
 فكابروا وعند ذلك وقالوا حرقوه وانصروا الهكم ان كنتم فاعلين ^{يحيى} فقال
 السدي ^{يحيى} فلما اجمع وزرائه على حرق ابراهيم عليه الصلاة والسلام امر
 بجمع الاحطاب على البغال من الجبال فلذلك قطع الله نسل البغال فلا
 زالوا يمعونها الى مدة ثلاث شهور ثم اطلقوا فيها النار فانرفع دخانها حتى
 كادت ان تهلك اهل المدينة من شدة النار والدخان فساكن بعض الناس
 يزلون ويختدون في الاسرية من شدتها قال وكانت النار في قرية يقال لها
 الغوطة وحر النار وصل الى دمشق الشام فتحيروا كيف يلقوا ابراهيم فيها
 من حرها ولم يجسر احد ان يتقدم فيلقى ابراهيم فيها بخفاء ابليس اللعين على
 صورة رجل وقال لهم انا اصنع لكم متجنيقا وترموه ابراهيم به وكان ابليس قد
 رأى مجانيق جهنم المعدة للكفار في اودية النار فلما صنع ابليس المتجنيق
 فرح النمر وبذلك ووضعوا ابراهيم في تابوت ووضعوه في المتجنيق وهو ان
 يلقوه فضجت ملائكة السموات والارض وقالوا الهنا وسيدنا عبدك
 ابراهيم لا يعبدك غيره في الارض فكيف يرمى في النار فاحى الله اليهم
 يا ملائكتي ان طلب الاعانة منكم فاعينوه فجاه اليه ميكائيل عليه السلام
 وقال يا ابراهيم ان اردت ان اسق لك الامطار من سائر الاقطار فتطفي لك
 النار فقال ابراهيم لا حاجة لي بك ثم جاء اليه جبرائيل عليه السلام فقال
 يا ابراهيم الله حاجة فقال ابراهيم عليه السلام اما اليك فلا واذا النداء من
 العلى الاعلى يا جبرائيل اضرب بيحاحك النار فضر به بيحاحه فانطفئت
 وتفتت له مقدار أربعين فرسخا وأجرى الله بجانبيه عينا من الماء البارد
 وعادت الاحطاب اشجارا بايعة وعليم سامن اصناف الثمار باذن الواحد
 القهار وصارت النار على ابراهيم بردا وسلاما واتاه جبرائيل بسير من
 الجنة وعليه فراس من السندس وتاج وحلة قد بسهما ابراهيم وجلس على
 السير في ارغد عيش هذا ما كان من امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما اتى

في النار واما التبرود المبعود فانه قصد الى مكان على واراد النظر كيف
 صار ما براهيم واذا اشتد حرارة طارت الى أبواب التبرود فاحرقته اجدها الا بدنه
 فلم يحترق ليعلم ان النار لا تضر أحدا الا باذن الله تعالى كل ذلك ولم يعتبر
 التبرود **سؤال** لم ابتلى الله ابراهيم عليه السلام بالنار ولم يقتل قبله
 أحدها **الجواب** ان ابراهيم عليه السلام كان يخاف من النار فادخله
 الله اليها ليعلم ان النار لا تضر أحدا الا باذن الله تعالى **قال السدي**
 آمن في ذلك اليوم ناس كثير لما رأوا هذه المعجزة لابراهيم صلى الله عليه
 وسلم ولما رأى التبرود ذلك قال لابراهيم اخرج من أرضنا ولا تقسده علينا
 ديننا فخرج ابراهيم وصحبته سارة وكانت ممن آمن به وصحبه ابن أخيه لوط
 عليه السلام وتوجه ابراهيم بما نحو أرض حران فأوحى الله اليه ان تتزوج
 بسارة فتزوج بها وتاجر فصارع عنده مالا عظيما فاشترى قاشا وأخذ زوجته
 سارة وتوجه بها الى مصر **قال** وكانت سارة ذات حسن وجمال وقد
 واعندال حتى لم يكن في زمانها اجل منها فلما دخل بها الى مصر قيل له
 يا ابراهيم ان بمصر ملكا جبارا يحب النساء وكان من عادته اذا سمع امرأة
 جميلة يتزوج بها قهرا وكان اسم الملك طوطيس وكانت من عادات الملوك
 السابقة ان يسكنوا بمدينة يقال لها منوف وكان له حراس يقيمون على
 المطرقات ليأخذوا العادة من المسافرين وكان ابراهيم قد وضع زوجه
 سارة في صندوق ليخفيها عن الملك فلما صار ابراهيم بين يدي الحراس ارادوا
 فتح الصندوق ليرى ما فيه ولم يقدر ابراهيم على منعهم من فقهه ففتحوه فاذا
 بسارة في الصندوق فحملوها الى الملك فقال ما هذه المرأة يا ابراهيم فقال هي
 اختي واعني انها اخته في الخلقة فقال الملك زوجتي اياها فقال انها
 متزوجة فأخذها الملك قهرا **قال** فرفع الله تحجاب **عن** بصر ابراهيم
 حتى انهم لم تغيب عن معاينته ليطمن قلبه اذ ارجعت اليه **قال** فلما دق
 الملك منها **قال** وأراد ان يقتولها بيده فبيست ثم تاب فانطلقت يده ثم عاد فد
 يده اليها فانتبه فبيست يده ورجله قتاب فانطلقت يده ورجله فصادوقيل

انه تاب فعاد وتاب سبع مرات الى ان تاب توبة صادقة كل ذلك و ابراهيم
ينظر وقد كشف الله الحجاب عن بصره فدعى الملك بأبراهيم واحضره
وأكرمه وأعطاه زوجته وورثه جارية تسمى هاجر فتزوجها ابراهيم عليه
السلام ✽ قال ثم ان ابراهيم ✽ خرج من مصر يريد الشام فاقام عند قوم
بواقيال له وادى السبع فارسع الله عليه الرزق من المال والمواشى حتى
قيل كان له اثني عشر الف قطيع من الغنم وفي كل قطيع كلب وعليه
جل من الديناج اللون وفي عنقه سلسلة من الذهب وكان ابراهيم اغني
الانبياء في المعيشة وكان لا يأت كل الامع الاضياف وكان اذا امسى المساء
ولم يكن عنده ضيف مشى الليل والميلين ليجد من يأكل معه فكان
كما يقال في المعنى

لا مرحبا بالليل ان لم يأتني ✽ في طيه ضيف لم نازل
والصبح ان وفا فلا اهلا به ✽ ان كان عندي فيه ضيف راحل
✽ قيل ان ابراهيم ✽ عليه السلام اول من اقرى الاضياف واول من شاب
فما رأى الشيب في محبته انكره قال يارب ما هذا فأوحى الله اليه هذا الوفا
فقال يارب زدني وقاراً فأصحت لحبته بيضاء وقيل لما كثرت مواشيه
ضاعت عليهم الارض فاجتمع عليه أهل تلك الارض وقالوا له يا صالح وكان
يسمى عندهم بالشيخ الصالح اخرج من بلادنا فانك ضيقت الارض علينا
بعواشيك قال فعزم على الرحيل فلما رحل عنهم نشفت الابوار من الماء
وكان فيها الماء من بركته فهلكوا القوم من العطش فلقوه وسألوه الرجوع
فأبرأهم سكواله من قلة الماء فأعطاهم سبع نعاج وقال اوقفوا على كل بئر
نخبة فيأتيكم الماء فأخذوا النعاج وأوقفوها على الآبار فرجعت الماء
ببركة مواشيه صلى الله عليه وسلم ولذلك تسمى الوادي بوادي السبع
✽ قال قتادة ✽ لما تزوج ابراهيم عليه السلام هاجر جاء منها اسماعيل
عليه السلام وكان عمره خمسة وثلاثين سنة فلما كبر اسماعيل شمت
هاجر على سارة وصارت تعارضها فيما تقول فلفقت سارة مينا مغافلا

لتقطعن قطعة من لحم هاجر فلما سكن غضبها بقيت سارة متغيرة في أمر
 اليمين فأتاها ابراهيم وقصت عليه الين فقال انقي أذنيها ففعلت ذلك
 ثم ان سارة قالت لا ابراهيم لا اسكن أنا وهاجر في مكان واحد فادعى الله
 الى ابراهيم بان لا تخالف سارة وأمره ان يعضي بهاجر واسماعيل الى مكة
 وكان اسماعيل طفلا رضيعا فاركب اسماعيل وأمه على بعير وأخذ معه
 سقاية وجرا باقيه دقيق وسارا الى مكة فأنزلها في الحرم وكان موضع البيت
 الشريف يومئذ بركة حارة فصنع ابراهيم هناك بيتا من عريش الشجر وترك
 عندهما السقاية والجرا ب المملوء دقيق فلما أراد الانصراف عنهم ما قالت له
 هاجر الى أين تمضي قال الى نحو الشام فقالت وكيف تذهب وتركننا في هذا
 المكان التي لا نبات به ولا ماء ولا أنيس فلا زالت تقول له مراراه ولا يلتفت
 اليها فقالت له الله أمرك بهذا فقال لها نعم فقالت اذن لا يضيئنا ثم انطلق
 ابراهيم وهو يقول ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
 المحرم ربنا ليقموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ثم ان هاجر
 قامت هناك ثلاثة أيام وفرغ ما كان معها من الماء والدقيق فغطشت هي
 وابنها فجعلت هاجر تصعد الى الصفا وتنظر هل ترى ماء أو أحدا ثم تذهب
 الى المروة وتنظر هل ترى ماء فسمعت بين الصفا والمروة سبع مرات وهي
 كالوهانة وتتضرع الى الله عز وجل في طلب الماء ولا حل ذلك صار السعي
 واجب بين الصفا والمروة على سائر الحاج **﴿﴾** وأما اسماعيل **﴿﴾** فانه كان
 يبكي تارة ويسكت أخرى حتى أشرف على الهلاك من قلة الماء فبينما هي
 كذلك إذ سمعت هاتفا يقول أرحمني قد أنبع الله لك ماء فرجعت
 فوجدت الماء قد نبع بين أقدام اسماعيل وهو يفور ويسبح فغافت هاجر
 منه فقالت زم زم يا مبارك حتى أمسك عن جربانك فلذلك سمية زم زم وقد
﴿﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسماعيل لو أنهما نقل
 زم زم يا مبارك لكان زم زم عينا جارية **﴿﴾** وروى **﴿﴾** ان جبرائيل عليه
 السلام أتى الى هاجر وهي تسمى بين الصفا والمروة فقال لها من أنت قالت

أنا سرية ابراهيم خليل الرحمن وقد تركني وابني هاهنا **﴿﴾** فقال جبرائيل **﴿﴾**
 الى من ترككم كما قالت الى الله تعالى فقال لقد ترككم كما الى كاف وقال الله
 تعالى اليس الله بكاف عبده الا يعلم من خلق ثم ان جبرائيل اتى موضع
 زمزم ووركض برجله فغسار الماء ولذلك يقال لزمن زمركضة جبرائيل ثم ان
 اسماعيل وامه جعللا يشربان من ذلك الماء فكان يكفيهم غداء وشربا
 ابركته فقامت هناك مدة **﴿﴾** وقيل **﴿﴾** جماعة من بني خزاعة من اولاد جهم
 نزولوا بالقرب من مكة فرأوا طيور اقد كثرت هناك فقالوا ان هذه الطيور
 ما تنزل الا على ماء فجاؤا ودخلوا مكة فوجدوا الماء فقالوا لما اجران يكون
 هذا الماء فقالت لهم ان الله تعالى قد خصني به فقالوا لما الانزل عندك
 ونجعل لك نصيبا من مواشينا فقالت لهم نعم فنزلوا عندها وضربوا حولها
 المضارب واقاموا عندها فلما كبر اسماعيل واتت شابين العرب وتعلم منهم
 اللغة العربية والغروسية ثم تزوج من بناتهم وورثوا الاولاد ولهذا يقال
 اسماعيل ابو العرب **﴿﴾** وقيل **﴿﴾** ان ابراهيم بعد ذلك قدم الى مكة فسأل عن
 بيت اسماعيل فدلوه فاقى الى باب داره وطرق الباب فخرجت اليه زوجة
 اسماعيل فسألهما عنه فقالت له انه غائب فسألهما عن معيشتهم فقالت
 نحن في سوء حال من شيق المعيشة فقال لهما اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام
 وقل لي بغير عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قالت له قد جاء اليك شيخ ضفته
 كذا وكذا وذكرك له الوصية فقال لهما هذا ابي وقد أمرني ان افاؤك فالحق
 بأهلك ثم ان اسماعيل تزوج بامرأة غيرها من بنات العرب فقدم ابراهيم
 مرة ثانية فدفق الباب فخرجت اليه زوجة اسماعيل فقال لهما اين زوجك
 فقالت انه غائب ثم سألهما عن معيشتهم فقالت بخير والحمد لله فقال وما
 طعامكم فقالت اللحم واللبن فقال وما شربكم فقالت ماء زمزم فقال اللهم
 بارك لهم في لحمهم ولبنهم وما لهم ثم أوصاهما وقال اذا جاء زوجك فاقرئيه مني
 السلام وقل لي بغير عتبة بابه **﴿﴾** قال السدي **﴿﴾** لما دعى ابراهيم بالبركة
 لم يكن غير اللحم واللبن والماء فلو كان غيره لدعى له بالبركة مثل الحبوب

كالقمح والشعير والبقول فيكون كثيرا بدعوته ثم غاب ابراهيم عليه السلام مدة طويلة فاستأذن سارة في المسير الى زيارة ولده اسماعيل فاذنت وشرطت عليه ان لا يكلم هاجر ولا ينظر اليها فقال نعم ثم انه قدم على مكة وجاء الى بيت اسماعيل فدق الباب فقالت زوجته ما تريد فقال ابن اسماعيل فقالت انه خرج يتصيد فسالها عن هاجر فقالت انها قد ماتت ودفت قريبا من الحجر **وقيل** لما توفت هاجر كان لها من العمر تسعون سنة ولا اسماعيل من العمر عشرين سنة ثم ان ابراهيم جلس في الحرم واغتسل من ماء زمزم وجعل ينتظر ابنه اسماعيل فلما جاء من الصيد وجد اياه عند بئر زمزم فاعتنقه ثم اخذ بيده و اضاف له فخرج له ولما ولبنا فاكل ثم قال ابراهيم يا بني ان الله قد امرني بان ابي له بيتا على هذا التل الاحمر فكن لي معينا على ذلك

ذكر بناء البيت

قال الثعلبي لما امر الله تعالى ابراهيم ببناء البيت ارسل اليه سحابة بيضاء على قدر البيت ونودي يا ابراهيم ابني البيت على قدر هذه السحابة وظلها **روى الواقدي** ان ابراهيم لما احتفر اساس البيت رأى حجرا من رخام اخضر وعليه أربعة أسطر السطر الاول مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مغليها وهي غزار ومرخيا وهي قفار السطر الثاني مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رب البيت مهلاك الطغاة ومفقر الزناة ومغزى تارك الصلاة والسطر الثالث مكتوب أنا الله لا اله الا أنا رازق من لا حيلة له حتى يعلم من له حيلة ان لا حيلة له قال وأوحى الله الى ابراهيم بان يأتي بحجارة البيت من خمسة جبال جبل طور سيناء وجبل طور زينا وجبل لبنان وجبل الجودي وجبل حرا بكة فيكون يوم القيامة بثقل هذه الجبال في موازين النجاس فلما جفت هذه الاحجار من الجبال المذكورة شرع ابراهيم في بناء البيت فكان اسماعيل ياتيه بالحجارة ويحج له الطين ومازال اعلى ذلك الى ان ارتفع البناء او هو قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد

من البيت واسماعيل قال ان الحجر الذي يعرف بمقام ابراهيم كان اذ ابني
وقف عليه فتارة يرتفع به اذا ارتفع البناء وتارة ينهبط به اذا اراد الارض قال
انس بن مالك رضي الله عنه رايت اثر قدم ابراهيم في هذه الحجر وقد اثر
فيه كعبه واخماس اصابع رجله غير انه اخفى رصمه من كثرة لمس الناس
بأيديهم فمضى ذلك من كثرة الايام والليالي قال الكسائي يفيما ابراهيم
يبني في البيت فناداه جبريل ابي قبيس يا ابراهيم ان لك عندي ودعة فخذها
فلما دافى منه انشق من الجبل قطعة وخرج منها الحجر الاسود وكان نوح
عليه السلام لما خرج من السفينة بعد الطوفان اودع الحجر لاسود بهذا
الجبل فانطق الله بالجبل بالودعة فلما اتم ابراهيم بناء البيت اوحى الله اليه
ان اصعد الى سطح البيت واذن في الناس بالحج قال فبلغ صوته مشارق
الارض ومغاربها لان الله تعالى قال له يا ابراهيم منك النسا داو على البلاغ
وقيل ان ابراهيم طلع الى جبل عرفات ونادى بأعلى صوته يا ايها الناس ان
الله تعالى قد بين لكم بيتا فحبوا اليه فبلغ صوته مدا المشرق والمغرب
فمن اجاب بالقلبية كتب له حجا ومن لم يلبى لم يحب فذلك قوله تعالى
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا الآية قال الشعبي لم يزل هذا البيت
على بناء ابراهيم الى سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهدمت قريش ما بناه ابراهيم وبنوه بناية اخرى وجعلت فيه من
داخله صورا ربعة من الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
عليهم السلام وجعلوا ايضا فيه صورا لانبياء المرسلين فلما فتح النبي صلى
الله عليه وسلم مكة في عام الفتح طمس تلك الصور جميعا وابقى صورة عيسى
وامه ثم جدد من بعد ذلك بنايته تميم بن اسد ثم جدد بنايته من بعد ذلك
حمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
بعد ذلك جدد بنايته حمد الله بن الزبير في خلافة معاوية بن أبي سفيان ثم
ان الحجاج هدم ما بناه عبد الله بن الزبير جميعه وبناه على هذه الصفة التي
هو عليها الآن وذلك في سنة أربع ومائة من الهجرة النبوية في خلافة

عبد الملك بن مروان الاموي * ذكر قصة ذبح اسماعيل عليه السلام قال السدي قد اختلف جماعة من العلماء في الذبح فهم من قال انه اسحاق وأهل التوراة ترجح ذلك والاشهر انه اسماعيل * قال ابن عباس * رضي الله عنه ان ابراهيم كان قد نذر في صبره ان ولده ولد ذكر ليدبحه قربانا الى الله تعالى فلما عمادت عليه الايام والليل الى نسي ما نذره * قال السدي * ان ابراهيم رزق اسماعيل قبل اسحاق بثلاثين سنة فبقيها ابراهيم قائم اذ رأى في منامه قائلا يقول ليا ابراهيم ان الله يأمرك أن تقي بذرك وأن تذبح ولدك بيدك فانتهى ابراهيم وهو مذعور فكان يرى ثلاث رؤية في سبع ليال متوالية فعزم على ذبح ولده * (قال السدي) * لما قوى عزم ابراهيم على ذبح ولده ناداه يا اسماعيل خذ معك حبلا ومذبة السكين قال وما تصنع بها يا أبتى قال أذبح كبشاً قربانا الى الله تعالى فانطلق هو وابنه اسماعيل وقيل اسحاق فأثوا الى شعب جبل عند وادي منى فبينما هما مشيان اذ تعرض ابليس اللعين على صورة شيخ فقال له الى اين تضي يا اسماعيل فقال يقرب ابي قربانا الى الله تعالى فقال ابليس أنت تدري ما القربان الذي يقربه أمرك قال لا قال انه يريد يذبحك وقد جئتك ناصحا فقال يا ابليس أيفعل هذا أي من قبل نفسه أم بأمر ربه فقال ابليس بل بأمر ربه فقال اسماعيل اذا كان الذبح بأمر ربي فكيف أعصى ذلك فرجع ابليس خائفاً فكان كلما يقبض اسماعيل برميه بالحصى ففعل ذلك به سبع مرات فصار من يومئذى الجمار سنة فلما وصل ابراهيم الى شعب الجبل جلس وقال لاسماعيل ان الله تعالى أوصى الى يذبحك وقد رأى ذلك في المنام سبع مرات في سبع ليال متوالية فقال اسماعيل يا أبت افعل ما تؤمر سجدت في ان شاء الله من الصابرين فلما رأى ابليس ذلك جلس على الجبل ليرى ما يكون من أمرهما ثم ان ابراهيم أضعف ابنه على جنبه الايمن وشده يديه ورجليه بحبل فقال اسماعيل يا أبت لا تشد رجلي ويدي بالجبل فتقول الملائكة قد جزع من أمر ربه مثله واستمر اسماعيل مضطجعا

على جنبه الايمن من غير وثاق ثم ان ابراهيم عليه السلام وضع المديّة على
فخر اسماعيل وصار يحزمها راراهي لم تؤثر في نحره ولم تحدش شيئاً فعند
ذلك ضجعت من هذه الواقعة ملائكة السماء والارض والطير والوحش
والحياتان في البهر وانطلق المسكل بالانتمال الى الله تعالى وصاروا يقولون
المناسيد ناومولانا ارحم هذا الشيخ الكبير وافدهذا الطفل الصغير فلما
راى اسماعيل ان المديّة لا تقطع نادى يا ابنتي اتخضع بالمديّة في لبتى ففقهه بها
في لبتة ففقهه بليغة فغابت المديّة في نصابها ثم قال اسماعيل لايه يا ابنتي
كبتنى على وجهى فانك اذا نظرت الى وجهى رحمتنى فكبته على وجهه
ووضع السكين وخزى سافلم يؤثر ذلك كله فغضب ابراهيم ورعى السكين
فانطق الله تعالى السكين قالت يا ابراهيم انا بين امرين الخليل يقول اقطعي
والخليل يقول لا تقطعي وافى من قبل الخليل لا من قبل الخليل وكيف
أقطع في فخر اسماعيل ونور محمد صلى الله عليه وسلم في جهته بلغ ثم ان الله
تعالى أوحى الى ابراهيم يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين
وقد بناه بذيح عظيم قال فبينما هو كذلك واذا بجبريل اناه ومعه كبش أملح
قال هذا فداء ولدك فخذ راذيحه وفك جبريل وثاق اسماعيل وأدركه
بالفرج المجزىل وانشد في المعنى

انا سمعنا قال الله فطن في أضيق الوقت يأتي الله بالفرج

قال الثعلبي ان الاضحية صارت سنة ابراهيم عليه السلام سؤال لما
أفدى الله تعالى اسماعيل بكبش ولم يجعل فداء جلاً أو بقرة أو غير ذلك
فالجواب ان ابراهيم لم يأخذ الجمل والمديّة فقال اسماعيل وما تصنع بهما
فقال أذبح كبشاً فصدق الله تعالى قول خليله جواب آخرا ن الله تعالى أذبح
الكبش الذي كان قرب به هابيل بن آدم فأخبره الله ليعلم عباده ان الخير من
الاجداد ينفع الاولاد قال السدي كان هذا الكبش قد رالفيل العظيم
وكانت قرويه وحواقره من الذهب الاحمر وليس به عظم بل كله لحم وشحم
ولم يكن على بدنه صوف وكان يرتفع في رياض الجنة فصار عظيم الخلقة فذبحه

ابراهيم وفرق لجه على الفقراء والمساكين وكان ذبحه بنى فصار دفاً والحجاج
 هنالك من السنة * (قال السدي) * وكان اسماعيل حين الذبح له من
 العمر عشرين سنة * قال النكسائي * عاش اسماعيل مائة وسبعة وثلاثين
 سنة ويروي انه لما مات دفن تحت الميزان انتهى * (ذكر قصة دلاله
 النمرود بن كنعان) * (قال الثعلبي) * ان النمرود هو اول من تمير في الارض
 وادعى الربوبية من دون الله تعالى قال السدي ان الغلا وقع في زمن
 النمرود واجذبت الارض فكان النمرود يجزن عنده جميع الغلال فيقصده
 الناس من سائر الاقطار وكان لا يبيع احداً شيئاً حتى يسجد له ويقول انت
 ربي ووقع السخط في الارض التي بها ابراهيم فساار ابراهيم الى النمرود
 لشترى منه غللاً فلما وصل الى النمرود ووقف بين يديه عرفه النمرود
 فقال يا ابراهيم من انا فقال ابراهيم انت عبد من عبيد الله تعالى فقال
 النمرود امجد لي فقال ابراهيم لا ينبغي السجود الا للرب المعبود فقال النمرود
 من الرب المعبود قال ابراهيم الرب المعبود هو الذي عييت ويحيي فقال النمرود
 انا احيي واميت فاستدعى رجلين وجب علمهما القتل فقتل واحداً
 واطلق الاخر فقال ها انا اميت واحييت فقال ابراهيم ان الله ياتي
 بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فميت الذي كفر والله لا يهدي
 القوم الظالمين فعند ذلك قال النمرود لا بد ان اقاتل له ابراهيم فأمر ببناء
 الصرح قال كعب الاخبار كان طول ذلك الصرح فرسخين في عرض فرسخ
 وقال الامدي كان بناؤه في أرض بابل ثم عمد النمرود الى أربع نسور وراهم
 على اللحم والخمر حتى استكملت قوتهم ثم صنع تابوتاً من الخشب وجعل
 لذلك التابوت باباً من أعلاه وباباً من أسفله ثم ربطه بأرجل النسور بعد ان
 جوعهم وعلق لجماع على عصي فوق التابوت ثم دخل النمرود في التابوت
 وأخذ معه قوساً وثلاثة أسهم وأخذ معه أحد وزرائه ممن كان يثق بعقله
 ثم كشف اللحم للنسور فألقوا طمعاً في اللحم فبعد ساعة قال لوزير
 اكشف الباب الاعلى فنظروا الى السماء فوجدوا على هيئتها ثم كشف عن

الباب الاسفل فنظر الى الارض فوجدها كاللجة ووجد الجبال كاللخات
ثم طبق البابين ثم بعد زمان كادت النشور ان تهلك من التعب ففتح البابين
فنظر الى السماء فوجد ظلمة ونظر الى الارض فرأى ظلمة فبينما هو صاعد
اذ ناداه ملك الى ابن ياعدو الله فظن النمرود ان الذي ناداه الله السماء فأخذ
القوس ووضع السهم وصوبه نحو السماء ورعى به في الهوى فغاب السهم
عنه ساعة ثم عاد اليه وهو ملطخ بالدم ففرح النمرود بذلك وقال قبلت اله
السماء قال عكرمة ان السهم أخذته سمكة وقربت نفسها الى الله تعالى
فأصابها فذلك الدم منها وهي في بحر بين السماء والارض قال العزيز نرى ان
النمرود لم يزل يصعد في الجو الى ان ناداه ملك الى ابن ياعدو الله ان ينزل
وبين السماء خمسمائة عام ثم سعى الملك صعدة مات منها الوزير ثم ان
جبريل عليه السلام ضرب النابوت بجناحه فسقط في البحر فحذفته
الامواج الى البر فخرج النمرود من النابوت وقد ابيضت لحية من الخوف
ومارأى من الأحوال فلما رآه قومه فأنكرووه ولم يصدقوا انه النمرود وقال
الثعلبي ان الله سيط على ذلك انصرح ربحا عاصفا فأنقته على من كان به من
أرباب دولته وذلك قوله تعالى نزع عليهم السقف من فوقهم ثم ان النمرود
أحضر ابراهيم وقال له قل ربك بان ينزل من السماء الى الارض حتى أقاتل
معه فان ذلك من عادة الملوك تهابل وتقاتل فأوحى الله تعالى الى ابراهيم ان
قل للنمرود بنظر الى سائر المخلوقات فليختار أي جدس ترسله عليه فاختار
البعوض لانه لا ياكل الا كلمة واحدة ويموت فقال ابراهيم اجمع
عساك من جميع الجهات والبسهم الدروع والجواشن وتهمي لهذا
الجنود الذي هو أضعف جنود الله القوي بجمعهم النمرود فكان مقدارهم
مسية اربعمائة فرسخ * (قال العزيز) * ان هذا الجميع كان بأرض
الكوفة فلما كان الميعاد ظهر عسكر البعوض من البحر حتى سد ما بين
الخاسقين حتى حجب الشمس عن الابصار فأمرهم الله ان يفتروا على
عساكر النمرود يأكلوهم فصار يأكل الدروع والجواشن والسلاح

حتى وصل الى لحومهم فأكاهوا ولم يبق منهم غير العظام فهلكوا جميعهم
ثم أرسل الله تعالى الى النمرود بعوضة ضعيفة بجذع واحد وهي أصغر
البعوض كله فدخلت في أنفه وصعدت الى راسه فأنزله وأخره الله تعالى
ليعتبر قبل أنها مكنت في رأسه أربعين سنة فكان يأمر غلمانه أن يضربوه
بالنعال على رأسه فيدب ذلك راحة فلما طال عليه الأمر ضرب به أحد خدمه
بطبر على رأسه فالتفت فخرجت تلك البعوضة وهي مثل الصقروهي تقول
هذا جزاء عدواني وذهبت وأهلك الله النمرود وخنوده بأضعف جنوده
وعمل الله بروحه الى النار وبئس القرار ﴿وقال تعالى﴾ وما يعلم جنود
ربك الا هو وقد قيل في المعنى

فاسان ان يكون عنه ناطق * ان هذا الملك لله الصمد

جل خلقه عن مثال سابق * وتعالى عن نظير وانقره

فاذا عايفته — واآياته * نزهه عن شريك وولده

﴿ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام﴾ قال كعب الاحبار خرج ابراهيم
عليه السلام في طلب الاضياف فربه ملك الموت في صورة شيخ كبير فسلم
على ابراهيم فرد عليه السلام قال له من انت قال انا عابر سبيل فأخذ بيده
وأقى به الى منزله فلما رآته زوجته عرفت انه ملك الموت فبكت فلما دخل
اسحاق وجداه تباكيا فبكي الاخر فلما وجداه ملك الموت تبكيان خرج
من المنزل ومضى فلما جاء ابراهيم وجد الضيف قد مضى فغضب على سارة
ولسحاق وقال بكتما في وجهه ضيق حتى مضى وكان لابراهيم بيت يتعبد فيه
فدخله ابراهيم فوجد الضيف فيه فقال له ابراهيم من أدخلك بيتي من غير
اذني فقال له الضيف لا تتحدثني يا ابراهيم أنا ملك الموت فقال له ابراهيم
ان كنت صادقا فاني آية قتل عدلى انت ملك الموت فقال له حوّل وجهك
هني خول تم التفت ابراهيم اليه فرآه على الصورة التي يقبض بها أرواح
الانبياء والمؤمنين وهي صورة حسنة منورة ثم قال لابراهيم حوّل وجهك
عني فحول ثم عاد فظايره على الصورة التي يقبض بها أرواح المنافقين

والكفار فعند ذلك غشى على ابراهيم فتركه لك الموت وانصرف عنه مدة
ثم ان ابراهيم خرج يوما ليل نظرا فراه شيئا كبيرا فآخذه بيده وأدخله
الى بيته وأحضر له شيئا من العنب فجعل الشيخ يأخذ من العنب ويضع ويرى
جلد العنب وماؤه يسيل على طمته فتعجب منه ابراهيم فقال له ابراهيم أها
الشيخ كم لك من العمر قال كذا كذا سنة فاذا هو قد رعرع ابراهيم فعند ذلك
قال ابراهيم اللهم أقبضني اليك حتى لا أصير الى الهرم فكان ابراهيم أقول من
طلب الموت فلما دنى منه ملك الموت قال له يا بني الله على أي حالة تعجب أن
أقبض روحك فقال ابراهيم وأنا ساجد لله تعالى فقبض روحه وهو ساجد
وقد اختلف جماعة من العلماء في مدة حياة ابراهيم فمنهم من قال عاش مائة
وخمسة وسبعين سنة ومنهم من قال عاش مائتي سنة والله أعلم وقال
السدي ان سارة توفت قبل ابراهيم بمدة طويلة وجاوزت من العمر مائة
وسبعة وعشرين سنة فلما ماتت اشترى لها مغارة ودفن فيها سارة وهي
قربة جبرون من أرض كنعان ولما مات ابراهيم دفن في تلك المغارة (ذكر
قصة اسحاق عليه السلام) قال وهب بن منبه لما رزق ابراهيم ابنه
اسماعيل بن هاجر اكبر قلب سارة لانهم لم ترزق ولدا وكان لها من العمر
خمسة وثمانون سنة فبشرها الله باسحاق بعد هذه المدة كما جاء في القرآن
وان يكون من نسله ألف بنى فعند ذلك طاب قلب سارة بهذه البشارة قال
السدي كان بين اسماعيل واسحاق نحو ثلاثين سنة وكان اسحاق شديدا
الغيرة وكان نبيا مرسلًا قد بعثه الله الى قوم بالشام فلما اكبر اسحاق تزوج
بامرأة من أرض حوران وهي رفقا بنت توبيل فلما دخل عليها حملت منه
غلامين في بطن واحد وهما العيص ويعقوب قال السدي ان العيص تكلم
في بطن أمه فسمعه فأخبرت أباه بذلك فقال لها ان سمعتي فأعلميني فلما سمعت
أعلمته فجعل اسحاق أذنه عند سرة زوجته فسمع العيص يقول ليعقوب
والله لئن خرجت قبلي لأخرقن بطن أمي وأقتلك فقال له اسحاق يا مبارك
أرع حق أمك ولا تنرق بطنها ولا تقتل أمك فلما كان الوضع كان

العيص يسابق يعقوب فخرج العيص أولا وتاخر يعقوب بعده فلذلك سمي
 العيص عيصا لانه عصي اخاه عند الخروج لان يعقوب كان اكبر منه
 واسبق في الحمل وسمى يعقوب يعقوبا لانه تعب في خروجه من بطن امه
 فلما كبر كان العيص احب الى ابيه وكان يعقوب احب الى امه فلما كبر
 اسحاق في العمر كف بصره فقال لولده العيص يا عيص اثني بكبش حتى
 اذبحه واجعله قربانا الى الله تعالى وادعوا لك دعوة فعسى ان تنعمت
 دعوتي ان شاء الله تعالى واجعل يدك عندي وقت الدعاء فسمعت
 زوجته ما قاله لابنه العيص فاخبرت ابنها يعقوب بذلك وقالت له اسبق
 انت الى كبش وانت به الى اهلك والبعس فريه مقلوبه لان العيص كان هلي
 يذنه شعر امثل شعر العز فاذا المسك اوك فيعلم انك العيص ابنه فیدعو لك
 ويقوز بدعوتك فعند ذلك امرع بكبش وابس فريه مقلوبه وجاء الى ابيه
 وقدم له القران مشويا فا كل منه اسحاق وقال قدم يا بني وهو بطن انه
 العيس فتقدم يعقوب ولبسه ابوه فوجد الشعر فقال اسحاق ان المس مس
 العيص والريح ريح يعقوب فقالت زوجته هو ابنك العيص فادعوا له
 فوضع كفه على كف يعقوب وقال اللهم اجعل من ذريته الانبياء والملوك
 ثم قام يعقوب من عند ابيه وجاء في اثره العيص ومعه كبش مشوي فوطعه
 بين يدي ابيه فقال له من انت قال انا ابنك العيص فقال يا بني قد سمعت
 بالدعوة اخذك يعقوب وفاز بها فعند ذلك غضب العيص وقال لا قتلان
 يعقوب فقال اسحاق يا بني لا تغضب قد بقي لك عندي دعوة فرفع يده وقال
 اللهم اجعل ذريته عدد الرمل والحصى ولم يملكهم احد غيرهم فكان
 من ذرية بنو الاصرار وهم ملوك الفرنج وكان العيص به صفرة واكدة فكان
 يسمى الاصرر فلما كان في قلب العيص من اخيه يعقوب قالت امه اذهب
 الى عند خالتك بارض بابل واترك لاخليل ارض كنعان فاني اخشى عليك
 منه فاسرى يعقوب هو وعسم لدنمضا الامل فمك كان يسمى بالليل ويكنى
 بالنهار حتى وصل الى عند خالته وكان اسمها ليلان وكان لها بنتا فتزوج بها

وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان ولم يزل جائزا الى ان بعث موسى بن عمران عليه السلام فأنزل الله عليه بغيره ذلك ففرزق الله يعقوب من زوجته وغيرهما اثني عشر ولدا فلما كبروا أولاده قصد الرجوع الى أرض كنعان فأمر أولاده أن يسبقوه واذا وصلوا يدخلوا فيسلموا على عهم العيص ويقولوا له نحن أولادناك يعقوب وقصدك الترفق والتودد لما جرى بينهم من الدعوة كما سبق فلما وصلوا ودخلوا وسلموا رقا لواله ذلك فعند ذلك طاب قلبه على أخيه وزال ما عنده وترحب بهم وأحيم حيا شديدا ولما قدم يعقوب بعد ذلك تالطف بأخيه العيص وأقام عنده مدة ثم ان العيص ترك أرض كنعان لآخيه يعقوب وأولاده ورحل الى بعض بلاد الشام فتروج هناك بابنة عمه اسماعيل وكان اسمها سمعة فجاءه منها عدة أولاد ذكور وبنات فجاءه من نسله بنو بني سوى أيوب عليه السلام وقيل ان القياسرة ملوك الروم من أولاد العيص وكذلك ملوك بني الاصفه قال السدي ان اسحاق عاش من العمر مائة وستين سنة ولما مات دفن بأرض فلسطين ثم نقل بعد ذلك الى عند أبيه ابراهيم ولما مات العيص كان عمره مائة وعشرين سنة والله أعلم انتهى ما أورده على سبيل الاختصار ﴿ذكر قصة لوط عليه السلام﴾ ﴿قال﴾ وهب بن منبه هو لوط بن هارون بن فارخ بن أخي ابراهيم قال السدي ان ابراهيم بعث في زمن ابراهيم الى قوم سدوم بأرض غرورة زغر وكانوا اهل الكفر يرتكبون الفاحشة فوقع بأرضهم الغلاف فكانوا يدخرون الغلال ويطلبون بذلك الغلاف وكان الناس يصدون اليهم من سائر الاقطار فجاء اليهم ابليس اللعين في صفة شيخ كبير فقال لهم اني خبير بأحوال الزمان فان كان عندكم شيء من الغلال فامسكوا أيديكم في بيعه فسوف يأتي على الناس مدة لا يثبت فيها ساحة ولا تمطر السماء قطرة واذا جاءكم الناس يشترون فلانا تبعوهم حتى تلوطوا بهم وان كانوا شيوعا أو صيبانا فكانوا يجلدون على الطريق فينظرون من يمرهم من المسافرين فيصدونهم ويلوطوا بهم

﴿قال﴾ * الثعلبي ان أهل تلك القرية كان يسكن بعضهم بالجبال وبعضهم بالسهل وكان الفرقة التي تسكن بالجبال وحشون لم يجتمعوا بالفرقة التي تسكن السهل فاحتال عليهم ابليس ليجمع بينهم فالتحق الزمار وزمر فلما سمع الجليليون صوت الزمار نزلوا من الجبل النساء والرجال فلما اجتمعوا بالسهلين ورأى بعضهم بعضا افتتن الرجال بالرجال والنساء بالنساء فظهر من يومئذ اللواط والسحق فكان كما يقال في المعنى

شغل المرء بالبدال وأضحى * نسوة الناس شغلهم بالسحاق

كل جنس يجنسه قد تمكفي * فسرار من معشر الفساق

﴿فلما﴾ * تزيد بهم هذا الامر بعث الله لهم لوطا عليه السلام فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله تعالى فلم يزدادوا الا عتوا وقالوا له ائتنا بعدد اب الله ان كنت من الصادقين فعند ذلك قال رب انصرني على القوم الظالمين فاستجاب الله دعاءه وبعث الله اليهم اربعة من الملائكة على صورة مرد حسان ﴿قال﴾ * قتادة ان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكوا قوم لوط حتى تشهدوا عليهم اربع شهادات فلما دخلوا على لوط قالوا نحن ضيوفك في هذه الليلة فانطلق بهم الى منزله وقال لهم اما علمتم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال انها اشرق قرية على وجه الارض وأخبرهم بأمر قومها وما هم عليه من الفاحشة ﴿قال﴾ * وكانت امرأة لوط اذا دخل الى منزلها ضيوف ترسل تعلم القوم بهم ولها أمارة وهي اذا جاء الضيف ترسل رسولها وتطلب من حيرانها ملها فيعلمون ان في منزل لوط اضيافا فأتوا اليهم فلما اخبرتهم امر لوط بالاضياف جاؤا اليهم فغلق لوط الباب في وجوههم وقال لهم اتقوا الله ولا تقصصوني في شئني وخذوا واحدة من بناتي عوضا عن الاضياف فقاموا له لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد فلم ينزل لوط يناجيهم من خلف الباب حتى تسوروا عليه من الحائط وهمجوا عليه وخافوا على اضيافه قالت الملائكة أنا نرسل ربك لن يصلوا اليك الا بتم ان الله تعالى أذن لجبرائيل عليه السلام فضرب بجناحه على وجوه القوم

فطمس الله أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم
 قائلين ان لوطا اسعز من على وجه الارض فلما علم لوط ان الاضياف رسل ربه
 فقال لهم اريد ان تهلكوهم في هذه الساعة فقالوا ان موعدهم الصبح اليس
 الصبح بقريب * (قال) * بن عباس رضي الله عنهما ان الله مسح امرأة لوط
 فصارت ملها كما كانت تدل على الاضياف بطلب الملح ثم امر الله تعالى
 لوطا ان يسرى بعباله تحت الليل فلما خرج لوط من القوم ادخل جبرائيل
 جناحه تحت القرية واقتلعها من أصولها وكانت سبع قرى في كل قرية
 مائة ألف انسان ما بين رجال ونساء وصبيان فرفعها بين السماء والارض
 حتى سمعت أهل السماء صياح ديوكهم ونياح كلابهم ثم اقبلها وجعل
 أعلاها أسفلها ثم اتبعهم بحجارة من سجيل فهلكوا جميعين * (وسئل) *
 بحر هذا هل بقي من قوم لوط أحد فقال نعم خرج منهم واحد الى مكة فبقى حجره
 معلق بين السماء والارض أربعين يوما حتى خرج من مكة وصار في أثناء
 الطريق فسقط عليه حجره فهلك في الحال وقد عذب الله قوم لوط بعذاب
 لم يعذب به أحدا من الامم لاجل ارتكابهم الفاحشة العظيمة * (قال) *
 السدي توفي لوط في زمن ابراهيم عليه السلام انتهى على سبيل الاختصار
 * (ذ كر قصة يعقوب وما وقع له مع أولاده من جهة يوسف) * قال الله
 تعالى نحن نقص عليك الآية قال وهب بن منبه لما خرج يعقوب من ارض
 كنعان هاربا من أخيه العيص الى عند خالته وتزوج بابنتها بقاء من
 راحيل ولدان يوسف وبنيامين وما وضعت راحيل يوسف كان يعقوب
 غائبا نحو الشام ففزع عليه جبرائيل وقال يا يعقوب ان الله تعالى وهب لك
 ولدم يرزق مثله لاحد من الناس وقد أعطاه الله شطرا من الحسن ففرح
 بذلك ولما وصل من السفر ونظر الى يوسف فكان لا يمل من النظر اليه فذبح
 ألف رأس من الغنم قربانا لاجل يوسف شكر الله تعالى وفرحها على
 الفقراء والمساكين فلما كبر يوسف وصار له من العمر ست سنين ماتت
 أمه راحيل * (قال) * السدي ان الله تعالى قسم الحسن عشرة اجزاء

فأعطى الناس جزأ واحدًا وخص يوسف بتسعة الأجزاء الباقية وقيل ان
يوسف نظر الى وجهه يوم في المرأة فأعجبه حسنه فقال في سره لو كنت
مملوكا من كان يقدر أحدا على نفي فسلط الله عليه اخوته فباعوه بأجنس
نمن قبل الجنس الذي كان في حق يوسف كان سبعة عشر دراهم معدودة
وهذا من آفة العجب (قال) السدي لما كبر يوسف وصار له من العمر اثني
عشر سنة رأى في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين
فقص رؤياه على أبيه وقال كما قال الله خبرا عنه يا أبت اني رأيت أحد عشر
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الآية (قال) فلما بلغ اخوة يوسف ذلك
حسدوه على هذه الرؤيا وقالوا لاشك أن يصير يوسف مولانا فان الشمس
أبونا والقمر أمنا والكواكب نحن (قال) السدي لما سمع اخوة يوسف
هذه الرؤيا فشابت لها رؤسهم من حسدهم وكان يعقوب يميل الى يوسف
من دون اخوته قال فأخذوا في تدبير الحيلة في هلاك يوسف فاجتمع رأيهم
أن يذخلوا على أبيهم ويستأذنوه في أخذ يوسف معهم الى الصيد وقالوا ان
هو أبي عن ارساله معنا نقتله بين يديه ولا نوقره (قال) فدخلوا على
أبيهم في غير الوقت المعهود لزيارته وجلسوا بجانبه من غير اكرام له فقال
لهم مالي أراكم مدعورين فقالوا له ان قلوبنا مشغولة لان رأبا عظيما هجم
البارحة على أغنامنا وقتل منها مئة عظيمة ونحن الآن نريد أن نخرج
اليه عصبة فأرسل أخانا يوسف معنا نرتع ونلعب وانا له كافلون فقال لهم
يعقوب اني ليعزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه
غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون وقالوا كيف
يأكله الذئب وفيما أخوه شمعون الذي اذا صاح صيحة تضع لها الحوامل
وفيما أخوه يهودى الذي اذا غضب فغضبه يشق الاسد نصفين فلما سمع
يعقوب كلامهم قال لانه يوسف اذا كان غدا امض مع اخوتك الى الصيد
فقد أدنت لك بذلك (قال) بن عباس رضى الله عنه انما قال يعقوب

لا ولاده وأخاف أن يأكله الذئب لأنه رأى في منامه كان يوسف على رأس
 جبل وحوله ذئاب قد أخذ قوايه ليقتملوه وإذا ذئب منهم قد حماه وخلصه
 منهم وكان الأرض قد انشقت ودخل فيها يوسف ولم يخرج منها إلا بعد ثلاثة
 أيام انتهى ما رآه يعقوب في المنام قال فلما دخل مع ياد يوسف إلى الخروج
 لأبيدائس يوسف ثياب السفر وشد في وسطه منطقة من الذهب وخرج
 مع أخوته وأخذوا معهم كثيراً من الماء والزاد وركبوا خيولهم ويوسف
 صحبهم ثم أن يعقوب خرج معهم إلى العجري ومشى أربعين خطوة
 وودعهم وقبل يوسف بين عينيه وضعه إلى صدره ثم رجع يعقوب إلى منزله
 ونذم على إرسال يوسف مع أخوته فلما أبعدوا عن أرض كنعان وثبوا
 أخوة يوسف على يوسف فسكوه من أطواقه ولطموه على وجهه وعروه
 من ثيابه فسار عرونا فقال دعوا القميص على ليكون لي كفناً وهو أبقتله
 فتراحم يوسف على أخيه يهودا وكان أكبر أخوته فقال لهم يهودا لا تقتلوا
 يوسف وأرعوا حق أبيكم فلم يلتفتوا إلى كلامه وقالوا لا بد من قتله فقال
 يوسف اسقوني شربة من الماء قبل أن تقتلوني فامتنعوا من سقائه فتلطف
 يهودا بهم وأشار عليهم بأن يرموه في الجب فأجروا على أن يجعلوه في الحب
 فكشفوا أيديه ورجليه ودلوه في الجب فلما أنزلوه إلى الجب بكى ثلاثاً ثم
 السماء رجعت ليوسف ثم عمد أحد أخوته إلى الجبل فقطعه بسكين قبل
 أن يصل يوسف إلى قعر الجب فأدركه جبرائيل فتلقاه ووضعته على صخرة
 قدر فها الله من الجب * (قال) * وهب بن منبه أن هذا الجب كان
 بأرض الأردن وقيل كان بين مديني مصر ومديني أرض كنعان وهو
 على قارعة الطريق * (قال) * السدي أن الذي حفر هذا الجب هو سام
 ابن نوح وسماه بيت الاخران وكان من أسفله واسع ومن أعلاه ضيق وكان
 مظلماً كثيراً الهواء وكان ماؤه مالحة وطوله نحو أربعة ذراع وكان فيه
 المياه على قدر قامة فلما نزل يوسف عذب ماؤه وقصدته بعض الافاعي
 فصاح بها جبرائيل فرجعت وطرشت وكل حية طرشت في من نسل تلك

الحية قال قتادة وجاء جبرائيل بقميص من الجنة فألبسه وبطعام وشراب
فأطعمه وصار الجبر روضة ممدودة واتسع حتى صار ممدودا وصار الجبريل
لا تخف فأتاك الفرج ثم بعد ليلة جاء إليه اخوه يهوذا ونادى يا يوسف هل
أنت من جملة الاحياء أم من جملة الاموات فأجابه يوسف أنا من جملة
الاحياء في فضل ربى فلما علموا اخوته أنه حي عمدوا الى حضرة عظيمة
وأرادوا ان يلقوها عليه فقال لهم يهوذا انتم فعلتم ذلك أخبرتم أبيكم
بفعلكم فتركوا وانصرفوا * (قال) * السدى كان عمر يوسف لما أتى
في الحب ستة عشر سنة ولما رجعوا الى أبيهم عمدوا الى شاة وذبحوها
ولطخوا قميص يوسف بدمه وأود ذلك قوله عز وجل وجاؤا على قميصه بدم كذب
ثم انهم اصطادوا ذئبا ولطخوا قميصه بالدم وأوتوه به مجمل وأتوا به الى أبيهم
فوجدوه جالساً على قارعة الطريق في انتظارهم لاجل يوسف فلما وصلوا
اليه صرخوا وبكوا وقالوا يا أبانا انا ذهبنا وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله
الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب ذلك غشي عليه
فلما أفاق قال بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون ثم أحضر بين يديه ذلك الذئب الموتوق والقميص فقال تالله
ما أشفقني هذا الذئب الذي أكل ولدى ولم يمزق قميصه فأمر بإطلاق الذئب
فأطلقوه فقال له ادن مني أيها الذئب فدنى منه فقال له أيها الذئب لم يفتني
بابي وأودتني حزنا طويلا قال يعقوب المي أنطق لي هذا الذئب فأنطقه
الله فقال يا بني الله والذي اصطفاك نبيانا كات له لحما ولا مرقت له لحما
ومالي به علم وإنما أنا ذئب غريب أتيت من أرض مصر في طلب أخى فقدته
منذ أيام فلما رأوني أولادك اصطادوني ولطخوني بالدم وأوتوه به مجمل
الميت وقد حرم الله علينا لحوم الانبياء فقال له يعقوب وهل يوسف في قيد
الحياة فقال له ما أنا بغما رفعت ذلك أطلقه ودخل يعقوب الى خلوته وجعل
يبكى وينتعب حتى ابيضت عيناه من كثرة البكاء فصار مثلاً كامقيل
أحزان قلوبى وبكائى حكي * أحزان يعقوب على يوسف

﴿قال﴾ كان يعقوب يجلس على قارعة الطريق ويبكي ويشكو الى من يمر به من المسافرين فأوحى الله اليه لئن عدت تشكو الى أحد من المخلوقين لا يحوت لك من ديون الانبياء فعند ذلك قال انما أشكو باشي وخزني الى الله ودخل الى بيت الاخران ولزم الصبر قال ابن عباس رضى الله عنه كان سبب بلاء يعقوب هذه الفرقة من ولده انه ذبح يوم ماشاة وشوى من لحمها ففاحت منه رائحة فشاء اليهم سائل وكان جائعا فطلب منهم شيئا من ذلك اللحم الذي شوره فلم يطعموه منه شيئا وتغافلوا عنه فرجع من عندهم وهو مكسور الخاطر فلم تمض الا سبعة أيام حتى ابتلاه الله بفرقة ولده يوسف الذى كان أعزأ ولاده كما قيل في المعنى

احرص على كثرة القلوب فانها * مثل الزجاجة كسرها لا يصير
﴿قال﴾ السدى لما أقام يوسف في الحب ثلاثة أيام في اليوم الرابع جاءت من أرض مدين سيارة يريدون مصر فسادوا عن الطريق ونزلوا بالقرب من الحب الذى فيه يوسف فذهب بعض السيارة ليلاً من ذلك الحب فلما أدلى دلوه فتعلق يوسف بالحبل فنظر بالحب صاحب الحب فرأى يوسف فقال يا بشرى هذا غلام وفرج به وأسره ليبيعه (فلذلك) قوله تعال وأسروه بضاعة ﴿ثم ان﴾ هودا أخو يوسف جاء الى الحب ومعه طعام الى يوسف فنادى من أعلا الحب يا يوسف فلم يجده فعلم أن السيارة أخذته فتبعهم فوجدهم في أثناء الطريق ومعهم يوسف ﴿قال﴾ وكان مالك بن دعر قد أرسل جماعة لياؤوه بالماء فالتقطوه من الحب فوصل معهم هودا واخوته الى عند مالك وقال له هذا عمدنا أبق معنا فلما سمع ذلك يوسف سكبت خوفا فقال مالك أنا اشتريه منك فاشتراه منهم بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴿قيل﴾ ان الدواهم كانت سبعة عشر درهما وقيل كانت اثنين وعشرين درهما ثم ان هودا شرط على الذى اشتراه انه لا يبيت به في تلك الارض وقال له استنوق منه فانه هارب سارق ثم سارت القافلة نحو مصر وأركبوا يوسف على ناقه فلما مر يوسف

بقبرامه راجيل نزل من أعلا الناقة ومضى ليؤزق قبر أمه فزاره قال
 فاستنقذوا يوسف فلم يجدوه على ظهر الناقة فصاح في القفالة يا يوسف فلم
 يجدوه فذهبوا في طلبه فوجدوه عند قبر أمه فطلمه مالك لطمه أشد لطمه
 وقال لقد حذرنا منك مولانا الذي باعك فلم نصدق ولكن ان عدت فعلت
 مثل ذلك تكون هالكا * (قال) * فلما دخل مالك بن دعرالى مصر
 ألبس يوسف أثوابا فاخرة فاجتمعت الناس واؤذوهوا عليه لما رؤوا من حسنه
 وجهه فعرضه للبيع فاشتراه قطفير عزير بمصر يعنى مدبر ملك مصر وكان
 الملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد * (قيل) * لما اشتري يوسف للبيع تزايد
 الناس في غنمه فدفعوا له أولادته فضة وزنته مسكا وزنته حيريرا
 * (قال) * قتادة وكان وزن يوسف أربع مائة رطل فلما اشتراه قطفير
 أخذه ومضى به الى منزله فقال كما أخبر الله عز وجل * (قال) * لأمراته
 أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو يتخذه ولذا وكساه سبعين حلة من الملون
 وألبسه تابا من الذهب مرصعا بأنواع الجواهر وكان قطفير لا يصبر عن
 رؤيته ساعة واحدة * (قال) * وهب بن منبه أقام يوسف في دار قطفير
 عزير بمصر سبع سنين حتى بلغ مبلغ الرجال فشغقت به زليخا امرأة العزيز
 قطفير وراودته عن نفسه * (قال) * السدي ان قطفير كان غنيها لا يأتي
 النساء وكانت زليخا ذات حسن وجمال فلما تزايد بها الشغف بيوسف
 صبرت حتى ان يوسف دخل عليها وهى في قصرها فقامت وأغلقت سبعة
 أبواب القصر وقالت هيت لك أى هلم لما أدعوك اليه فقال يوسف ما عاذ الله
 أى أعوذ مما تدعيني اليه ان زوجك سيدى وقد أحسن مثواى فلا أخونه
 فى أهله فلارالت به حتى هم بها وهت به قال الله عز وجل ولقد همت به وهم
 بها لولا أن رأى برهان ربه * (قال) * بعض المفسرين ان يوسف لما هم
 بزليخا تمثل له أبوه يعقوب وهو عاض على أصبعه وفى رواية انه رأى جبرا ئيل
 فها من ذلك وقال له ان فعلت ذلك محيت من ديوان الانبياء فعند ذلك
 خرج هاريا فوجد الابواب مغلقة فلما رجع همت به زليخا ثانية ودمع بها

فأوحى الله الى جبرائيل أن أدرك عبدى يوسف قبل أن يقع فى العصية
 فقبض اليه جبرائيل وقال يا يوسف تعمل بعمل الخائنين وأنت مكتوب
 فى ديوان المتقين فقسام وبأدراكى الباب هارباً ووقع لمثل ذلك فالتفت الى
 هارباً وأنجاه الله كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه
 من عبادنا المخلصين فلما ولى هارباً فى ثالث مرة أدركته زليخا عند الباب
 وتماتت قميصه فقدم دبر ومنعته من الخروج فبينما هما كذلك وإذا
 بقطيع قد دخل عليهما فراهما واقفة ويوسف يجانبها فتبادرت هي
 بالكلام فقالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً يعني زناً ثم انها خافت على
 يوسف من قطعير أن يقتله فقالت الآن يسجن أو عذاب أليم أى يضرب
 بالسياط فلما سمع يوسف كلامها **يقول** هي راودتني عن نفسي
 ففررت منها فأدركتني فقصدت قميصي فلما رأى قطعير هذه الواقعة تفكر
 فيماذا يصنع وصار ينظر الى زليخا مرة الى يوسف مرة وكان فى القصر طفل
 صغير فى المهد وعمره سبعة أيام وهو ابن داية زليخا فنادى بأعلا صوته أيها
 العزيز إن لك عندى فرجاً فانظر إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من
 الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى
 قميصه قد من دبر عرف أن هذا من خيانة زوجته **يقول** أنه من كيدكن
 أن كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال له يوسف أعرض عن هذا
 واسئغرى لذنبك أنك كنت من الخاطئين **يقول** الزمخشرى كان
 قطعير رجلاً حليماً وكان قليل الغيرة على عباله وكان عينه لا يقرب النساء
 فلاجل ذلك أبشدد عليهما فى هذه الواقعة وأيضاً كان رجلاً شجاعاً شفيعاً
 المنتظرو عمره نحو من مائة سنة فرأى زليخا مذبذورة لجممال يوسف وحسنه
 فكان لما عذره حنونة وقد قيل فى المعنى

تقول لى وهى غضبى من تذللها **يقول** وقد دعتنى الى شئ فما كانا
 كان ابرك من نصح رعاوته **يقول** فكما سار كنهه نحو عالانا
يقول بعض الحكماء من أقام بأرض بغداد سنة كاملة وجد زيادة

في هله ومن أقام بأرض الموصل سنة كاملة وجد زيادة في عقله ومن أقام
بأرض حلب سنة كاملة وجد في نفسه شجاعة ومن أقام بأرض دمشق سنة
كاملة وجد في نفسه فظاظة وشجاعة ومن أقام بمصر سنة كاملة وجد
في طبعه قلة الغيرة وقيل في المعنى

ما مصر الامنزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا ومغربا
هذا وان كنتم على سفره * فتم مواصليها داطيها
قال السدي لما اشتهرت زليخا امرأة العزيز بحب يوسف وشاع أمرها
قالت نسوة المدخنة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا
لنراه في ضلال مبين فلما سمعت بكمه من أرسلت اليهن فخر من جماعة
كثيرة من نساء الوزراء والحجاب فأتتهن على المراتب الحسان وأعطت
كل واحدة سكبنا وترجة وصحفة فيمساغل وقالت لهن بحق عليكم
اذا امر عليكم اتقى العبراني يعني يوسف فلتطعمه كل واحدة منكم لقمة
من الاترج والعسل فقلن لها سمعا وطاعة ثم ان زليخا قالت ليوسف
اعلم انك ان خالفتني في جميع ما قلته لك فها هذا شأن العبودية والان
أريد أن أزينك بأحسن الزينة وأخرجك على هذه النسوة التي عندي
ولا تتخالفني فقال افعلي ما بدالك فألبسته الحرير واللؤلؤ وتوجته بتاج من
الذهب والجواهر وقالت له اخرج عليهن فخرج وهو مشرق بالنور أحسن
من الولدان والخور فلما رآته النساء أكبرنه وقطعن أيدهن من الدهشة
والنظرو قلن حاش لله ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم فقالت لهن زليخا
فذا كن الذي لمتني فيه وقد قيل في المعنى

لما تبدع على العشاق مبتسما * وحارت الناس جميعا في معانيه
فقلت قول زليخا في عوازلها * فذا كن الذي لمتني فيه
فلما اندهشت النسوة قطعن أيدهن بالسكاكين وهن يحسبن انهن
يقطعن الاترج وهن لا يشعرون بألمهن فلما رجعت النسوة الى بيوتهن
صرن لا يصبرون عن رؤية يوسف ولا ساعة واحدة وهن متفكرات

يوسف وهن يقلن يوسف يوسف وأزواجهن يضربونهن بالسياط فلا
يبالين به **﴿قال﴾** وهب بن منبه كان عدة الفسوة التي افتمن بيوسف
أربعين امرأة فمات منهم تسعة وتسوة ووجد ابيوسف قال لما خرج بيوسف
على النسوة قلن له اطعم مولانا فكما تقول لك فقالت زليخا ولئن لم يفعل
ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين فلما رأى يوسف ان زليخا لا ترجع
عنه قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن
صب اليمين وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن
الآية فلما شاع أمر زليخا في المدينة خشى العزيز على نفسه من كلام الناس
وأمر بسجن يوسف فسجن **﴿قال﴾** السدي لما توجهوا بيوسف الى
السجن قيدوه وأركبوه حمار ونودي عليه في الاسواق هذا جزاء من يخون
سيده ويوسف يقول السجن أحب الي مما يدعونني اليه فلما حبس يوسف
كانت زليخا لا تجمع ولا تنصبر ولا تنام الا ولا نهارا ولا تأكل ولا تنفرب
حتى تحل جسمها وصارت مثل العود البالي فلما طال الامر على زليخا أخذت
من أسباب التسلي فكانت تقول لنفسها اذا كان هذا شابا صغيرا فزغ
من المعصية وخاف من ربه أن يعصيه واختار السجن فكيف وأنا امرأة
كبيرة لا أخشى من المعصية فكانت تتسلى بعض التسلي بمثل ذلك (وأما)
يوسف فانه لما سجن سار يتأنس بالمسجونين ويتحدث معهم وكان جبرائيل
يأتيه في كل شهر يزوره ويشعره بأنه سيصير ملكا ثم جاء مرة وهو عاقوة
من يواقيت الجنة وقال له يا يوسف ابتلع هذه الباقوة فابتلعها فكانت
علامة لتعثير الرؤيا **﴿قال﴾** السدي لما كان يوسف في الحب كان
جبرائيل يأتي اليه في كل يوم مرة ويؤانسه في الكلام ولما كان في السجن
كان جبرائيل يأتي اليه في كل شهر مرة فقال يوسف الهى لقد كنت
في الحب في راحة وأنا في السجن في تعب وبكاء فأوحى الله اليه يا يوسف
الحب كان باختيارى والسجن باختيارك حيث تقول رب السجن خير مما
يدعونني اليه **﴿قال﴾** السدي ان الملك الريان كان من العما القه وقد انفرد

ملك مصر دون غيره وكان له عدو بارض اليمن فبعث ذلك العدو الى ساقى
الملك الريان والى طباخه سماقاتلا وبعث صحبة السم مالاخبره لاوقال لما
ان اتما دسيت السم على الملك الريان ومات فلما عندي مالا كثيرا اضاعاف
ما ارسلت اليك فاحذ الساقى والطباخ في ان يسم الملك رغبة فيما وعدهما
به عدو الملك فأراد كل منهما ان يتلف صاحبه ليفوز بمقتل الملك لاجل
المال فجاء الساقى الى الملك الريان وقال له اياك من الطباخ فانه وضع لك
السم في طعامك ثم انه بعده جاء الطباخ فقال له اياك من الساقى فانه وضع
لك السم في الماء فلم الملك انه ما خائنين فقمض عليهم واعاقبهما فأقراله
بصدق الحال وما صار فأمر بسجنهما فلما دخل السجن كانا يجلسان بجانب
يوسف ويتحدثان معه فقال له الساقى اني رأيت في المنام في هذه الليلة
ثلاث طاسات من الذهب وفي كل طاسة عنقود من العنب وكان في أعصر
من العنب خرا وأسقيه الملك مرة بعد مرة ثم قال له الطباخ من بعد ذلك وأنا
رأيت في منامي الليلة كان لي ثلاث تنانير مملوءة بالنار وكان في أحبز خبز
ووضعت في طبق وحمله على رأسي والطير تأكل منه فكان الساقى صادقا
في منامه وكان مؤمنا وكان الطباخ كذلك أذبا في منامه وكان كافرا مستهزئا
بيوسف فقال له ما يوسف يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسبق ربه فخرا
ومعنى ربه أى سيده وأما الآخر فيصطب فأن كل الطير من رأسه فلما سمع
الطباخ ذلك قال اني لم أر شيئا فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان
ثم بعد ثلاثة أيام أمر الملك باخراج الطباخ فلما اخرج صلبه فتناهشت الطيور
رأسه كما أخبر يوسف ثم بعد ذلك أمر باخراج الساقى فلما اخرج خلع عليه
وأعاد له ما كان عليه **وقال** فلما اخرج الساقى قال له يوسف اذكرني عند
ربك وقل له ان في السجن غلاما محبوبا ظلما من غير ذنب فلما اخرج الساقى
نسي قول يوسف **وقال** وهب بن منبه ان يوسف لبث في السجن
سبع سنين بعد ذلك واذكرني عند ربك **وقال** رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولا الحكمة التي قالها ما لبث

في السجن بضع سنين قال لمالك بضع سنين جاء اليه جبرائيل وقال له
 يا يوسف قد قرب الفرج من الله تعالى وذلك ان الملك الريان يرى مناما
 ولم يقدر احد من الناس على تفسيره ويصكون ذلك سببا لخروجك من
 السجن ثم بعد ايام رأى الملك الريان في منامه كان بحرا النيل قد غار
 في الارض وطلع منه سبع بقرات سمان ثم طلع بعد ذلك سبع بقرات عجاف
 أي ناحلات ضعيفات اكلن تلك البقرات السمان ثم طلع من بعد ذلك
 سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات صفر ثم ان السفيلات الصفر التفت
 بالسفيلات الخضر فيستها في الحال فلما انقذه من منامه انقبه مرعوبا وامر
 باحضار المفسرين وقص عليهم رؤياه فلما سمعوا ذلك قالوا اضغات أحلام
 وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فلما تام ثاني ليلة وأصبح نسي ما كان قد رآه
 فضاقت صدره وأحضر المفسرين وقال لهم هل تذكرون شيئا مما كنت
 قصصته عليكم بالامس من تلك الرؤيا فقالوا كلهم قد نسيناها وهذه الرؤيا
 اضغات أحلام فغضب الملك على المعبرين وأمر باسقاط ما كان لهم من
 الرواتب في ديوانه ثم ان الساقى تذكروا ما قال له يوسف فجاء الى الملك وسجد
 بين يديه وقال هل يأذن لي الملك في تعبير هذه الرؤيا فقال الملك يا هذا قد
 عجزت عن تعبير هذه الرؤيا المعبرون فكيف انت تقدر على تعبيرها
 فقال له الساقى ان في السجن غلاما من أولاد يعقوب فهو أعلم بتعبير
 هذه الرؤيا فأمره الملك بالتوجه الى يوسف فضى الساقى الى السجن ودخل
 على يوسف وقبل رأسه واعتذر اليه وقال له والله يا سيدى قد نسيبت
 في هذه المدة ولم أذكرك الا في هذا اليوم وهوان الملك رأى في منامه رؤيا
 قد عجزت عن تفسيرها المعبرون ثم ان الملك نسي ما قد رآه من تلك الرؤيا
 فقال له يوسف ان الملك رأى ما هو كذا وكذا فذهب الساقى وأخبر
 الملك بما قاله يوسف فتعجب الملك من ذلك وأمر باحضاره وهو قوله تعالى
 أتوفى به استخافه لنفسى الآية ثم ان الملك أرسل فرسا وخلعة وتاجا وأمر
 الوزير والجباب بان يعضوا الى السجن ويمشوا بين يدي يوسف وأرادوا

أن يخرجوه فأبى يوسف أن يخرج وقال لا أخرج حتى تظهر نبراتي بين
الناس ثم قال للوزراء والامراء ارجعوا الى الملك فاسألوا ما بال النسوة التي
قطعن أيديهن بالسكاكين فلما رجع الرسول وأخبر الملك بما قاله يوسف
فعمد ذلك أحضر الملك امرأة العزيز فقطعن النسوة التي قطعن أيديهن
فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصص
الحق أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين فلما عرف الملك براءة يوسف
زاد في تعظيمه ثم ان يوسف لما أراد أن يخرج من السجن بكى أهل السجن
قاطبة لفرقه فدعى لهم عندما خرج ثلاث دعوات مستجابات فقال اللهم
عطف على المسجونين فلوب العباد اللهم ادفع عنهم شدة الحر والبرد اللهم
آتهم بالآخبار في كل يوم من سائر البلاد ثم كتب على باب السجن هذا قبر
الاحياء ثم ان يوسف اغتسل وغسل الثياب وركب ومشت بين يديه
الوزراء والامراء والحجاب وصار في موكب عظيم حتى وصل الى قصر الملك
فدخل عليه وسلم بالعربية فقال الملك وما هذا اللسان فقال هذا لسان عمنا
اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ﴿﴾ قال ﴿﴾ وهب بن منبه كان الملك الريان
يتكلم بسبعين لسانا فكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به ثم ان الملك
أجلس يوسف بجانبه وقال له من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم خليل الله ونحن من أرض كنعان ﴿﴾ فقال ﴿﴾ له من أدخلك
السجن قال زليخا امرأة العزيز لاجل اني لم أطاوعها على الزنا فأعجب الملك
كلامه وحسن وجهه وكان ليوسف لما خرج من السجن نحو ثلاثين سنة
ثم ان الملك ﴿﴾ قال ﴿﴾ ليوسف قد رأيت في المنام رؤيا ونسيتها فقال له
يوسف أيها الملك لقد رأيت سبع بقرات سمان طلعت من البحر ثم طلع
بعدها سبع بقرات عجاف فافترس تلك البقرات السمان ومزق جلودهن
ورأيت سبع سنبلات خضر ثم ماتت وسبع سنبلات صفراء وهي يابسات
غير ثمرة فالتفت على تلك السنبلات الخضراء وصارت أسودا لمن في الماء
فهذا ما رأيت ثم انتهت من منامك ﴿﴾ فقال ﴿﴾ الملك والله ان هذه الرؤيا

التي رأيتها بعينها فن أخبرك بذلك فقال أخبرني يا جبرائيل رسول رب
العالَمين فقال له الملك وما ترى في هذه الرؤيا يا الصديق فقال له يوسف
ستأتيكم سبع سنين مخصبة ثم تأتيكم من بعدها سبع سنين مجذبة فقال له
الملك وما التدبير في ذلك فقال يوسف اذرعوا ذراعا كثيرا في السنين
المخصبة ثم احصدوه وذرروه في سنبله وقصبه وكذلك جميع الحبوب وانصوا
له مخازنا كبارا فيكون القصب علفا للدواب وحببه قوتا للناس ~~وقال~~
الملك ومن يتولى بهذا التدبير كله قال يوسف للملك اجعلني على خزان
الارض أي مصراني حفيظ عليم ثم ان الملك عزل قطغير وكان شيخا
كبير وولى يوسف عوضا عنه وحاش قطغير بعد عزله شهر او مائتين فلما تولى
يوسف على مصر عدل في الاحكام وخضع له الجميع من الخاص والعام
فكان يركب في كل سبعة أيام مرة وفي خدمته الامراء والوزراء والحجاب
وكان يركب معه من العسكر مائة ألف غير المشاة وقد قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض أي ارض مصر وقد قيل في المعنى

وراء مضيق الخوف متسع الامن ~~وقال~~ وأول مقروجه آخر الخزن
فلا تأس من الله ملك يوسف ~~وقال~~ خزائنه بعد الخروج من السجن
~~وقال~~ السدي لما جلس يوسف على سرير الملك فوض اليه الملك الريان
أمر الديار المصرية شرقا وغربا فلما تم أمر يوسف في الحكم أوحى الله اليه بأن
يجعل ذلك الطفل الذي شهد له وهو في المهمل بالبراءة وزيرا ولا يضيع
شهادته له فاتخذ وزيراً وألبسه خلعة وأركبه فرسا ونودي عليه
في الاسواق هذا جزء من شهد بالحق ثم ان يوسف الصديق جدر اجتمع
في أمر الزرع وزيادة العادة وبنا يوسف المخازن وسماها اهرامات وخزن بها
الغلات وأثارت تلك المخازن باقية الى الآن في جهات الفيوم وغيرها من
بلادها واستمر على تخزين الغلال في قصبه وسنبله سبع سنين وهي السنين
المخصبة فلما مضت دخلت السنين المجذبة والعياذ بالله فوق الغلات والقحط
واشتد البلاء بالناس قال فلما دخلت السنين المجذبة أول من جاع الملك

الريان فأتبعه من منامه نصف الليل وهو يصبح الجوع فأتاه الطباخ
بالمائدة فقال له الملك الريان من أعلمني بأني جائع حتى جئتني بطعام من غير
أن يعلمك أحدني فقال أعلمني بذلك يوسف فلما أكل وفرغ جاع في الحال
وذلك حكمة من الله إذا وقع القحط والخلافان النفس دائماً تحب أن تأكل
ولم تشبع قال فس يوسف الصديق بيده بطن الملك الريان فأذهب الله
تعالى عنه الجوع **وقال** وأما أهل مصر فكانوا يأكلون ولا يشبعون
فباعهم يوسف الصديق القمح في أول سنة بالذهب والفضة والنحاس
حتى لم يبق شيء من ذلك ثم في السنة الثانية باعهم القمح بالجواهر والحلى
ثم باعهم في السنة الثالثة بالموانئ والدواب حتى لم يبق لأحد شيء فباعهم
في السنة الرابعة بالعبيد والبحار حتى لم يبق شيء فباعهم في السنة
الخامسة بالطين والاملاك حتى لم يبق لأحد شيء ثم باعهم في السنة
السادسة بالاولاد والنساء حتى لم يبق شيء ثم باعهم في السنة السابعة
بالنفوس جميعها حتى لم يبق في مصر من كبير وصغير من رجل أو امرأة
الا وصاروا في رق يوسف فعند ذلك اجتمع يوسف بالملك الريان وقال له اني
أشهدك اني أعتقت جميع ما صار الى بالرق من أهل مصر وردت عليهم
أموالهم وضياعهم وأملأهم جميعهم **وقال** السدي ان يوسف الصديق
كان لا يشبع بطنه في تلك الايام وكان يقول أخاف أن أشبع وأنسى
الجائع وكان يأمر طبائخه بؤثر هذانه الى نصف النهار **وقال** الكسائي
لما كان أواخر السنة المابعة من سنين القحط فرغ القمح من عند يوسف
الصديق والغلال فكان الناس اذا نظروا الى وجهه فيشبعون بروية
وجهه فكانوا يصدقونه بكرة وعشبة لرويته فتغنيم عن الزاد الى بقية
العام السابع حتى أدرك الزرع فآكلته وبعثه **وقال** السدي لما وقع
القحط مصر جاءت زليخة الى يوسف ومعه اخاديم يقدوها فلم اعجب وطرشت
وافترت وذهب جالسا فلما أقبلت على يوسف عرفها قال لها أنت زليخة
قالت نعم قال لها فإين حسنتك وجمالك قالت قد ذهب ذلك كله ولم يبق منه

شئ فقال لما يوسف كيف حال صبيتي لي فقالت باقية لم تتغير ولم أجد طعم
 الماء أو الفقر من كثرة الشغل بك **١٥٧** وقيل **١٥٨** ان زليخا وقفت ليوسف
 وهو سائر في موكبه فنادتة سبعان من جعل العبيد ملوكا بطاعتهم
 وجعل الملوك عبيدا بصيتهم فقال يوسف لعلمانه انطلقوا بهذه الجعوز الى
 الدار فانطلقوا بها فقال لها ما تريد مني واذا بهي را ئيل عليه السلام
 يقول يا سيف ان الله تعالى يأمرك ان تتزوج بزليخا فقال له يوسف كيف
 أتزوج بها وهي عجوز عياء فقال له جبرائيل ان الله تعالى يريد عليها بصرها
 وجعلها فعند ذلك تزوج بها يوسف وأسلمت على يده ورد الله لها حسنهما
 وجعلها وبصرها فكانت أحسن ما كانت عليه فوجد بها بكراتم ان زليخا
 قعدت مع يوسف الصديق أربعين سنة ورزق منها ولدان وهما افرام
 ومنشا **١٥٩** قال **١٦٠** ولما وصل الغلا والقحط الى أرض كنعان قال يعقوب
 لاولاده اذهبوا الى مصر واشتروا لنا غلالا من صاحب مصر فتجهزوا
 للسير واخذوا معهم بضائع يتصرف بها مثل عسل وزيت وصابون وغير
 ذلك فلما دخلوا الى مصر ودخلوا الى دار العزيز طلعوا الى القصر الذي فيه
 يوسف فروه وعلى رأسه ألف غلام وبأيديهم اعمدة الذهب وكان يوسف
 اذا جلس في موكبه يضع على وجهه برقعاً مكملاً بألوان الجواهر فلما وقفا
 بين يديه عرفهم وهم له منكرون قال يوسف للترجمان سلمهم من هؤلاء
 فقال له انهم من أرض كنعان اولاد يعقوب فقال يوسف قل لهم كم انتم
 فقالوا اثني عشر ولكن ذهب واحد منا وقد أكله الذئب فقال يوسف
 لهما جئوا فذهبهم الى دار الضيافة فاقاموا بها ثلاثة ايام لم يأذن لهم بالانصراف
 ولم يبعهم شيئاً فقال لهم يهودا قد أعاقنا الملك ومن خلفنا **١٦١** كما دأبنا
 وعيال ضائعة قد دخل الحاسب على يوسف وأخبره بما قال يهودا فقال
 يوسف قل لهم يأتوني بأخيهم من أيهم وكتاب أبيهم يشهد لهم بأنهم اولاد
 يعقوب والا فلا كيل لهم عندى ولا يقربون **١٦٢** قال **١٦٣** السدى ان يوسف
 أوفى لهم الكيل وأعطاهم الثمن الذي أخذه من ثمن الغلال ووضع

في رحالمهم ثم قال لهم دعوا بعضكم يكون عندى رهينة حتى تأتوني بأخ لكم
 من أبيكم فلما سمعوا ذلك فقالوا من يقدم منا رهينة فقرعوا بينهم فأصاب
 القرعة أخاهم شععون فتركوه عند العزيز ورجعوا الى بلادهم فلما وصلوا
 الى أبيهم فقالوا يا أبانا انا قد مدنا على ملك مصر فأكرمنا وفي لنا الكيل
 وأخبروه برهن أخيه شععون عند الملك حتى تأتيه بأخ لنا من أبينا فأرسله
 معنا فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه كما آمنتمكم على أخيه من قبل
 فقال لهم ولما افقروا متاعهم وجدوا ثمن الغلال التي اعطوها ليعقوب
 فقالوا يا أبانا ما نفي هذه بضاعتنا ردت الينا فأرسل معنا أخانا بنيامين فقال
 لهم أبوه لم أرسله معكم حتى تأتوني موثقا من الله فأتوه موثقا فعند ذلك قال
 يعقوب الله على ما تقول وكيل والموثق اليمين فقال لهم السدى لما أرادوا
 أن يتوجهوا الى مصر قال لهم يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
 من أبواب متفرقة قال فتادة أن يعقوب خشي على أولاده من العين لأنهم
 كانوا من ذوى الحسن والجمال ملاح الهيمات فأمرهم أن يدخلوا متفرقين
 قال فلما دخلوا مصر من حيث أمرهم أبوههم اجتمعوا فدخلوا على يوسف
 وهو جالس على سريره في قصره قالوا له العزيز هذا الطفل الذي أمرتنا
 أن نأتيك به فقال لقد احسنتم وأصبتم ثم انه أمر بالمواد فحضرت فأجلس
 كل اثنين من أم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى فقال له الملك لا
 شيء بكى فقال لو كان أخي يوسف حيا جلست معه فقال له الملك عند ذلك
 اذ كنت وحيدا فانا أحق بك وانزلك عندى في هذا القصر وأكل معك فلما
 انصرفوا بقي بنيامين عند الملك وقال له لا تخف فعند ذلك كشف يوسف
 البرقع عن وجهه وقال له أنا أخوك فلا تبتئس أى لا تخشاه فعند ذلك
 تعانقا وتبا كبا ثم قال له سأحتال على أخذك من أخوتك ثم ان يوسف وفى
 لآخوته السكيل وجعل سقايته في رحل أخيه بنيامين كما أخبر الله تعالى
 في القرآن العظيم (قال) * كعب الاحبار ان السقاية كانت مشربة
 من ذهب مرصعة بالجواهر والياقوت وقيل انها من الزمرد الاخضر فلما

قصدوا أن يرسلوا ببلادهم أشاع الملك ذهب السقاية واتهمهم بها فقال لهم
 الحاجب الم يحسن الملك إليكم الم يكرهكم قالوا بلى قال وكيف تأخذون سقاية
 الملك وقد تقدمت من حين دخلتم عليه ولا يمكن أن يسرقها أحدا غيركم قالوا
 نأله ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين فقال لهم الحاجب فاجزاء
 من أخذه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فيقيم عند المسروق
 منه سنة كاملة في الأسر أسيرا وكان ذلك في شريعة يعقوب فقال الحاجب
 لا بد أن نفقش الرحال فأتى بها إلى عند يوسف فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء
 أخيه ففقدتها فلم يجدوا شيئا فلم يبق الا وعاء بنيامين الصغير فقال يوسف هذا
 غلام صغير وما أظنه يسرق ولا يأخذ شيئا قالت اخوته والله لا يترك رحله
 بلا نقيش حتى يطيب خاطرك علينا فلما فقتشوه وجدوا عند السقاية
 فنكس يوسف رأسه وأظهر الحياء فأقبل أولاد يعقوب على أخيه بنيامين
 وبخوه بالكلام وقالوا يا ابن راحيل لا يزال لنا منك البلاء والعناء ثم قالوا
 ليوسف أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرهما يوسف في نفسه
 ولم يبداهما لهم **وقال** السدي اختلف جماعة من العلماء في سرقة يوسف
 التي عبروه بها اخوته فقالوا انه أخذ نوما بيضا من بيت عمته وأعطاهما
 لسائل كان واقفا على بابهم **وقال** قتادة ان يوسف كان قد سرق صنما
 من الذهب كان يحده أبوامه وألساه في بئر انتهى **وقال** فلما ظهرت
 السقاية أحضرها يوسف بين يديه وضربها بهضيب كان معه ثم أذنت
 منها فقال انها تخبرني بخبر عجيب بأنكم كنتم اثني عشر ولدا ليعقوب وانكم
 انطلقتم بأخيكم فبعتموه بثمن بخس فلما سمع بنيامين قام ودعى للمالك وقال
 أيها الملك استغفر الصواع هل يوسف حي أم لا ف ضرب وأصغى بأذنه وقال انه
 حي برزقي وسوف يظهر ثم قال الملك امضوا إلى أبيكم وانركوا أباكم عندي
 سنة كما هو شرعكم فقالوا أيها الملك ان له أبنا شيئا كبيرا نأخذ أحدنا مكانه
 أنا وبرك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده
وقال كبيرهم يعني شمعون ألم تعلموا انه أباكم قد أخذ عليكم موقعا

من الله لتأثني به فكيف تلق وجهه أينما بغير أخينا وقد اخترت أن أقم
بصر حتى يحكم الله بردي وهو خير الحاكمين أرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبا
ان أنزل سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين فلما أرجعوا إلى
أبائهم يعقوب وأخبروه بما جرى لابنه بنيا مينا بنكي وقال بل سؤلت لكم
أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم ان يعقوب
دخل إلى بيت الأخران وجد دخرته على يوسف وأخيه * (قال) * السدي
قد ألم الله يعقوب بتسمية ابنه يوسف واسم يوسف مشتق من الاسف
لما سبق في علمه من الأزل بما جرى ليعقوب فلم يزل يعقوب يبكي حتى
نشفت دموعه وجرى الدم من عينيه وابيضت عيناه من كثرة البكاء
وقبل في المعنى

لا بد للأحباب من فرقة * وكل معجوب وأصحابه

فمن يمت يفتد من نفسه * ومن يعش يزر بأحبابه

* (قال) * السدي كان زمن الفرقة بينه وبين ابنه يوسف ثمانين سنة
وفي هذه المدة لم يسلاه ساعة فوالله أولاده تأله الله فقتلوه كبر يوسف حتى
تكون حراً أو تكون من المالكين * (قال) * قتادة بن عتبة يعقوب جالس
في بيت الأخران اذهب عليه جبرائيل وقال له ان الله يقرئك السلام ويقول
لك ان ابنك حي برزق وقد صار عزيز مصر فان شئت ناد به بصوتك في مكان
مخربك فان الریح تحمل صوتك اليه (ويروي) ان ملك الموت استأذن ربه
في زيارة يعقوب فأذن له فزاره فقال له يعقوب يا ملك الموت بالله عليك هل
قبضت روح يوسف فقال لا والذي اصطفاك بالحق نبيا ما قبضت روحه
وهو حي برزق وقد قرب الفرج فعند ذلك طابت نفس يعقوب وسكن ما به
قليلاً (قال) كان سبب بلاء يعقوب انه ذبح بقرة ولها عجل مرضع بين يديها
فلم يرجه ما ولم يرجه بفعل العجل يصيح في كل يوم على أمه ثم ان يعقوب
كتب كتاباً مضموناً من يعقوب نبي الله بن اسحاق ذبح الله بن ابراهيم
خليل الله أما بعد فانا أهمل بيت موكل بنا البلاء اما نبي اسحاق فوضعت

السكين على حلقه واما جدى ابراهيم فوضع في التجنيق والتي في النار واما
 انا فكان لي ولي يسمى يوسف وكان احب اولادى عندي فذهب مع
 اخوته فانوبه صه ملطخ بالدم وقالوا ان الذئب اكله فبكيته عليه منذ
 ثلاثين سنة حتى ابيض عيى وأما ابني بنيامين فقلت انه سرق سقايته
 في رحالته عندك ونحن اهل بيت لا نسرق ولا نذبح يسرق فارحم ترحم
 واررد على وليدى فان فعلت ذلك فالله يجزيك خيرا وان لم تفعل ذلك دعوت
 عليك دعوة تدرك السابيع من ولدك وقال يعقوب خذوا الكتاب
 واذهبوا الى عزيز مصر عسى الله ان ياتيني بهم جميعا فلما ذهبوا بالكتاب
 اتوا به الى يوسف فلما اخذه يوسف ودخل الى بيته وقبله وقرأه وبكى وقال
 لا ولاده هذا كتاب جدكم ثم ان يوسف خرج وجلس على سريره له
 واحضر اولاد يعقوب بين يديه وقال لهم قد عفوت عن اخيكم بنيامين فما
 قصدكم غير ذلك قالوا اوف لنا السكيل وتصدق علينا قد مسنا واهلنا الضر
 اننا نراك من المحسنين فعند ذلك رفع البرقع عن وجهه وقال لهم هل علمتم
 ما فعلتم بي يوسف واخيه فقالوا انك لانت يوسف وهذا اخي
 قد من الله علينا وجمع بيننا ثم انه قصد ان يؤكده المعرفة بذكر المناجات
 السابقة فذكرها ﴿قال﴾ السدي كان على خد يوسف خال
 اسود وفي وجهه شامة بيضاء تملأ بالنور فعند ذلك تحققوا انه يوسف
 ثم انه سألهم عن ابيه فقالوا له قد ابصره ونجل جسده ثم ان يوسف
 اعطاهم قميصه الذي كان اتاه به جبرائيل وهو في الحب وكان من الجنة
 فقال اذهبوا بقميصي هذا فاقروه على وجه ابني بآن بصيرا واتوني باهلكم
 اجمعين فقال يهودا انا اذهب بالقميص وافرحه بيوسف كما اني اعطيته
 القميص الملطخ بالدم وقد اخزته ثم ان يهودا قد توجه من ارض مصر الى
 كنعان في سبعة ايام وارسل معه مائتي جل محملة من الزاد والقماش وكان
 وصول يهودا يوم الجمعة وكان يهودا يبحث السير ﴿قال﴾ كعب
 الاحبار ان ربح الصبا استأذنت ربه بان تاتي الى يعقوب برشح يوسف قبل

الجبارة * (قال) * السدي لما توفي يوسف جعلوه في حوض من رغام
 أبيض ودفنوه في إحدى جانبي النيل فأخسف ذلك الجبانين دون الآخر
 فلما روي ذلك جعلوا ذلك الحوض في وسط النيل فأقاموا ذلك الحوض بين
 عمودين من الضوان وجعلوا الحوض في سلسلة من الحديد وسبروها
 بسكاك من حديد في تلك الأعمدة فلما صنعوا ذلك أخسف الجبانين من
 النيل جميعا * (قال) * العزيزي توفي يوسف وله من العمر مائة سنة وقد
 مات قبل زلجها بمدة يسيرة ودفنت بمصر ولم يعلم مكان قبرها فكان كما يقال
 محبى لا تنقض * بساوة بظلمها * كأنها دائرة * أولها وآخرها
 * (قال) * السدي ما كان فيهم نبي سوى يوسف علمه السلام ومنهم من
 قال كلهم أنبياء وهم الأسباط الذين ذكرهم الله في القرآن العظيم
 * (قال) * السدي أن الملك الريان صاحب مصر توفي في زمن يوسف ويقال
 أنه أسلم على يد يعقوب وكان اسمه الريان بن الوليد ابن أرسلا دس وكان
 حسن السيرة عادلا في الرعية وكان خراج مصر في زمانه ألف ألف دينار ولما
 وقع الغلاء في أيامه أسقط عن المزارعين بأرض مصر خراج ثلاث سنين وكان
 من جملة ذراعتة مصر انتهى * (قال) * الكسائي أن يوسف هو أول من
 أظهر علم الهندسة ولم يكن الناس يعرفون ذلك وهو أول من قاس النيل
 بمصر ووضع له مقياسا موقعا وهو الذي حفر خاليج النجدي بالقيوم
 * (ومن) * الجبانين أن الخليلج لا ينقطع جريانه على الدوام ولو أنقطع ماؤه
 من النيل وهو أول من خص بتعبير الروا أول من نزل القمع في سنبله
 و أول من أظهر القراطيس أي الورق البلدي * (قال) * ابن الميعة
 في أخبار مصر أن يوسف عليه السلام هو الذي بنى مدينة القيوم ودبرها
 بالوحى من جبرائيل وكان أرضها مغايب الماء فدبرها حتى أخرج عنها الماء
 وجعل بها عشرة قنطرة وعمل عليها أبراما من الحديد وبنائها من جهة
 الشمال إلى جهة الجنوب حائط أطوله مائتي ذراع بذراع العمل وأحكمه
 بسبب رد الماء إذا زاد النيل اثني عشر ذراعا وكان على خليج النجدي عدة

طواحين قدور بالماء قال العزيزى وكان انتهاء العمل منها في سبعين يوما
فتعجب الملك من ذلك وركب هو ووزرائه ورأوا ما صنع يوسف
فتعجبوا من ذلك وقال هذه العاواحين كانت تعمل في ألف يوم فسميت
من ذلك اليوم القديوم وكانت محسمة على ثلثمائة وستين قرية منها على
مسيرة يوم من مصر وكان في القديوم ألف منبر من ذهب يرسم الوزير أو النجاش
يجلسون عليهم في المواكب وقد سماها الله في القرآن بالمقام الكبير قال أقام
يوسف مدفونا ببصر النبل في خليج المنتهى نحو من ثلثمائة سنة حتى ظهر
موسى عليه السلام * (قال) * السدى لما خرج موسى من مصر ومعه
بنو إسرائيل فأوحى الله اليه بأن يحمل معه جثة يوسف قال موسى يارب
ومن يدري أين جثة يوسف فأوحى الله اليه أن عجوزة كبيرة قد ذهب
بصرها تسمى سارح وهي بنت آشور بن يعقوب فهي تعرف أن مكان جثة
يوسف فضى لها موسى وسألها عن جثة يوسف قالت ما أدلك على مكان
جثة يوسف حتى تهملنى معك إلى بيت المقدس وقد عولى بأن الله يرده على
سمعى وبصرى فقال لها موسى أفعل ذلك إن شاء الله تعالى فدعى فرد الله
عليها ما سألت فدلته على المكان الذى فيه جثة يوسف فأخذها من خليج
المنتهى وكانت في وسط الماء فحملها معه في تابوت من خشب وتوجه بها إلى
بيت المقدس فدفن يوسف عند إبراهيم الخليل عليه السلام ثم ان موسى
حل معه تلك العجوز سارت كما شرط لها * (قال) * السدى فن حين نقلت
عظام يوسف من القديوم تناقصت البركة منها في زرعها وغلها ومواشيها
* (قال) * الكسافى كان بين مولد موسى ووفاته يوسف مائتى وثلاثين
سنة وكان مولد يوسف بأرض كنعان ومولد موسى بمصر تمت قصة يوسف
عليه السلام * (ذكر قصة أيوب الصابر عليه السلام) * قال الله تعالى
واذ كرمنا أيوب الآية * (قال) * كعب الأحماد كان أيوب من الروم
وهو من ولد العيص بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وإبى من نسل
العيص سوى أيوب وكانت زوجة أيوب تسمى رجة وهي بنت إفرام بن

يوسف عليهم السلام * (قال) * العزيزى كان أيوب نبيا في زمن يعقوب
وقد بعثت إلى أهل حوران من نواحي دمشق * (قال) * السدي كان أيوب
في سعة من المال وكان لا يفتر عن قرى الاضياف ويأوى الغربا وكان
يتعافى المتجر والزروع وله عدة أولاد ورجال كثيرة * (قال) * وهب بن
منبه كان لا يوب عبادات يقصر عنها العابدون ففسده ابليس اللعين على
تلك العبادات وكان ابليس في تلك الايام لا يمتنع من الصعود الى السماء
وكان يتحدث مع الملائكة وهم يشنون عن أيوب خيرا لكثرته عبادته وجوده
واقراءه الاضياف قال ابليس اللعين لو كان أيوب فقيرا ما عبد الله فلو سلطني
على ماله لترك العبادة فأوحى الله الى ابليس اني قد سلطتك على ماله فجمع
ابليس جنده ومضى الى ذرعه ومواشيه فلم يشعر أيوب الا وقد انارت نار
عظيمة من تحت الارض فأحرقت جميع ذرعه وهبت على مواشيه فأحرقتها
عن آخرها ثم ان ابليس أتى الى أيوب وهو قائم يصلى في محرابه فقال له
ان الذي تصلى له قد أحرق جميع ذرعتك وأهلك جميع مواشيك فقال
أيوب الحمد لله الذي أعطاني وأخذمني ما كان وهبتي فرجع ابليس خائبا
ثم صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف رأيت صبرا أيوب قال هو على
ثقة من ربه فلو سلطني الله على أولاده لما كان يصبر فأوحى الله اليه اني قد
سلطتك على أولاده فغضب ابليس وحرك الدار على أولاده وعياله فدمعت
الدار عليهم فهلكوا أجمعين فأتى ابليس على أيوب وهو قائم يصلى
في المحراب وقد أتى اليه على صورة دابتهم فناحت بين يديه وبكت وضعت
فقال أيوب ما الخبر فقالت قد سلطت الدار على أولادك وعيالك فهلكوا
أجمعين فقال أيوب الحمد لله الذي أعطى وأخذ ثم جاء ابليس في صورة
خادمهم فقال له لو رأيت أولادك وقد سالت دماؤهم وتشققت بطونهم
وأمعأؤهم فلا زال يقول وينوح حتى رق قلب أيوب وبكى وقال يا ليتني
لم اخلق فآيتهم ابليس بهذه الكلمة ثم ان أيوب استغفر الله من ذلك
وصبر واحتسب ثم ان ابليس صعد الى السماء فقالت له الملائكة كيف

رأيت أيوب قال هو على ثقة من ربه ثم قال ابليس فلوسلطني الله على جسده
 لم أصبر على ذلك فأوحى الله اليه اني قد سلطتك على جسده فرجع ابليس
 وأتى الى أيوب فوجدته قائما يصلي فدنس منه ونفخ في أنفه نفخة فاشتغل منها
 دماغه وقدمه وما بينهما ما خلف جسده بالحجارة حتى تقطع لحمه وسقطت
 أظفاره وذاب لحمه وظهرت عظامه وأنتن لحمه ودود جسده وكان أيوب
 مترجعا بثلاث نسوة فلما رأى أنه على تلك الحالة ذهبت انتنان وبقيت رحمة
 عنده فأتى ابليس الى أهل تلك القرية أتى أيوب فيها فقال لهم اخرجوا
 أيوب عنكم والافيعديكم في أجسامكم من رائحته فقال أهل القرية لرحمة
 اخرجي أيوب عنا والافتلناه فعملته رحمة على اكتافها وأنت به الى خرابة
 هنالك ففرشت تحتها التراب فنام عليه ~~وقال~~ وهب بن منبه نام أيوب
 على التراب مطروحا والدود يرعى في لحمه سبع سنين ولم يقرب اليه أحد
 سوى زوجته رحمة فكانت تذهب الى أهل القرية وتعمل لهم أشغالهم
 وتأتي الى أيوب بما يحصل لها من ثوبهم من الخبز والطعام فجاء ابليس الى
 أهل تلك القرية وقال لهم لا تدعوا رحمة تعود تدخل عليكم فتعديكم من حال
 زوجها فقال أهل القرية يا رحمة ابعدى بزوجه عنا والافتلناك بالحجارة
 فعملته على اكتافها وذهبت به الى مكان بعيد عن القرية وفرشت تحتها
 الرماد ووضعته عليه وجعلت تحت رأسه حجرا وقالت له يا أيوب اطلب لك
 العافية من الله فقال يا رحمة حولنا الله في نعمائه فنصبر على بلائه
 فكانت رحمة تذهب وتقف على الابواب فيطردونها ويقولون لما اذهبي عنا
 ولا تعدينا من رائحة زوجك فلما بلغ بها اليه ومضى أيوب الجوع عادت
 الى ظفيرة من شعرها فقطعتم ساو باعتم ابرغيف وأنت به الى أيوب فقال لها
 أيوب من أين لك هذا الرغيف فأخبرته بما كان من شعرها فلما سمع أيوب
 بكى بكاء شديدا ومبر ~~وقال~~ وبما يحكى من موافات النساء ~~وقال~~ قال أبو الفرج
 الاصفهاني أن رجلا من العرب يقال له هدي بن حشوم أمر بقتله معاوية
 ابن أبي سفيان فلما تحقق الاعرابي ذلك أرسل خلف زوجته تحت الليل

فأتت اليه وهي تحتال في ثوب خرو المسك يفوح منها وقد رنت خلاخيلها
 وكانت ذات حسن وجمال فلما اجتمعا جلسا يتحدثان ثم انه تبا كيانهما فنام
 معها وكان بينهما ما كان فلما أصبح الصباح أخرجوه من السجن ومضوا به
 الى القتل فالتفت الى زوجته وكانت ابنة عمه فتأمل اليها وأنشأ يقول
 أقلبي من اللوم وارحني من رعي * ولا تجزعي عما أصاب فأوجعا
 ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بانزعا
 قال فلما سمعت زوجته ذلك مالت الى جدار الحائط وأخذت سكينا
 وقطعت بها انفها ثم التفت اليه وقالت له هل بقي بعد ذلك من الحسن شيء
 يوجب النكاح فشي في قيوده وقال الا آن طاب الموت فقتل ^{بها} وقال
 الشعلبي ^{بها} بينما المشي في شوارع البصرة واذا أنا امرأة من أجل النساء
 وجهها وأظافهن شكلا وهي تقبل شيخا هرا مشمخ الوجه والخلفه وهي
 تحادثه وتلاعبه وتضحك في وجهه وتقل قيصره من القمل فلما رأت ذلك
 كله دفوت منه وأرقلت لها ياهذه من يكون هذا الشيخ الشمخ منكبي فقالت
 هو زوجي فقلت لها وكيف تصبرين على ثماخته وقبح وجهه مع وجود
 حسنك وجمالك ان هذا العجب فقالت يا هذا اتعجب من صنع الله تعالى
 فاعل هذا الشيخ رزق مثلي فشكروا رزقت أنا مثله فصبرت والصبور
 والشكور في الجنة أقلا أرضي بما أرضى الله تعالى لي من هذا الامر فتركتها
 وانصرفت عنها وقد أعجزني جوابها ^{بها} ومما رواه معاذ بن جبل ^{بها} رضى الله
 تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو خرج من
 أحدكم قبح أو دم فمسحته امرأته بلسانها ولم يرض عنها جاءه يوم القيامة
 في نابوت من نار وبهوى بها الى قعر جهنم ^{بها} وقال ^{بها} وهب بن منبه ثم ان
 ابليس اللعين تصور لرجة زوجة أيوب في صورة طبيب فقال لها أنت
 زوجة أيوب البتلى قالت نعم قال أنا أدويه من هذه العليلة بشرط انه اذا ذبح
 لا يسمي وانه يشرب الخمر فيشفي فلما رجعت الى أيوب أخبرته بذلك فقال
 لها ويلك هذا ابليس اللعين فغضب أيوب على رجعة وحلف يميننا عظيما انه

اذا شفى من هذه العلة ليصلدن رحمة مائة جلدة حيث انهم لم يقل لابليس
 ان الله هو الذي يشفيه ثم ان ايوب بكى وقال الهى انى لم امكن قط بين
 امرين الا وقد طلبت رضاك فيم ما دون رضائى وما شبعنت من الطعام قط
 خوفا ان اذمى فباى ذنب اخذتني به فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب هل
 صبرك على البلاء بتوفيقى أم بتوفيقك وأوحى الله اليه تانيا يا ايوب لولا انى
 جعلت تحت كل شعرة فى جسدي صبرا لما سكنت تطيق دودة واحدة
 فى جسدي **﴿ قال ﴾** السكسائى ان الدود لم يزل يرعى فى جسدي ايوب حتى
 وصل الى لسانه فخشى أن يشغله عن ذكر الله فعند ذلك قال رب انى مسنى
 الضر وأنت أرحم الراحمين **﴿ قال ﴾** الله تعالى فاستجبنا له ونجينا له من
 الغم فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر **﴿ قال ﴾** السدي لما قال ايوب ربى
 انى مسنى الضر فعلم الله تعالى انه قد خرج لاجل الله تعالى بقاء اليه
 جبرائيل عليه السلام برمانة من الجنة وقيل بسفر جلة فوق مقابل ايوب
 فقال له ايوب من أنت اسم العبد الصالح الذى آذنت بك من بعد ما تفرقت
 عني الاحباب والاحباب قدنى منه جبرائيل وزاوله تلك الرمانة فلما اكلمها
 ونزلت فى جوفه تناثر تلك الدود الذى فى جسده جميعه فقال له جبرائيل
 يا ايوب قم فقال وكيف أقوم ولم يبق لي حيل ولا قوة فأخذ جبرائيل بيده
 ومشى به اثني عشر خطوة وقال له اركض برحلك اليسرى فركض بها
 فظهرت له مائة حارة ثم قال له اركض برحلك اليمنى فظهرت له هناك
 عين مائة باردة فقال له جبرائيل اغتسل من الحجارة واشرب من الباردة فلما
 شرب واغتسل عاد اليه حسنه وجماله وصار جسده كالقضة النقية ثم آفاه
 جبرائيل محلة من الجنة وألبسه اياها وتوجه بتاج من الجنة فصار ايوب
 يزورها كالشمس المضيئة فعند ذلك صلى ايوب ركعتين شكر الله تعالى على
 نعمته ورضائه وقد قيل فى المعنى

ماضاق بالمرء أمر فاستعذله * عبادة الله الاجاه الفرج
 وما لم ييساب الله ذو تعب * الا تزخر عنه الهم والهرج

﴿قال﴾ وهب بن منبه لما اغتسل أيوب من تلك العين تئارا للدود وصار
فراشا من ذهب وطار في الآفاق فصارت غمة بعد أن كان بلاه ﴿قال﴾ السدي
أن اليوم الذي اغتسل فيه أيوب وشفي كان يوم النيروز فلذلك
الاقباط تتراسش بالماء في يوم النيروز قال وكانت رحمة غائبة في طلب
القوت لأيوب فتعرض لها البليس في الطويق وقال لها يا رحمة إلى متى هذا
التعب والجهد العظيم في حق من لا يخلص من البلاء والمرض وقد وعدك
إذا عوفي يجلدك مائة جلدة فلم تلتفت رحمة إلى كلامه وأقبلت نحو أيوب
فعلت تطوف عليه في الفضاء فلم تجده فأخذت تنادي وتقول يا أيوب
هل أكلت السباع أم بلغت الأرض ثم إن أيوب نادى رحمة فقال لها
يا جارية ما تطلين قالت أريد الصابر قال وكان أيوب لا لبس الحبل وعلى
رأسه التاج وعنده عين ماء وهو عند روضة في خير وعافية فاشتبه على
رحمة لأنه كان في بلاء وعناء فلم تعرفه فقال لها أيوب هل لك في أيوب علامة
تعرف فيها فأملته فقالت إنك تشبه أيوب فضحك في وجهها وقال أنا أيوب
وقد عافاني ربي فترل جبرائيل وأشار إلى داره فعمرت وأحى الله تعالى له
أولاده وورد عليه مواشيه وزروعه ونسي أيوب ما كان قاساه من البلاء
والمحنة في السبع سنين وهو صابر وقد قيل في المعنى

كن مدبرك الحكيم * عز وجل على وجل
وارض القضاء فإنه * حتم أجل وله أجل

﴿قال﴾ السدي لما عوفي أيوب من بلاءه بقي متخيلا من عيابه الذي
حلفه وتوعد به رحمة عن المائة جلدة فضايق صدره لذلك فأما جبرائيل
وقال له يا أيوب خذ مائة عود من أصول السبل واجمعها خزمه واضرب به
ضربة واحدة لرحمة فتخلص من اليمين ففعل ذلك أيوب ونخلص من عيابه
﴿قال﴾ السدي واستمر أيوب في نعمة حتى مات وله من العمر ثلاثة
وسبعون سنة وقيل مائة سنة والله أعلم وللمات دفن بحوران وكانت أم
أيوب بنت لوط عليه السلام وللمات كانت أولاده تسير على سيره من

العبادة والطاعة وكان أكبرهم حوميل وبعده مقبل ورشد ورشيد
ونشير وكان في زمانهم ملك يقال له لام بن دعام وهو من ملوك الشام
يؤذ كرقصة ذوالكفل قال كعب الاحبار لما قبض الله تعالى أيوب
عليه السلام تغلب على أولاده الملك لام بن دعام فأرسل هذا الملك إلى
أولاد أيوب ليترجموه بأختهم بنت أيوب فأرسلوا إليه وقالوا ليس في ديننا
أن نزوجك وأنت على الكفر فإن أحببت فادخل في ديننا فترزقك
أيها فلما سمع الملك ذلك هدهم وعزم على قتالهم فبلغ ذلك أولاد أيوب
فهم من أشار بقتاله ومنهم من أشار بداراته بالمواعيد فعند ذلك قال
حوميل بن أيوب لا بد من قتاله وحربه فلما جمع الملك جنوده وبرز للقتال
برز أولاد أيوب عن معهم من المؤمنين والتقى الجيشان فاقتل قتالا شديدا
فوقعت الهزيمة في جيش حوميل بن أيوب واحتوى لام على جميع
أموالهم وأملأ بهم وأسر من قومهم ناسا كثيرة وفيهم بشير بن أيوب فهم
الملك بصلبه وبعد ذلك حبسه يريد القدية فأراد أخوه حوميل أن يرسل
له القدية ولكنه رأى في منامه قائلا يقول يا حوميل لا ترسل القدية
ولا تخف على أخيك وإن هذا الملك سيؤمن وتكون عاقبته إلى خير فقص
الرؤيا على من كان عنده ورجع عن إعطائه القدية فبلغ الملك لام هذا
الكلام فغضب غضبا شديدا فأمر أن يقتلوا خنودا ويجعل فيه النار
ليحرق بشير بن أيوب فعند ذلك أحضروا الخنود النار وأوقدوها واحتملوا
بشير وألقوه فيه فلم تحرقه النار فحجب الملك لام عن ذلك وقال إن هذا السحر
عظيم فقال له بشيرا أيها الملك استنابسا حارين وأنه كان لنا جدد يقال له
ابراهيم الخليل ففعل به التمرود كذلك فلم تحرقه النار وجعلها الله عليه برا
وسلاما وكذلك يفعل الله بأولاده فعند ذلك رق قلب الملك وعلم الحق
فأسلم وآمن واجتمعوا على الاسلام فترجموه بأختهم وسمى الملك بشير ذي
الكفل لأنه لما أراد الملك القدية تمكك بشير بإيصال القدية إليه من
أخوته ثم إن حوميل أرسل أخاه ذالكفل رسولاً إلى جميع أهل الشام

باذن الله تعالى وكان الملك لام بين يديه يقابل الكفار فلم يزالوا على ذلك
 حتى مات حوميل ثم مات بشير ذوالكفل ثم مات بعدهم الملك لام بن دعام
 فتغلب على أهل الشام العمالة الى أن بعث الله شعبيا انتهى على سبيل
 الاختصار **ع** ذكر قصة نبي الله شعيب **ع** عليه السلام قال كعب
 الاحبار ان أسماء ملوك مدين منهم أبو جاد وهو ذو حطى ولكن وسعفص
 وقرشت وهم قوم من العمالة وقال بن عباس رضى الله عنه معنى أبى جاد
 أبى آدم الطاعة وجد فى كل الشجرة ومعنى هو زاول من نزل الى الأرض
 ومعنى حطى حطت عنه ذنوبه بالتوبة ومعنى كلن كل من الشجرة ومن
 عليه ربه بالغفرة ومعنى سعفص عصى آدم ربه فأنخرجه من النعمة الى
 النكد ومعنى قرشت أقر بالذنب وسلم من العقوبة وقال قتادة هي أسماء
 ملوك اصحاب الالبكة قال كعب الاحبار ان مدين بن ابراهيم عاش عمرا
 طويلا وكان له امرأة من العمالة فولدت له أربعة بنين فتزوجوا وتوالدوا
 فصار منهم خلق كثير فدعى مدين بكره انسله وجعلهم عنده وقال لهم
 انكم تكاثرتم والراى عندى أن تبثوا لكم مدينة كبيرة حصينة حتى
 لا تخافوا على أنفسكم من العمالة قال فبثوا مدينة وحصنوها ومنعوها
 وسموها باسم جدتهم مدين وجعلوا فيها محلات وجعلوا فى كل محل قبيلة
 فرغبت العمالة فى مهاورتهم فلم تنق تسعهم فخرجت العمالة من
 مدين ونزلوا كلهم بالالبكة وهى قرية قريبة من مدين فكان أهل مدين
 يعبدون الله وأهل الالبكة يعبدون الاصنام ولا يغير بعضهم على بعض
 وكان فى المدينة رجل من عبادهم يقال له صنعون وهو والشعيب وكان
 تحت صنعون امرأة من العمالة فولدت له ولدا وهو شعيب واسمه بيرون
 لما كان غلاما وكان سبب تسميته شعيب لان والده لما كبر سنه وضعف
 فخاف على نفسه من كثرة القوم فرجى أن يسعفه ولده فكان صنعون يقول
 اللهم بارك لى فى شعبى أى ولدى فتغلب عليه اسم شعيب فقالوا له شعيب
 وسقط عنه الاسم الاول ثم توفى أبوه صنعون فقام شعيب مقام أبيه وبرز

بالزهد والعبادة على أهل زمانه من أهل مدين واشترى بذلك قال وكان
 أهل مدين أصحاب تجارات يشترون الخنطة والشعير وغير ذلك من
 المحبوب ويخزنونها عندهم ويتربصون بها لاجل الغلافهم أوّل المحتسكين
 وكان لهم مكيالان مكيال وافي لاجل الشراء ومكيال ناقص لاجل البيع
 وميزانان أيضا كذلك فكانوا على ذلك وشعب لا يعاشرهم ولا يداحلهم
 وكان له غنم ورنه من أبيه يأكل من لبنها حلالا طيبا فيبينها هو جالس على
 باب داره إذ كبر الله إذ أقبل عليه رجل غريب فسلم عليه وقال يا شعيب
 أنت رجل صالح وافي اشتريت من رجل مائة كيل من الطعام بمائة دينار
 فلما أخذتها واستكملت ما نقصت عشرون كيلا والتمس من شعيب
 أن يساعده عليهم فعند ذلك توجه شعيب معه إلى عند القوم فسألهم عن
 قضية المشتري فقالوا لم تعلم يا شعيب أن ذلك سنتنا أخذ بالوافر ونعطى
 بالناقص فقال شعيب ليس هذا من سنة الله فاتقوا الله وأعطوا الرجل
 حقه فلما رآه على غير سنتهم سبهوه وكذبوه وجفوه (مبعث شعيب عليه
 السلام) فنزل عليه جبرائيل في الحال وقال السلام عليك فقال له من
 أنت فأخبره جبرائيل أن الله أطلع على سيرته وأمره أن يكون رسولا إلى
 أهل مدين وأصحاب الأيكة وغيرهم عن يعبد الأصنام وبأمرهم بطاعة
 الله ويحذروهم بأسه ونقمته ونهاهم عن عبادة الأصنام وبخس المكيال
 والميزان فتوجه شعيب إلى ما أمره الله به حتى أتى إلى القوم فقال يا قوم
 اعبدوا الله وحده واتركوا عبادة الأصنام فإن الله قد أرسلني إليكم
 لأنها لكم عن معصيته وأحذركم نقمته وأنها لكم عن بخس المكيال
 والميزان وذلك قوله تعالى يا قوم اعبدوا الله مالهكم من غيره ولا تشعصوا
 المكيال والميزان فقالوا يا شعيب لم نترك ما يعبد أبائنا أو أن نفعل
 في أموالنا ما نشاء وليس معك حجة وعرفناك وعرفنا أباك ولواشدنا
 لا نخرجناك ولكننا لنفعل ذلك حتى نجتمع نحن وبنو إسرائيل ونشكوا
 سوء فعلك قال فأنصرف عنهم بعد كلام كثير ثم عاد إليهم في اليوم الثاني وقد

اجتمعوا ومعهم ملكهم ابوجاد فوقف عليهم وخطب ونهاهم عن عبادة
الاصنام وبخس الميكال والميزان فقالوا له تومه ما نفقه كثير امانة قول ثم عاد
اليهم من غد فقالوا اننا لثراك فينا ضيفا ولو لا رهطك لرجناك وما أنت علينا
بغير زقال فآخذ القوم بالاستمراء فقال اعملوا على مكانةكم اني عامل سوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارثه قبوا الي معكم رقيب قال
واقبل عليه سادات قومه من اهل مدين والايكة وقالوا يا شعيب انك
رجل ترجع الى حسب ونسب والى عفاف عرفناك به فان كنت تريد
الرياسة والاموال شاركنناك بها واترك ذكر آلنا لئلا ينجرفنا الى ما نريد
منكم وانما يريد ان انصحبكم وان لا نعبدوا ما لا ينفعكم ولا يضركم
وان تعطوا كل ذي حق حقه فعند ذلك احتله القوم جميعهم وجاؤا به الى
حضرة ابي جاد وهو زوحطى وكلمن وسعقص وقرشت واجتمع الناس
ليسمعوا ما يجرى بينهم فأمرهم شعيب ونهاهم وحذرهم فذكر لهم ما نزل
بقوم نوح من الغرق وبقوم هود من الريح وبقوم صالح من الدمدمة
وبقوم ابراهيم من الزلازل والبعض وبقوم لوط من الانقلاب وارسال
الحجارة فقال كلمن يا شعيب ان كان الامر كما تقول فاسقط علينا كسفا من
السماء ان كنت من الصادقين **قال** الكسافي لما انصرف شعيب اياه
وزير من وزراء الملوك وآمن به سرا وكتب عنده شعرا قاله حين أسلم
شعيب بن صنعون **أتى برسالة** * وخص بها من دون رهط ابي عمر
بحق اناهم ساد قافغدوا به * وجاؤا عليه بالعظيم من الكفر
فلما رأيت القوم صدوا وأعرضوا * عن الحق والانذار ضاق بهم صدرى
جئت شعيبا تابعا ومصداقا * لارجوا ثواب الله فى آخر العمر
ثم * بعد ذلك قالوا كاهم يا شعيب ألك حجة فيما تقول قال نعم فان نظقت
الاصنام بصدق ما تقول فتسكن قد جئت بالحق فرضى كل القوم بذلك
لانهم ظنوا ان اصنامهم لا تنطق بمثل ما يريد شعيب فتقدم شعيب الى
الاصنام فقال من ربكم ومن أنا فتكلمى باذن الله فانطقها الله الذى أنطق

كل شيء فقالوا لا صنم ربنا الله ورب كل شيء ونالقتنا وخالق كل شيء
 وأنت يا شعيب رسول الله ونبيه وتذكست عن سر أئرها ولم يبق منها صنم
 صحيح فأرسل الله على قوم شعيب ريحا كادت تنسفهم نسفًا فبادر الملك
 والناس مسرعين إلى منازلهم من شدة الريح وآمن بشعيب في ذلك اليوم
 خلق كثير رجال ونساء فأرسل الملك يهدد من آمن فقال شعيب لا تخافوا
 فأمر الملك أوجادًا عوانه أن يترصدوا لشعيب ولن آمن به ويقتلوه ثم فعند
 ذلك قال شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وإذا
 برح قد هاجت عليهم قيم آخر وكرب لا طاقة لهم بها فرمى القوم بأنفسهم
 في الآبار والسمرا ديب ودام عليهم مدة وهم لا يزدادوا الاعتواء ونفورا
 وشعيب يحذرهم فيقولوا هذا من فعل ربكم ونحن نصبر فأرسل الله عليهم
 المذابح الأرزق يلذغهم كالذغ العقارب وربما قتل من أولادهم وأشغاهم
 الله بأنفسهم عن أذى شعيب ومن آمن به وهم لا يؤمنون فهببت عليهم
 ريح السموم فكانوا يلقون من مكان إلى مكان ليجدوا لهم فرجا من الكرب
 وشعيب يناديهم إلى أن تهربون فليس لكم إلا التوبة فيقولون يا شعيب
 نحن نراك قريبا وبريك فزدنا مما نحن فيه وإذا به صابرة سودا قد اظلمت
 فنصبوا لهم ظلة فاستظلوا بها جميعا فأظلمت الأرض عليهم حتى لم يصر
 بعضهم بعضا واشتد عليهم الحر وأوحى الله إلى شعيب ومن معه أن اخرج
 أنت وقومك واعتزلهم وانظر كيف يحل عذابهم ثم زمت السحاب
 بوجهها وأحرها وضربت القوم بعضهم في بعض وأضربت فأحرقت
 جلودهم وأكبادهم وجميع ما كان على وجه الأرض والمؤمنون ينظرون
 إليهم ولم يصل شيء من العذاب إلى المؤمنين فذلك قوله تعالى ولما جاء أمرنا
 نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة
 يعني صيحة جبرائيل فأصبحوا في ديارهم جاثمين فأقبلت أخت الملك كلن
 وكانت قد آمنت بشعيب فأبصرت أهلها فوجدتهم قد نضجت جلودهم
 وجاء شعيب فقسم أموالهم على قومه المؤمنين وتزوج بأمرأة من المؤمنين

ورزقه الله رزقا حسنا ولم يزل مقبلا بأرض مدين حتى كسف بصره وجاء
موسى فتزوج بابتنتيه انتهى على سبيل الاختصار ﴿قصه موسى بن
عمران عليه السلام﴾ قال ﴿وهرب بن منبه لما مات الله الريان بن
الوليد ملك مصر وكان مكرما عند بني اسرائيل وكانوا يعبدون الله علانية
فلك بعده ابنه سنجاب (قال) وكان بمصر رجل يقال له مصعب يرعى الغنم
وكان له من العمر مائة وسبعون سنة ولم يزرق ولدا فرأى بقرة وضعت
عجلا فحسدها فانطق الله البقرة فقالت يا مصعب سيول ذلك ولد ذكر
ويدون من اركان جهنم فواقع زوجته فحملت بفرعون ومات مصعب
قبل ولادة زوجته فلما ولدت من بعده آنت بالولد بن مصعب فلما كبر
وبلغ سلمته أمه الى التجارين فتعلم صنعة النجارة وأتقنها ثم ولع بالقمار ولم
يكن له صرعنه فعاشت أمه بذلك فقال يا أمي كفي عني فاني عون نفسي
فلزمه هذا اللقب فلم يكن يعرف الا بعون فلا زال يقامر ويغلب حتى لم يبق
عليه ثوب ففسر بخرقة لا تواريه فاستقى من الناس فهو رب على وجهه فقيل
فرعون وغاب مدة ورجع فرأى لزوم هذا الاسم له فقالت له أمه هل تريد
قسطا فغلب بالنعارة فقال لها لا أرضى الا بما تريد نفسي فوجد معه درهما
فاشتري به بطيخا وجلس على قارعة الطريق لبيعه واذا بعريف الطريق
طالب منه درهما فقال فرعون يا هذا ليس معي الا شيء قيمته كماه درهما فقال
العريف أمر الملك أن يؤخذ من كل بايع درهم فغضب فرعون وخلع راحله
ومضى وجعل يدور بأرض مصر ينقب ويسرق فيهرب مرة ويحبس مرة
فاتفق ان رجالا من العمالة ركض به فرسه فلم يقدرا ان يضبطه فوثب
فرعون الى الفرس وضبطه بلجامه وأوقفه فقال العمليقي يا فرعون أراك
قويا فلما أقت عندى اتخذت لك سايسا فرضى فرعون وأقام عند العمليقي
مدة يتخدمه حتى مات العمليقي ولم يخلف أحدا من الورثة فاحتوى فرعون
على جميع ماله وحمله الى أمه ولم يزل فرعون ينفق من ذلك المال حتى نفذ
منه فوقع في قالب فرعون أن يقعد على باب مقابر مصر ويطلب أرباب

الجنات زبشئ ويظهر انه يأمر الملك فلم يزل كذلك مدة حتى بسط له بساطا
وجعل له خادمًا وكان الناس يعطونه فجمع من ذلك ما لا عظميا حتى مات
للك الملك بنية فتعلق بمنزلة فرعون فأخبروا الملك بذلك فاستدعاه فحضر
ودعى للملك وقص عليه قصته فهم الملك بقتله فأفدى نفسه بمال جزيل
فطابت نفس الملك بالمال وأراد أن يفره على عمله فنهته أرباب دولته وقالوا له
هـذا أمر قبيح فعلمه وذكره بين الملوك مذمة فقال فرعون أهلك اني قوى
على أن يكون أمر الحرس في يدي وكان الملك كثير الاعداء فخلع الملك عليه
وجعله أمينًا على الحرس فأتخذ فرعون قبة في وسط البلد ووجه له أعوانا
للحرس شداد البأس **قال** فرأى الملك في منامه أن عقربا أسودا له
شعاع قدملا المدينة فلذغ الملك فأفاق الملك من منامه مرعوبا فركب
بالليل وقصد وزيران ووزرائه ليخبره بما رأى فرأه فرعون فأخذه إلى القبة
فقص الملك لفرعون ما رأى فعند ذلك أخذ فرعون سيفا وقتل الملك سرا
وركب فرعون وقصد قصر الملك بفلس على السريرو وضع التاج على
رأسه وفتح الخزان واستدعى بالوزراء وأصلهم بالمال ودانوا له فأول من
دخل عليه وسجد بين يديه كان هماما وكان غلاما لسيب وقال كعب
الاحبار أقول من سجد بين يديه ابليس اللعين وأول من سباه الهاور بانم
سجد هماما والوزراء والاعوان والكهنة ثم بعث فرعون إلى أسباط بني
اسرائيل فدعاهم إلى الطاعة فاقبلوا وسجدوا بين يديه ولكنهم قصدوا
بالسجود سرائل المعبود **قال** فجاء ابليس على الصورة التي سجد بها
لفرعون فقال لها الملك أنا اتخذك صنما تنفرد به ولقومك أصناما فقال
افعل ما يدلك وأمر فرعون باتخاذ الأصنام وعبادتها وكان بنو اسرائيل
يعبدون الله سرا قصة آسية بنت مزاحم **قال** كعب الاحبار أن آسية
كان أبوها مزاحم قد تزوج بأمها في الليلة التي تزوج فيها يوسف الصديق
بن ليلى فلما حلت امرأة مزاحم بآسية رأى مزاحم في منامه كأن شجرة
خضراء خرجت من ظهره وإذا بغراب قد أنقض عليها وقال أنا صاحب هذه

الشجرة فأتته مزاحم وقص ذلك على يوسف الصديق فقال يوسف ترزق
 حارية حسناء صديقة وتكون عند رجل كافر وترزق الشهادة فلما ولدت
 آسية وصار لها من العمر عشرين سنة واذاهي بظائر مثل الحمامة وفي فمها درة
 فرمى بها في حجر آسية وقال يا آسية خذي هذه الخرزة فاذا انخضرت فهو
 أو ان تزوجي وأذا احمرت فهو وقت الشهادة ثم طارا الطائر فأخذت
 الخرزة وربطتها على عضدها وأخذت في العبادة واشتهر أمرها بالخيرات
 فوصفت لفرعون فأحب أن يتزوجها فخطبها من أبيها فأعتم أبوها لذلك
 وقال ان ابنتي صغيرة فكذب فرعون فقال مزاحم اجعل لها مهر فأبى
 فرعون فتلطفوا بفرعون الى أن أرسل اليها خلعة ومهر فأبى فتلطفوا بها
 لاجل مدارات فرعون وقالوا لها أنت على دينك وهو على دينه وكان قد
 أمهرها عشرة آلاف أوقية من الذهب ومثلها من الفضة وبني لها قبة
 عظيمة وجعل لها جوارح كثيرة وأمر بذي البقر والغنم فلما صارت عند
 فرعون دخل عليها وهم بها فلم يقدر على ذلك وكان هذا حاله معها فرضى
 بالنظر منها فقط فذكر الآيات التي رآها فرعون ثم قال فيمنها هو نائم
 في قبة آسية اذ سمعها تنفأ يقول ويلك يا فرعون قد قرب زوال ملكك
 على يد فتى من بني اسرائيل قال فرعون سمعت يا آسية قالت نعم ثم آية
 أخرى فيمنها هو ذات يوم نائم على سريرته واذ بشاب قد دخل عليه من غير
 حجاب وتحب الشاب أسد عظيم ويده عصا وهو يضرب بها رأس فرعون
 وهو يقول انظر نفسك وأين من أنت وأخذه برجله ورماه في البئر فلما
 أفاق استدعى بالعبرين وقص عليهم القصة فقالوا احلفنا فأجلهم فلما
 خرجوا قالوا لبعضهم هذه الرؤيا تدل على هلاكه فلما جاءه الاجل خافوا منه
 فقالوا له أضغان أحلام ثم آية أخرى فلما كان الليلة الثالثة رأى ذلك
 الشاب قد أتاه وتلك العصا بيده فضرب بها رأسه قال ويلك يا فرعون
 ما أكل حيالك من اله السموات والارض ورأى بعد ذلك ان آسية صار لها
 جنات حنطارت بها بين السماء والارض ودخلت في السماء وهو ينظر

اليهاورأى الارض فدانفجرت فادخلته فيها فانتبه مرعوبا فجمع الكهنة
وقص عليهم رؤياه فقالوا ان هذه الرؤيا تدل على مولد يولد ويسلب ملكك
وينزع منه رسول الله السماء والارض ويكون هلاكك وهلاك قومك على
يديه ~~فحدث قتل الاطفال~~ فاستشار فرعون وزرائه وقومه
فأشاروا ان يوكل على الجبال ان تحمل الى داره وتكون ولادتهم هناك
فان كان ذكر ابقته وان كان انثى تركها ففعل ذلك حتى قتل اثني عشر
آلاف طفلا ففضبت الملائكة الى ربها فقالوا الهنا وخالنا أنت الفاعل لما
تريد فأوحى اليهم ان لهذا الامر أجل ممدود فبشروهم بموسى وحمل أمه به
وكان فرعون أمرو وزرائه وأرباب دولته أن لا يفارقوه لان الكهنة
قالت له ان هذا المولود يكون من أقرب الناس اليك وكان عمران منع أيضا
فحينئذ بران جالس على كرسية اذ رأى زوجته وقد حملها ملك وجاءها الى
جانب عمران فواقعهما وفرعون نائم لم يشعر فحملت تلك اليلة بموسى عليه
السلام ثم اغتسل من حوض في دار فرعون واحتملها الملك وذهب بها الى
مكانها وكل ذات تحت الليل ولم يعلم بذلك أحد من الناس وكان فرعون عين
نساء يطوفون في البلدة فكانوا يطوفون على النساء جميعا الا امرأة عمران
لم يدخلوا عليها لعلهم ان عمران لا يفارق فرعون فلما تم الحبل تسعة أشهر
أخذها الطلق في نصف الليل ولم يكن عندها أحد الا أخذته فوضعتها وهو
نور يتلألأ ففرحت به وهي مكروية خائفة عليه فتكسبت الاصنام
وأصبح فرعون مغموها مغموما غدا في طلب المولود واتفق ان الوزير هامان
وقع في قلبه ان الولادة في بيت عمران فأخذ معه الاعوان ودخل الى دار
عمران فجعل هامان يفتش الدار حتى لم يترك شيئا ونظر الى التنور فراه يفرور
فأورد رأى العجين يجانبه فإيشك بذلك وخرج وكانت أم موسى غائبة
في حاجة لها خارج الدار فلما رجعت رأت هامان وهو راجع فأخذها الرعب
على موسى فدخلت الى الدار ونظرت الى التنور فوجدته بالنار يفرور
وكانت لما خرجت وضعت في التنور وجعلت عليه وقودا حتى اذا رجعت

خبز وتلا براه أحد عند دخول هاما فكان التنوير باردا ما فن الله تعالى
 وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما نظرت أم موسى في التنوير فوجدت
 ابنها سالما فأخرجته وأرضعته فلما بلغ عمره أربعين يوما أقبلت أمه إلى بخار
 بصري فقال له سونام وقالت اصنع تابوتا طوله كذا وعرضه كذا وأحكمه
 لئلا يدخل إليه الماء ولا يخرج منه فصنعه وأتقنه وسلمه إلى أم موسى
 فعند ذلك أرضعت موسى وكلته وودعته ووضعته في التابوت وهي
 بأصحية حزينة وكان أبوه قدماء وعمره أربعين يوما وأخذت التابوت
 وأرمتها في بحر النيل نصف الليل فأمر الله الملائكة بحفظه هذا وفرعون
 مشدد الطلب في أمر النساء والأطفال ولا يسكن له مجموع وبقي التابوت
 في الماء أربعين يوما وقيل ثلاثة أيام وقيل يوما واحدا ~~في ذلك~~ دخل
 التابوت لدار فرعون ~~في~~ قال وكان لفرعون سبع بنات وكاهن مرضي
 وعجنت الأطبا عن مداواتهن فقال الطبيب أمها الملك ليس لها دواء إلا
 الاغتسال كل يوم بماء النيل فعند ذلك اتخذ خليعا من النيل إلى دابره واتفق
 أن ذلك التابوت قد فتته الأمواج بأذن الله حتى أدخلته إلى دار فرعون
 فبادرت البنت الكبيرة وأخذت التابوت وفقته فإذ فيه موسى فأخرجته
 بيدها فحين لمسته برئت من علتها فتناولته البنات كاهن وشفيق عليه
 وشفين بركته وأقبلن بالتابوت إلى آسية وذكرت لها قصته وكيف دخل
 وكيف شفين به فأخرجته آسية وقبلته وهي لا تعلم أنه ابن عمها فصنت به إلى
 فرعون وقصت له قصته وكيف شفيت به البنات فقال يا آسية أخاف
 أن يكون هذا المولد عدوي ولأبد من قتله فقالت قرعة عين لي براك لا تقبلوه
 عسى أن ينفعنا أو يتخذه ولدا وأمهله به فهو عندك فتى تبين أنه عدو فاقتله
 * (قصة رضاعه) * ثم أنهم أعرضوا عليه المراضع فلم يقبل ثم أن أمه قالت
 لا تحنه كائنا خرجي وخذي خيرا خوك فخرجت إلى عند آسية فظرت وإذا
 هو في حجر آسية فقالت كائنا أنا أدلكم على من يكفله لكم وذهبت إلى
 أمها وأخبرتها بذلك فقامت من ساعتها ودخلت على فرعون وموسى بين

بدبه فعرفت ما آسية انها المرأة عهما فقالت لها عرضي عليه لئذ لك فلما
 أخذته أمه فوجد رأتهم افارضع منها فقال فرعون أرى لك ابنًا غريبًا فهل
 لك ولد قالت هل ترك الملك ولدًا ولم يقتله فظن ان ولدها قتل مع من قتل
 ولم يعلم انها المرأة عمران فقالت لها آسية أحب ان تكون في عندي فأقامت
 عندها سنتين حتى استغنى عن الرضاع فلما همت أمه على الانصراف
 أمرت لها آسية بحمل من الذهب والياقوت الفاخره وذهبت غنية مستبشرة
 بحجاب موسى صلى الله عليه وسلم فلما صار لموسى ثلاث ثنين أقعده
 فرعون في حجره فمذ موسى يده الى الحية فرعون ومعهط منها خصلة فاغتاط
 فرعون غيطا شديدا وقال هذا عدوى وهم يقتله فقالت آسية تيسر للصغار
 عقل ولا معرفة وأنا آتيك بدليل وأمرت باحضار طشت وجعلت فيه تمر
 وجرة وقدمته الى موسى فمذ به فضرب جبرائيل بيده الى الجمره فاحترقت
 يده فرفعهما الى فيه وأخذ بالبكاء الشديد فسكن غيط فرعون آية
 أخرى فلما تم موسى سبع سنين كان قاعدا مع فرعون على سرير فقرصه
 فرعون فنزل موسى عن السرير غضبا فاضرب برجله قوائم السرير فكسر
 منه قائمتين فسقط فرعون فأنشتم انفه وسال الدم على وجهه فهم يقتله
 فقالت آسية ألا يسرك أن يكون لك ولد بهذه القوة يدفع عنك أعداك
 فسكن غضبه آية أخرى فلما صار لموسى من العمر اثني عشر سنة
 قعد يوما على المائدة وعليها جل مشوى فقال موسى قم يا ذن الله فقام قائما
 على المائدة ففرع فرعون من ذلك ودخل على آسية فأخبرها بذلك فقالت
 ألا يسرك أن يكون لك ولد يأتي بمنزل هذه الجباب فسكن غضب فرعون
 آية أخرى فلما أتى على موسى ثلاث وعشرون سنة خرج يوما متوضا
 ووقف يصلي فقال رجل من خواص الملك يا موسى لمن تصلي قال لسيدي
 ومولاي فقال الرجل اتعني أباك فرعون قال على فرعون لعنة الله وعليك
 معه وكان ذلك داب موسى يلعن فرعون وكل من أتى لضرب فرعون بما شتم
 فيسلط الله فرعون على من يريد الاخبار قبل الاخبار فمنهم من يقتله ومنهم

من يقطع يده ومنهم من يحرقه بالنار) (آية أخرى) * علم أهل مصرانه
من أراد أن يوشى للملك بما يفعل موسى فيتسلط عليه ويضربه قبل أن يوشى
فكانوا لا يخبروا فرعون بشئ من فعل موسى إلا بالجميل ^١ قال ^٢ فلما صار
لموسى أربعين سنة وبلغ أشده وكان موسى يذكر لبني إسرائيل ما عليه
فرعون من الضلالة وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبغض أهل
الكفر * (حديث القبطي) * وكان طبيا خال فرعون فاشترى خطبا فربيه
فتى من بني إسرائيل ممن كان يجالس موسى فغذبه القبطي ليحمل الحطب
فامتنع واستصرع موسى فقال موسى خلى سبيله فأبى القبطي فوآزه موسى
في صدره فمات فقدم موسى على قتل القبطي خوفا من الله فقال رب انى
ظلمت نفسى فأغفر لى فقفر له فلما أصبح اليوم الثانى صار موسى خائفا من
فرعون لان فرعون علم بذلك الامر فبينما موسى خائفا يتربص واذا الذى
استنصره بالامس يستنصره على قبطي آخر هو بن أخى المقتول وكان هذا
القبطي يطالب الاسرائيلى بدم عمه ويريد يأخذه الى فرعون فطلب
الاسرائيلى من موسى ان يعينه على القبطي فقال موسى للاسرائيلى انك
لغوى مبين أغويتني بالامس حتى قتلت رجلا تريد اليوم تغوينى لاقتل
آخر فغزى الفتى من كلامه وعلم ان موسى ندم على ما فعل بالامس وعلم
القبطي ان الاسرائيلى لم يقتل عمه وانما قتله موسى فأطلق القبطي
الاسرائيلى وجاء الى فرعون وأخبره ان موسى قتل عمه فأرسل فرعون
فى طلب موسى وأذن لاوليائه المقتول أن يقتلوا موسى حيث وجدوه وكان
رجلا يسمى خرقيل مؤمنا من آل فرعون لما سمع ذلك أتى الى موسى وقال له
ان الملاء ياتمون بك ليقتلوك فانخرج انى لك من الناصحين فخرج موسى
خائفا الى نحو أرض مدين خائفا بغير زاد متوكلا على الله ^٣ فقدم موسى لمسا
كان بأرض مدين ^٤ فوصل الى مدين فى اليوم السادس فوجد رعاة الغنم
على بئر يسقونهم واذ ابا مرتين تذودان وهو قوله تعالى واسرودمها
مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان

فقال موسى ما خطبكم قالوا لا نسقي حتى يصدر الرعام وبقي الماء واشربنا
 وابونا شيخ كبير نبي هؤلاء القوم وهم يحسدونه على ما آتاه الله وكان الرعاة
 اذا فرغوا من السقي يضعون حجرا كبيرا على رأس البئر لئلا يقدر احد على
 شئ من الماء فصر موسى حتى وضعوا الحجر وانصر فوافقه ل موسى لاه رأتين
 قريبا اغذاكم الى الحوض ثم تقدم فضرب الصخرة برجله فداها ماء أربعين
 ذراعا عن رأس البئر وذلك مع ضعفه وجوعه فسقى له ما ثم تولى الى الظل
 وهي شجرة كانت هناك فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير ففتني موسى
 في ذلك الوقت شبعة من خبز الشعير فلما أتت المرات ان الى ايهم ما وهوني
 الله شعيب فقال ﴿لما انكبا جئتما بسرعة وكان موسى قد سقى معهما
 فقصصا عليه خبر موسى﴾ (قال) ﴿شعيب لاحداهما وكانت شديدة الحياء
 اذ هي فأتني به فأقبلت الى موسى وقالت ان ابي يدعوك ليصيرك أحر
 ماسقيتنا لنا فقال موسى معها فكانت تمر بين يديه فكشف الريح
 عن ساقها فقال لها موسى تأخري الى خلتي ودليني على الطريق فتأخرت
 فكانت تقول له عن يمينك عن يسارك قد املك حتى دخلنا مدين فأذن له
 شعيب بالدخول فدخل فسلم عليه وجلس بين به فسأله شعيب ما الذي
 جاء بك الى أرض مدين فقصص عليه موسى كما قال تعالى فلما جاءه وقصص عليه
 القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فدعى شعيب بالطعام
 فأكل وحمد الله قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت
 القوي الامين ﴿فكان﴾ ﴿من قوته انه دعى الحجر عن البئر برجله وكان
 لا يرفعها الا جمع من الرجال﴾ ﴿وكان﴾ ﴿من أمانته تأخير المرأة عنه لئلا
 ينظرها﴾ فقال ﴿شعيب يا موسى اني أريد أن أتكلم احدي ابنتي هاتين
 على أن تأخرني ثمانى حجج فان اتممت عشرين فاقبلك وما أريد أن أشق عليك
 فرضى موسى وقال ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت من الثمانى
 او العشر فلا عدوان على أي لاسلطان على فرضي شعيب ﴿قال﴾ ﴿جمع
 شعيب المؤمنين من أهل مدين وزوجه ابنته صفورا بحضرتهم ثم أدخله

عليها فلما أراد موسى الانصراف مع الغنم قال له شعب ادخل الى هذ
البيت وخذ عصاة فدخل موسى ونظر الى عصي الابقاء معلقة فاخذ من
جلتهم اعصاة حرا * (فقال) * شعيب ارنى هذه العصا التي اخذها موسى
فلما مسح شعيب قال ضوها مكانها وخذ غيرها وارفى ما اخذت ففعل
موسى ذلك مرارا فكان كلما وضعها واخذ غيرها فلا يخرج بيده الا تلك
العصا * (فقال) * شعيب يا موسى خذها فهي من اشجار الجنة اهداها
الله لا تدم يا موسى واني موصيك بها فاحفظها وان اهل مدين يحسدوني
فيدلوك على مكان لا ماء فيه ولا مرعى فاعترف فخرج موسى بغنم شعيب
وكانت اربعين رأسا فلما زلت تريد مع موسى حتى صارت اربع مائة وكان
لا يحسر احدهم من الرعاة أن يسقى قبل موسى * (قال) * فلما بلغ موسى
الثلثاني حجج قال شعيب مهمما من الغنم ذكرور في السنة التاسعة فهم لك
وفي السنة العاشرة انا فافهمي لك فرزقه الله في التاسعة ذكرور كلهم
وفي العاشرة انا انا كلهم * (خرج موسى من ارض مدين) * فلما عزم
موسى على الانصراف بكى شعيب وقال يا موسى كنت مباركا على فكيف
تخرج يا بنتي وقد كبرت وضعفت وكف بصري وكثر حسادي وغنمي شاردة
بغير راعي * (فقال) * موسى طالت غيبتى عن أمي وأختي وخالتي وقد
تركتهن في بلدة فرعون فقال شعيب أكره أن أمتنع عن أمك وهذه ابنتي
معك نعم صاحب لك فكن بها شقيقا ونعم الرفيق أنت وهى وأوصاها
كذلك ودعا له * (قال) * فسار موسى بأهله وولده وغنمه يريد ارض مصر
فلما قرب الى وادي طوى الطور وكان آخر النهار وقد هبت الرياح وسكب
المطر وعظم البرد فأنزل موسى أهله وضرب الخيمة على جانب الوادي
وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق في الحبال فجاء موسى حطبا وأخرج
زنادا وضربها فلم توري شيئا واختد فلم يحصل شرر فرمى بها وخرج من الخيمة
متصرا في أمر الفار فاعتم لذلك فنظر على بعد فاذا هو بنا وتلوح فتوجه
في طلبها فلما أتاهم تودى من شاطئ الوادى الاين في البقعة المباركة من

الشجرة يعني من عند الشجرة ولم تكن نار بل نور فنادى باموسى انى انا
ربك فاخاع فعليك اذك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى
الى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاى اتوكا عليها واهش
بها على غنى ولى فيها ما رب اخرى وهذه الما رب كان يعلق عليها كساء
ويستظل بها ويقا تل بها السباع ويعلق عليها زادته قال الله القها
يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما راهاولى مد برا ولم يعقب فلما
هرب قال له جبرائيل اتهرب من ربك يا موسى وهو يكلمك فرجع موسى
الى موضعه والحية يحا لها قال الله خذها ولا تخف فادخل يده فى صكه
ليأخذها بكمه لانه كان يخاف ان تلسعه فقال جبرائيل ان اذن الله
فى لسعها لك لا يغنى كنه فاخرج يده فاخذها فاذا هي عصا قال الله واخضع
يدك الى جناحك فخرج بيضاء من غير سوء فذبه الى تحت أبطه فخرجت
بيضاء من غير برص آية اخرى مع العصا فانس موسى وذهب عليه
الخيوف وقال يا موسى انا اخترتك لرسالتى لابعثك الى عبيدى عبيدى
بطرفة منى ويسمى باسمى وعبد غيرى قال موسى رب اشرح لى صدرى
ويسر لى امرى واجل عقدة من لساني يفهموا قولى واجعل لى وزيرامن
أهلى هارون أخى الامة قال الله لقد أدت سيؤلك يا موسى (قبل) * لما
اشتد بآفة شعيب الطلق سمع بأنهم اسكان ذلك الوادى من الجن فاجتمعوا
اليها وأوقدوا عندها النار وقبلوها حتى وضعت وانصرفت فاعلموا رجوع
موسى حمد الله وشكره وتوجه الى مصر * قال * وسخر الله لآفة شعيب
واعيا من أرض مدين فعرفها فجعلها الى أرض شعيب فلم تزل عنده حتى
فرغ موسى من أمر فرعون فبلغ ذلك شعيبا فرد الى موسى زوجته * (ذكر
دخول موسى الى مصر) فأوحى الله الى هارون أخى موسى بقدم موسى
وهو يومئذ وزير فرعون وكان فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا فأوحى الله اليه
فى المنام ان أهلك موسى قدم من أرض مدين رسولا وأنت تبرئ صكه
فى الرسالة الى فرعون فاتتبه هارون خائفا وظن انه من الشيطان وعاد الى

منامه ضداد اليه القائل كذلك ثلاث مرات ثم قال له قم الى اخيك وكانت
الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق وقال له امض يا هارون
واستقبل أخاك فكان الرجح يلقى الى موسى كلام هارون والى هارون
كلام موسى حتى اجتمعا فبشر موسى أخاه هارون بالرسالة ثم أقبل
يريدان أهمهما فقال هارون اتى أخاف أن يعذبنا أحد فقال موسى لا تقف
قد قال الله لنا اتى معكما أسمع وأرى فلما وصل الى باب أهمهما قرع الباب
ورد خلا ليليل فلما رأت أهمهما أنهما اجتمعا تدها غشى عليهما فلما افتقت
قص موسى عليها قصته جميعا وانه رسول الله الى فرعون وقومه فشهدت
له شكر فبات موسى ثلاث الايلة عند أمه فلما كانت الليلة الثانية أخذ
موسى عصاه ومضى فلما كان يضرب بها ابابا الا وقع حتى فتح كذا وكذا ابابا
حتى صار في قبة فرعون فالتقاه نائما وأخوه عند رأسه جالس على كرسي
فنهض هارون واذا بأخيه موسى فقام اليه وقال يا موسى اتى مثل هذا
الوقت وفي مثل هذا المثل يكون الكلام اذهب فكل مقام له مقال
فذهب موسى هذا وفرعون نائم لا يشعر فلما أصبح الصباح اتى موسى الى
فرعون من القوم من عرفه ومنهم من لم يعرفه فأخبروا الناس فرعون
بقدوم موسى فقال على أى حالة جاء موسى فقالوا رجس طويل أسمر كثر
اللبية عاياه جبة صوف وفي رجليه نعل مخصوف وفي يده عصا سحر فعند
ذلك صفر فرعون وارتعدت قوائمه وخاف خوفا شديدا فأمر هامان بحبس
موسى وقال فرعون لأخيه هارون لا ي شئ لم تعلمنى عند مجئى موسى فقال
أيهما الملك خفت أن أخوش عليك بخبره والا أن هو في حبسك فأحضره
بين يديك واسأله فيما جاء به عن طيبة موسى لفرعون قال فزين فرعون
قصره موكشف عن جواهر سيره واستدعى بكبراه قومه وأوقف هارون
عن يمينه وهامان عن شماله على العادة وأحضر موسى فكانت تقول بنو
اسرائيل لا شئ يقتل فرعون موسى فلما حضر موسى قال له فرعون تجاهلا
من أنت قال موسى أنا عبد الله ورسوله وكليمه قال فرعون يا موسى

انك عبد فرعون وابن عبده وابن أمته قال موسى ان الله أعز من أن يكون
 له ند لاله الا هو قال فرعون الى من أرسلت ربك قال موسى اليك والى أهل
 مصر قال فرعون فيما أرسلت قال ليقولوا لاله الا الله وحده لا شريك له وانى
 موسى عبده ورسوله وهذا اخى هارون معى رسولاً اليكم انزل يا اننى وبلغ
 رسالة ربك فنزل هارون عن كرسيه وقال يا فرعون انا رسول ربك اليك
 لتؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئاً فبهت فرعون وتغير لما قال هارون
 ذلك لانه كان عنده بمنزلة عظيمة فمذ ذلك غضب وقال لوزيره انزع ما كان
 على هارون من لباسه فخر دوه عن اثوابه فبقى عرياناً ولم يبق عليه شئ غير
 لباس عورته ففرغ موسى مدرعته والباسها لاختيه هارون فقال فرعون
 لوزيره امان خذهما اليك واذا كرهما نعتى وتربيتى وما صنعتهم معهما من
 الجمل فجاءهما الى منزله واكرهما افسار يعطيهما اماناً ويندطف بهما
 ليدخلهما فى طاعة فرعون وهما يعظانه ليدخلاه فى طاعة الله فلم يقدر أحده
 من الفريقين على اطاعة صاحبه (قال) فاحضرهما فرعون بعد ذلك وقال
 لموسى أقم تربت فيما وليدا وليت فينا من عرك سنين الآية الى قوله تعالى
 وجعلنى من المرسلين اليك وقال موسى يا فرعون جعلت بنى اسرائيل
 عبيداً لا تذبح أبناءهم وتسقي نساءهم فجلس فرعون وكان متهكفاً غضب
 وقال فأت باباً ان كنت من الصادقين فاضربت العصاة فى كف موسى
 قائلاً هاها فاذا هم نعيان عظيم فلما رآها فرعون ومن حوله فروا هاربين
 فكان لهم ضجة عظيمة فكان أول من هرب فرعون وتبعه القوم فقال
 ان هذا السحر عظيم فأرسل فرعون فأحضر السحرة وأوعدهم بمال جزيل
 ان كانوا هم الغالبين فجاءوا واحداً لا وعصية اجعلوا بين كل حبلين عصاة
 وبين كل عصاة بن حبلين واجتمع الناس من المدينة والمدائن الى حولها
 فكان خلق عظيم وكان ذلك اليوم يوم الزينة فأحضر واموسى وهارون
 فكانت الجمال والعصى يمشى بعضها فى بعض وجاءوا بسحر عظيم فامتلأ
 الوادى من الحياة فصارت تركب بعضها بعضاً فأوحس فى نفسه خيفة

موسى فأوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى وأنت مافي عينك تلقف
 ما صنعوا فأتى موسى عصاه فصارت حية لها سبعة رؤس فابتلعت جميع
 ذلك الحبال والعصى وجميع زينة القوم فوق الخوف بين القوم فوق
 فرعون ووزرائه على دل على انظر آخر ما تفعل الحية فأخذت الحية تنحو
 القوم فولوا هاربين فقال كبير السحرة وكان مكفوف ابصر هل تجدون
 العصاة منقوذة أم لا فقالوا على حالها لم تتغير فقال لو كان فيها سحر
 لا نتفخت ولكنه صادق انه لرسول الله فآمنوا وقالوا انا آمناب رب هارون
 وموسى ثم خروا سجد الله رب العالمين فأمر فرعون بقطع أيديهم وأرجلهم
 من خلاف وأمر بصلبهم أجمعين فقالوا يا فرعون نرضى بعذاب الدينافانه
 ينقضى ولا نرضى بعذاب الآخرة فانه لا ينقضى وكانوا سبعين رجلا لم يزد
 الآيات التسع قال الله تعالى ولما جاءهم الطوفان فدام عليهم ثمانية أيام
 بلبا اليها فكانوا لا يرون فيها شمسا ولا قرا حتى امتلأت الدور والاسواق
 ماء فأخذت الارض في الخراب فجاء القوم الى فرعون فقال لهم انصر فوافانا
 اكشفها عنكم فدعى فرعون موسى وسأله يدعو ارفع الطوفان فدعى
 موسى الله تعالى فرفع الله الطوفان وكان موسى دعى الله برفعه رجاء أن
 يؤمن فرعون فلما يؤمن أرسل الله اليهم الجراد فدعا كل اشجارهم
 وزروعهم ودام عليهم ثمانية أيام ففزعوا الى فرعون فأوعدهم بصرفه
 عنهم فدعى فرعون موسى وقال ان صرفت الجراد تؤمن بك فدعى موسى
 ربه رجاء في ايمانهم فأرسل الله على الجراد ريحا باردة فهلك الجراد عن آخره
 فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم القمل فأكل جميع ما في بيوتهم وجميع ما على
 الارض ووقع في ثيابهم فقرضها وقرض أبدانهم وشعورهم فضجوا الى
 فرعون فصر فصرهم ثم دعى موسى ووعد به الايمان فدعى موسى ربه فصرفه
 عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الضفادع فكانت أشد بلاء لانها
 كانت تقع في طعامهم وقدرهم وبين ثيابهم وفرشهم وكان لها رائحة
 كريهة فبقوا في ذلك ثمانية أيام فرجعوا الى فرعون وفرعون رجع الى

موسى فدعى موسى ربه في كشف ذلك فصره الله عنهم وأرسل اليهم
مطرا فجرفها الى البحر فلم يؤمنوا فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك
النيل فصر به موسى بعصاه فصارت ماء غيظا فاشتد بهم العطش حتى
أشرفوا على الهلاك فكان يمشى الفرعونى والاسرائيلي الى النيل الى موضع
واحد فيعرف الفرعونى منه فيكون دما ويعرف الاسرائيلي ماء فلم يؤمنوا
فضمن فرعون لموسى ايمانهم فدعى الله فكشفه عنهم فلم يؤمنوا فكان
ذلك اربعين يوما بين كل آيتين عايزة أيام ثم ان موسى قال يا رب انك آتيت
فرعون وملائكته وزينة وأموال في الحياة الدنيا الا تتركه فكان الدخان من موسى
والتأمين لهارون فأوحى الله اليهم اني قد استجبت دعوتكم كما تستقيم على
رسالتى فطمس على كثير منهم فأصبح الرجال والنساء والصبيان فصاروا
حجارة وكذلك أسواقهم وما كان فيها فذلك قوله تعالى ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات ﴿١﴾ قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ﴿٢﴾ في التفسير
صكان أول الآيات العصا واليد البيضاء والظوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم والطمس والبحرين صار يسائهم أخرج عن خريطة فيها
دنانير ودراهم وجواهر وحلقة وشعيرا وأرزوحن وعدس وماش
ولوبية وقد مضع جميعه وقت الطمس ﴿٣﴾ (حديث قتل الماشطة وقتل
آسية رحمة الله عليهما ورضوانه) ﴿٤﴾ قال وكافت لبنات فرعون ماشطة
فكان يوضع تحتها كرسى من الذهب والمشط من اذهب فيدماهى تمشط
احدى البنات فوق المشط من يدها فقالت تعسر من كفر بالله فغضبت
البنية فأخبرت فرعون فغضب وأحضر الماشطة فاستخبرها فقالت وحق
الحق أنا مؤمنة بالله موسى فعند ذلك أمر بقطع الماشطة وتسمير يديها
ورجليها بمسامير في الارض وأتى بأولاد الماشطة فقال فرعون ان
آمنتى بي أطلقك والاذبحت أولادك على صدرك فأبقت فذبح أولادها
على صدرها وهى تقول الحمد لله الحمد لله ثم بعد ذلك وضعها في صندوق من
حديد محمى بنار فانت في ذلك الصندوق معدودا لمن آمن بالله في جميعه

ويضع فيه من آمن بالله الى أن يموت فترأت آسية الملائكة تنزل من السماء
وتبأثر بقدم الماشطة على راسها وبأيديهم الكرامات لما قامت آسية
من وقتها وساعتها وقالت رب انزلني عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله وكان فرعون مغمو ما يقتل الماشطة فلم يشمر الا آسية عنده حاضرة
عن وجهها وهي كالولمأة فقالت له يا ملعون كم أسبر واذت تقتل أولياء الله
حتى وصلت الى الماشطة ولم ترع حقها يا ملعون كم تأكل رزق الله وكفره
ولا تشكره وكم ترى من الآيات ولم تعتبر فصاح فرعون فاجتمع اليه وزراءه
وجاهبه فقال انظروا الى فعل موسى وهارون فكيف فعل بنا وبقومنا
وبأهلنا وأفسدهم علينا بسحره ولم يأبالي بسحره ولا كن مصعب على حال
آسية لاكرامتها عندى ولا أدري كيف وصل اليها سحر موسى فسالها
فرعون أن ترجع الى أمها ليذهب ما بها من الجنون فأبت فجعلوا يلطمونها
بهاجها وأهلها وفتحها فأبت وهي توحده الله وتشهد أن رسوله فقالت
الوزراء لفرعون ان لم تقتلها والآفسدت عليك جميع قومك فأمر فرعون
فصنع بها مثل ما صنع بالماشطة فنزل في الحال جبرائيل فبشرها بالجنة
وناولها كأسا فشربت منه وبشرها بأنهم تكون زوجة محمد صلى الله عليه
وسلم في الجنة فأتت من غير تالم رضي الله عنها وأرضاها * (حديث غرق
فرعون في البحر روى) * ان الله تعالى أهبط جبرائيل على صورة آدمي
حسن اللباس فدخل على فرعون فقال له فرعون من أنت فقال عبد من
عبد الملك جئت مستقيا على عبد من عبيدي لما كتبه من نعمتي
وأحسنفت اليه كثيرا فاستكبر على وبغى وخذلني وتسمى باسمي وأدعى
في جميع ما أنعمت عليه أنه له وإنى لست المنعم عليه قال فرعون بتس ذلك
العبد من العبيد فقال له جبرائيل فاجزأوه عندك قال جزأوه أن يغرق في هذا
البحر فقال له جبرائيل أسألك أن تكتب لي خطك بذلك فكتب له به
فأخذ جبرائيل وخرج الى موسى فأخبره بذلك * (وقال) * يا موسى
ان الله يأمرك أن ترحل عن موضعك فنادى موسى في بني اسرائيل وأمرهم

بالرحيل فارتحلوا وهم يرددون تسبحة ألف فلما سمع فرعون بارتحال موسى وقومه نادى في جنوده فاجتمعوا وكانوا لا يجمعون لكثرة موسى ولحقوا موسى لانهم اعتقدوا انه داريا فحقوه فأدركوه فقال بنو اسرائيل يا موسى ادر كنا فرعون يجنوده فقال موسى كلان معي ربي سيمدينى فأوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فصر به فيكان كل فرق كالطود العظيم وصر فيه اثني عشر طرية لا لاسباط الاثني عشر وجعلوا يسيروا ويرى بعضهم بعضا وموسى بين ايديهم وهارون من ورائهم حتى دخلوا البحر جميعهم فاقبل فرعون وهامان عن يمينه ووزراءه وجنوده خلفه فنظر الى البحر يابساً الى تلك الطريق قد انفسح عنها الماء فشدته نفسه في الدخول وعذمه وهم بالدخول فأبقت فرسه عن الدخول واذا البحر يل عليه السلام راكباً رمكة فدخل في أثره فرس فرعون طمعا في الركبة قال لا بد مني فدخلوا أجمعون وفرعون وقومه حتى لم يبق منهم أحد على الساحل واذا البحر اقبل عليه السلام ومعه لصحيفة التي كتبها فرعون فأعطاهما له فلما قرأها علم انه سالك وأخذت الطرافات تضم بعضها الى بعض حتى انطبق عليهم فهلكوا كلهم ولم ينج منهم أحد قال لا بد مني فاستيقن فرعون بالهلاك قال آمنت انه لاله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فقال له جبرائيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال لا بد مني فاقوله تعالى لا بد مني فاحيى الله تعالى روحه الى ابراهيم واسحق ويعقوب فاعلمت بنو اسرائيل انه غرق وغرقت قومه أجمعون وأورثهم الله أرضهم وديارهم قال ثم ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يسير الى الارض المقدسة فان فيها قوم ما يعبدون الاصنام وهى ارض فيها مواضع الانبياء فأمر موسى قومه بالمسير معه اليها فأتوا موسى ان الله بعثك وأخرجك الينا لنتخلصنا من فرعون والآن نتبعنا اياها واشق علينا من فرعون ومعنا النساء والصبيان والزمنى والمشايخ وتلك البلاد مفار ووليس معنا زاد وبها الحر الشديد فأوحى الله الى موسى اني مظلّم

بالقيام ومنزل عليهم المن والسلوى وجعلت نعالهم لاتبيل وثيابهم وأمرت
 الحجارة أن تنفجر لهم بالماء فعند ذلك طابت نفوسهم وساروا مع موسى
 فوجدوا جميع ذلك من قدرة الله تعالى ^{﴿١﴾} فاختار موسى ^{﴿٢﴾} اثني عشر رجلا
 فقال أريد أن تتوجهوا إلى أريحا مدينة الجبارين لتأتوني بخبرها وخبر
 أهلها وأذا جئتم فاكموا خبرها عن بني إسرائيل فخرجوا وهم يوشع بن نون
 وكالب بن يوفنا وساروا حتى أشرفوا عليهم ففرأهم رجل من الجبارين
 فساقهم حتى أدخلهم إلى أريحا فاجتمع عليهم أهلها وكان أهلها عظيمين
 الجثة طولا وكانت بنو إسرائيل بالنسبة إليهم صغارا الجثة ضعفا فهموا
 بقتلهم فقال بعضهم لا تقتلهم ليكونوا لنا عيدا فلما جاء الليل مر يوافوا صوا
 أنى وادى يقال له وادى العنقة ودفاخذوا منه رمانة فحملها اثنان وأخذوا
 عنقه ودمن العنق فحمله اثنان فلما وصلوا إلى بني إسرائيل أشاعوا ماصار
 لهم وأروهم الرمانة والعنقة ود فوقع الخوف في بني إسرائيل فقالوا يا موسى
 ان ملكة فرعون كانت علينا أخف مما نحن فيه من دخول مدينة
 الجبارين وإننا لندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقتلا أنا
 هاهنا فاعدون فقال موسى يا قوم لا تردوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين
 فأبوا عن المسير معه إلى أريحا إلا القليل منهم فقال موسى رب انى لا ملك
 الانفسى وأخى فأفرق بيننا وبين القوم الفاسقين فأوحى الله اليه لما أن
 سميتهم فاسقين فاهما محرمة عليهم أربعين سنة يقيمون في الأرض فلا تأس
 على القوم الفاسقين قال فكان كل واحد من الفاسقين عن أصحابه
 يتيه في الأرض فلا يهتدى أن يلقى أصحابه فيهلك فلا زالوا كذلك حتى
 انقضىوا عن آخرهم في أربعين سنة ^{﴿٣﴾} ففسار موسى عن معه من المؤمنين
 حتى وصلوا إلى أريحا فقلب موسى على المدينة وأهلها فهرب من كان بها إلى
 بلاد أخرى ونفروا وأهلكهم الله تعالى ^{﴿٤﴾} فحدث قارون وبنيه ^{﴿٥﴾} وكان
 قارون بن عم موسى وكان رجلا فقيرا عابدا صالحا فجاء إلى أخت موسى
 وقال لها من أين لموسى الذى ينقذه من الذهب فقالت ان الله علمنا صنعة

الكيمياء فعملتهم القارون فأخذ قارون يفعل الكيمياء فأخذ بالباس الناحر
 والخيل المستومة والبناء الرفيع وجمع ما لا عظميا قال الله تعالى وأتينا من
 الكنوز ما ان مفاتحه لتنوبا بالعصابة أولى القوة معناه أن مفاتيح كنوزه
 كانت تعمل على أربعين بغلا فعند ذلك ترك العبادة واشغف بها عن ربه
 حتى كانت الناس تقول يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون فيقول نفر من
 المؤمنين ويل لكم ثواب الله خير لئن آمن وكان موسى ينعص قارون فيقول
 قارون كل هذا من الحسد حتى ان قارون قال لامرأة جيلة في الحسن فقيرة
 جائعة ان أنتي أتمحتي موسى وقاتي انه دعاني الى أن يفعل في القبيح فلم
 أطاوعه أعطينك مالا كثيرا وأتزوج بك فانصرفت المرأة في تلك الليلة
 وقد ألقى الله في قلبها التوبة فلما أصبحت أتت الى جمع من بني اسرائيل
 وفيهم قارون فقالت يا بني اسرائيل هذا ما ألقى الاخبار من الاسرار
 في الاسرار علموا أن قارون دعاني الى نفسه بالامس وقال لي كذا وكذا
 وأمرني أن أكذب على موسى بما هو كذا وكذا وان موسى كان يهتدي عن
 فساد كنت فيه وأنا الان تائب الى الله تعالى فلما سمع بنو اسرائيل
 ما قالت المرأة قاموا من جانبيه وبنحوه ولا موه وتركوه فبلغ ذلك الى موسى
 فغضب وقال يا رب عليك به فأوحى الله الى موسى اني قد أمرت الارض
 بالطاعة لك وسلطتك عليه فأقبل موسى ودخل على قارون وقال له
 يا عدو الله تريد تفضي يا أرض خذيه فغاصت داره في الارض ذوا عافس قط
 قارون عن كرسيه فغاصت قوائمه في الارض الى ركبتيه فاستغاث بموسى
 فقال موسى يا عدو الله تبني مثل هذه الدور والقصورنا كل في أواني
 الذهب والفضة وأنا انما نراك فلم تنته يا أرض خذيه فأخذته شيئا وهو
 يستغيث بموسى فقال موسى ألم تعظي هلاك فرعون وغيره من الامم
 الماضية يا أرض خذيه فأخذته الارض هو وداره وقال الله عز وجل
 نفسنا به وبداره الارض فكان عبرة لمن اعتبر ثم قصة موسى والنضر
 عليهم السلام قال كعب الاخبار أعطى الله عز وجل التوراة لموسى

وأما من العلم كثير فقال يارب هل أتيت أحدا من عبادك مثل ما أتيتني
فأوحى الله إليه ان لي عبداً أتته من العلم ما لم يأتك فقال يارب أسألك أن
تجعله معي به فأخذ موسى قنانه يوشع بن نون وقدم له معه خبزاً من شعير
وحوتاً ما لم يفسار على الساحل أباً ما فلم يره فقال يارب أرشدني إليه فأوحى
إليه يا موسى إذا رأيت الحوت المالح الذي معك قد صار حياً فذلك موضعه
فسار موسى ومعه قنانه وإذا هو بقبة عظيمة وفيها قوم يركعون ويسجدون
فسلم موسى عليهم فردوا عليه السلام فسألهم عنهم وعن الخضر فقالوا نعم
نحن ملائكة نعبد الله في هذه القبة من حين خلق هذا البحر فمر فان الله
برشدك فامر موسى حتى وصل إلى مضرة وعين ماء ففقد موسى قنانه وكان
الحوت في زنبيل فاذا بالحوت قد سقط في تلك العيز ويوشع ينظر إليه فأنقذه
موسى ونسي يوشع أن يخبره بقضية الحوت فجعل يوشع يمان حتى بلغا نهرا
ينصب في البحر فقدم موسى وقال ليوشع آتيا غدا بنا لندلينا من سفرنا
هذا نصبا فأخرج يوشع الخبز وأخبره بذهاب الحوت عند المضرة فقال
موسى ذلك ما كنا نبيغ فارتد على آثارهما قصصا حتى أتيا إلى المضرة فنظرا
عينة وبسرة فاذا هو بالخضر يصل في جزيرة من جزائر البحر فقال موسى
لفتاه ارجع أنت لبني إسرائيل وكن مع هارون حتى أرجع وهشي موسى
حتى وصل إلى الخضر فوقف ينتظر فراغه من الصلاة فأحسن به الخضر
فالتفت من ملاته وقال السلام عليك يا موسى بن عمران فقال موسى
وعليك السلام أيها العبد الصالح من أين عرفتني فقال الخضر عرفني بك
من عرفتني فقال له الخضر يا موسى سل عما بدا لك فقال موسى هل أتبعك
على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا الا اني أعمل
على الباطل وأنت تعمل على الظاهر قال سبحانه ان شاء الله صابرا
ولا أعصى لك أمرا قال فان أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك
منه ذكرا فسار على البحر وإذا به بطأ ثم قد أقبل فغمس منقاره في البحر ثم
أخرجه فمسه على جناحه وطار نحو المشرق حتى غاب ثم طار نحو المغرب

حتى غاب ثم رجع فصاح فقال الخضر لموسى أتدري ما قال هذا البطريق قال
لا قال انه يقول ما أوتوا من العلم الا بمقدار ما أخذت بمقتضى من هذا البحر
تعجب موسى من علمه ثم خرجا على الساحل يشيان فبالغا الى مقبرة فجعلوا
ينظران الى جراح الموق وعظامهم فقال الخضر يا موسى هذه جمجمة فلان
الملوك وهذه جمجمة خرو وعذلو موسى سبعة جراح اخوة فذلقوا كلهم
عن اسمائهم وأفعالهم فتعجب موسى وخرجا من القرية ومشيا على الساحل
فأذا هم بسفينة قد رفع أهلها شراعها وهم يسرون في وسط البحر فلوح
الخضر إليهم فأقبلوا اليه وقالوا ما حاجتك قال أريد موضع كذا وكذا وأحب
أن نحمّلوا الى هناك فقبروا السفينة ودخلا عندهم فساروا حتى ماروا
في لجة البحر فعمد الخضر الى لوح من الواح السفينة فكسره وسد موضعه
مخرقة كانت معه قال له موسى أخرقتها لتغرق أهلها اليس هذا جزاء أهلها
فإنهم حملونا قال الخضر ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فسكت
موسى وقال لا تأخذني بمناشيت الائمة ثم سارا قليلا فاستقبلتهم
سفينة ملكهم فقالوا ان الملك يريد سفينتيكم ان لم يكن فيها عيب فدخلوها
فوجدوا ماعية وهو الموضع الذي كسره الخضر فتركوها فخرج الخضر
وموسى من السفينة وجعلا يشيان فلحقا غلمانا ياهبون وفيهم غلام
أحسن ما يكون فأخرجاه الخضر من بينهم وعمدا الى حضرة فضرب بها رأس
ذلك الغلام فقتله فعظم ذلك على موسى فقال أيها الصالح أقتلت نفسا
زكية بغير نفس لقد بحثت شيئا فذكرنا قال الخضر يا ابن عمران ألم أقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصحابني قد
بلغت من لدني عذرا ثم سار حتى أتيا أهل قرية استطعموا أهلها فأبوا أن
يضيئوا لهم فان وجدوا فيم ساجدا يريد أن ينعش فأقامه الخضر وجمع الطين
والمجارة وسواه فضجهم موسى فقال أيها العبد الصالح استطعمت أهل هذه
القرية فلم تطعموك قال يا ابن عمران هذا فرق بيني وبينك وإني مني بك أمد
السفينة فكففت عشرة أنفس خمسة ضعاف مرضى وخمسة صحاح وكان

الاصحاح يعملون للارضى وكان ذلك الملك يأخذ السفن غضباً فاعبته الالهة
 يأخذها الملك والغلام كان يقطع الطريق وكان أبوه يفران منه ويدعوان
 عليه فقتلته لاني لو تركته كان فعله يوجب لابويه الكفر وأراد الله ذلك
 وان يرزقهما خيراً منه وأما الجدار فكان اغلامين يتيمين وكان تحتهم كنزهما
 ولو سقط الحائط لتمين الكنز وذهب المال فأراد الله أن يقيم لهما ميركة
 والد هما ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً انتهى ﴿١٧﴾ ولما توفي موسى صلى
 الله عليه أرسل الله إليه ملك الموت فجاء وهو يقرأ في التوراة بين أهله فقال
 السلام عليك يا موسى فقال وعليك السلام من أنت قال أنا ملك الموت
 جئت لقبضك ولكني أراك تسكمني كلام من شرب المسكر فاختلط عقل
 موسى عند ذلك وقال ما شربت مسكراً قال فادن حتى أشرب رائحتك فدى
 منه فقال تنفس فتنفس فقبضها ومضى ملك الموت صلى الله عليه وسلم
 ﴿١٨﴾ ذكر قصة يوشع عليه السلام ثم ان يوشع أخذ بعد موسى في الجهاد
 ففتح الله على يديه من المدن ثلاثين مدينة من مدن الشام ثم جمع بني
 اسرائيل وقال لهم اعلموا رحمتكم الله أن مدينة أريحا فتحتها موسى صلى الله
 عليه وسلم وبني الجبارين عنها والآن قد عادوا إليها وأنا سأرأيتهم فخذوا
 أهبتكم فان الله ينصركم عليهم فسار يوشع بأصحابه حتى نزل بساحة
 أريحا وقابلوا وقفاً ولما مع الجبارين فقتل من الطائفة من خلق كثير
 وانهم زمت الجبابرة عند العصر من يوم الجمعة وكان في عهد موسى ان يوم
 السبت للعبادة فقال يوشع ان فترنا عنهم هذه الساعة فيكون يوم السبت
 هم لا يفتقون وعدوا في هذا اليوم فدعى الى الله اللهم اطلل علينا بقية هذا
 اليوم ائت على كل شيء قدير اللهم ائتنا تعلم ضعف بني اسرائيل فافصرنا
 يا خير الناس من فأرسل الله ملكاً الى يوشع اني حبست لك الشمس
 ونصرتكم فبازال يوشع مجاهد ويجالد والشمس محبوسة بقدرة الله حتى
 دخل يوشع مدينة أريحا وأبادهم وغنم أموالهم ثم سار من أريحا الى بلاد
 كنعان فقتل من ملوكها نحو ثلاثين ملكاً وفتح ثلاثين حصناً ﴿١٩﴾ حديث

الياس عليه السلام ^{عليه السلام} فقال كعب الاخمار لما ولد الياس صار نوراً ساطعاً
أضاء منه المشرق والمغرب فقالت بنو اسرائيل ساروا عن امتداد هذا النور
فتبعه فوجدوا مولوداً اولد من ولد هارون عليه السلام فقالت بنو اسرائيل
هذا الذي بشر وبنايه ان الله يملك الجبابرة على يديه واسابع الياس من
الحمر سبع سنين حفظ التوراة وقال يمامن الايام بابني اسرائيل اريكم
من نفسي عجبا فصاح صيحة عظيمة فارفعت فلهم فلما سكن الرعب عنهم
ارادوا قتله فهرب منهم الى الجبال فكان يدور مع السباع والوحوش حتى
استكمل عمره اربعين سنة فبعث جبرائيل عليه السلام على الياس فقال له
من انت قال انا جبرائيل قال بماذا جئت قال مبشرك بالنبوة وان الله
جعلك رسولا الى الملوك الجبابرة الذين يعبدون الاصنام فقال الياس
كيف اصنع واذا وحيد وهم عندهم الجموع والسلاح فقال جبرائيل
ان النصر لك والقوة لله وان الله امر الوحوش والنار باطاعتك واعطاك
قوة سبعين نبيا فامض الى قومك ^{وقال} وكان قومه في سبعين قرية
كل قرية اكبر من مدينة وفي كل قرية جبار يسوسهم فنزل الياس الى
قرية فناء الى جانب قصر جبارها فاخذ بنو التوراة بصوت حسن فسمعه
الجبار وزوجته فجاءت زوجة الجبار اليه فقالت من انت وما تريد فقال
اني رسول الله اليكم فقالت وما حدثك فقال ما تريدى قالت ادع هذه النار
لتأتيك فدعى النار فاتته فاخبرت المرأة زوجها فامتنوا به ثم مضى عنهم
وجاء الى اهل القرية فبلغهم رساله فبهضوه واهانوه ووقعوه واخذوه
الى ملكهم الاكبر فمضى له القدور وقال له ان نبتته والاحرقك فصاح
الياس صيته المعروف فرعبت منه القلوب ونجست النار فتبعه الناس
وقالوا يا الياس قد عرفنا حالك فاصبر الى غد فلما أصبح جاء الياس اليهم
ووعظهم وحذرهم عذاب الله وبلغ رساله ربه فقالوا يا الياس هلا بعث
ملك ربك جنودا فقال وملككم ومن يقدر على امر الله ونهالته ثم خرج
من بينهم الى عند الملك اجاب الذي آمن به واخبره ثم ان الملك عاميل جمع

أ كابر ملكه وعلماء قومه وقال ما تقولون في أمر الياس فقالوا الامان فقال
قولوا لكم الامان فقالوا انارينا في التوراة صفة هذا الرجل وانه يبعث
نيا وتسخر له النار والاسود وانه لا يسمع صوته أحد الا ذل وقال بعض
علمائهم كذبوا بل حوساخر كذاب فقال الملك عاميل مهلا حتى ننظر
ثم انصرفوا ثم ان الياس عليه السلام عاد الى الملك جاب فآخبره بذلك فقال
له الملك جاب يا الياس اني معك في غرو رفان الذين أطعوك في ذل واهانة
والذين لم يطيعوك في عز وقيمة فانصرف عني فلا حاجة لي فيك فقالت
زوجته يا جاب ان كنت قد ارتديت عن دينك فلما ارتدأنا عن ديني ولحقت
بالياس فكأنت تعبد الله معه في عريش عند بيت الملك عاميل ثم أسلمت
بنت الملك عاميل ولحقت بالياس أيضا فأراد الملك عاميل قتلها فآلمها عنها
بموت ولده وكان يحبه جدا شديد الحياء اليه وقال له يا عاميل ان كان
الذي تعبد له قدرة فقل له يرده روح ابنك اليه فضى الملك عاميل الى صمته
وسجد وتضرع وسأل ان يرده روحه فلم يجبه بشئ فدعى الياس وقال ان كان
ربك يرده روح ابني فأمن بربك فدى الياس ربه فقام الولد باذن الله
حياسا لما فعند ذلك قال الملك عاميل أشهد ان لا اله الا الله وأن الياس
رسول الله ثم خلع نفسه من الملك ولبس المنسوج وتبع الياس في دينه
فلم يزل الياس يبلغ رسالة ربه فلم يؤمنوا ومات الملك عاميل وولده وابنته
وزوجه جاب فعند ذلك دعى الياس على قومه بالقطط ففقطوا ففلازوا
بقتنوعون بماعندهم من القوت حتى أهلكوا ذواتهم والعظام فلهقوا على
الكلاب حتى الفارحت من مات منهم أكلوه فعند ذلك ضجت الملائكة
الى ربها في حال عباد المؤمنين والطهور والوحوش فأثروا الى الياس وقالوا
يا نبى الله ان الله تعالى قد جعل أرزاق عبادك أفلاترحمهم قال فانهم
عصوني وغضبني عليهم لله فان آمنوا والاهلكوا فأوحى الله اليه يا الياس
احلم ففرغ الياس من ذلك فقال المي مالى علم اني أعصيك وأنت أرحم
الراحمين فأوحى الله اليه ان سر اليهم فان آمنوا كان فرجهم على يديك

وان كغروا صكنت ارافهم منك فانطلق الياس حتى دخل الى قرية
 فرأى عجوزا فقال هل تقدرين على طعام فقالت ما ذقت خبزاً من مدة
 طويلة ولقد قد أشرف على الموت وانه على دين الياس فقال وما اسمه
 قالت اسمه اليسع فجاء اليه الياس فوجده ميتاً من الجوع فأحياه الله
 بدعوة الياس فقام وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن الياس رسول الله وقد
 جعلني الله وزيراً لك فخرج الياس فاجتمعت اليه الناس وطلبوا أن يدعوا
 به حتى يفرج عنهم فدعى الله ففرج عنهم فلم يؤمنوا فدعى عليهم فأوحى
 الله اليه بالياس قد بلغت رسالة ربك وفطعت ما أمرت به فاستخلف الآن
 اليسع وأرجع عن ديار قومك وانك عندي لمن المقرين فأقبل الياس
 على اليسع وقال أنت خليفة فأوحى الله الى اليسع انك نبي وأرسلت الى
 بني اسرائيل وقويتك وأيدتك وان الياس لما خرج عن قومه واذا هو
 بفارس تلهب نورا فقالت أنا هدية الله اليك فركب فاستوى على ظهرها
 وجاءه جبرائيل عليه السلام فقال بالياس أنت طير مع الملائكة في الارض
 سرحت شئت فقد صك ساك الله الريش وقطع عنك لذة الطعام والمشرب
 وجعلك آدمياً ما أربنا يوحى كرقصة اليسع عليه السلام قال وهب
 ابن منه هو اليسع بن أخنوخ بعثه الله الى بني اسرائيل بعد الياس قال
 السدي هو بن عم الياس فلما رفع الله الياس استخلف بعده اليسع قال
 الواقدي ان في أيام اليسع بنية مدينة طرموطن وملطية واستمر اليسع
 يقضي بين الناس بالحق حتى توفي ودفن بفلسهين فلما مات اليسع استمر
 بنو اسرائيل عشرين سنين بغير نبي فعند ذلك أقام فيهم كاهن يقال له عالي
 ابن أسباط بن هارون وكان رجلاً صالحاً قديراً موربى اسرائيل أحسن
 ما يكون واستمر على ذلك نحو أربعين سنة وفي أيامه ولد سبعون من أنبياء
 بني اسرائيل وولد أيضاً داود نبياً عليه السلام وكان بين وفاة عالي
 والكاهن ووفاته موسى عليه السلام أربع مائة وسبعة وثمانون سنة انتهى
 والله أعلم يوحى كرقصة سبعون عليه السلام قال الله تعالى ألم ترالى الملاء

من بني إسرائيل من بعده موسى الآية والمراد من قوله من بعده موسى هو
 شعرون وكان من ذرية هارون عليه السلام وكانوا أنبياء بني إسرائيل بمنزلة
 القضاة يحكمون بين الناس بالحق فلما مات الاسباط ولم يبق منهم سوى أم
 شعرون فكان بنو إسرائيل يدعون الله تعالى أن يعث فيهم نبيا من
 الاسباط فلما حلت به كانت عجوزا عقيما من ذرية الاسباط فتعجب بنو
 إسرائيل من شأنها وقالوا لم تحمل هذه العجوز والأنبي من نسل الاسباط
 فحسبوا ما في بطنها فجعلت هي أيضا تدعو الله تعالى أن
 يكون لها ولدا ذكر فأولدت شعرون وكان اسمه أولاشميريل فلما كبرت علم
 التوراة فكفله على الصغر إلى الكاهن المقدم ذكره فلما بلغ أشده وجاوز
 أربعين سنة أتى إليه جبرائيل ففرغ منه وقال له إلى الكاهن سمعت
 في البيت صوتا وليس فيه غيرنا فقال له إلى الكاهن سمعت صوتا فها جبريل
 عليه السلام فقام شعرون وتوضأ وجلس فظهر له جبرائيل فقال له اذهب
 إلى بني إسرائيل وبلغهم رسالة ربك فإن الله تعالى قد بعث إليهم نبيا فلبث
 فيهم نحو ما أربعين سنة يقضي بين بني إسرائيل بالحق وكان يعرف بابن
 العجوز ثم إن بني إسرائيل قالوا يا شعرون ادعوا لله بأن يقيم علينا ملكا
 حتى نكون لنا قوة ويستخلص لنا نابت السكينة من أيدي العمالقة فلما
 دعي إلى الله تعالى بعث إلى بني إسرائيل طالوت وهو قوله تعالى وقال لهم
 فيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا الآية انتهى وهو ذكر قصة الخضر
 عليه السلام قال السدي اختلف جماعة من العلماء في أمر الخضر عليه
 السلام قال بن عباس أنه من ولد شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليهم
 السلام وقال بن اسحاق أنه من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم الخليل
 عليهم السلام وقال النحاس أنه بن فرعون صاحب موسى ولم يعص الطبري
 ذلك وأبطله وقال آخر هو اليسع صاحب الياس ولم يعص ذلك وقال آخر هو
 أرميا ولم يعص ذلك وقال الاستاذ الحافظ أبو القاسم عبد الله بن الحسن
 الخنعمي في كتاب التعريف أن الخضر عليه السلام بن مالك يقال له دامل

وهو من ولد العيص بن اسحاق واهله بنت ملك يقال له فارس وكان اسمها المها
وانما ولدته في مغارة واهله وجدته نكاحه في كل يوم فآخذها راعي
وربها حتى كبر وشب وصار ماهر اجيدا الخط فارأى للنصف التي أنزلت على
ابراهيم عليه السلام وقال بن اسحاق ان ابا الخضر عامل يلب طلب كاتب اجيدا
خط ليكتب له النصف التي أنزلت على ابراهيم وشيئ فقدم عليه جماعة
من الكتاب فقدم عليه ابنه الخضر وهو لا يعرفه فلما عرضوا خطوطهم
على الملك استحسن خط ولده الخضر فوقع في قلبه محبته واستحسن شكله
وعبارته في الكلام ثم انه بحث عن حقيقة نسبه فبين انه ابنه فقام اليه
واعترفه ووضعه الى صدره ثم انه نزل له من الملك وولاه على رعيته عروضا عن
نفسه واستقر في ملك ابيه وهو يقضي بين الناس بالحق الى أن فر من الملك
لا سبب بطول شرحها واستمر سائحا في الارض الى أن وجد عين الحية
فشرب منها كاسيحي والصلوات على ذلك فهو حي الى أن يخرج الدجال
وربما قد تم بحجبه الله تعالى حضرة الدجال بعدما يقطع قطعا قال جماعة من
العلماء انه لم يدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا المذهب وقال البخاري
وطائفة من أهل الحديث منهم الشيخ أبو بكر بن العربي ان الخضر قد مات
قبل انقضاء المائة لقوله عليه السلام الى رأس مائة عام لا يبق على الارض
من هو علمنا أحدي يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة والصلوات مارواه
أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب المراتب بسند رفعة الى علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال لما اجتمع القوم لقتل النبي صلى الله عليه وسلم سمع هاتفا
يقول السلام عليكم أهل البيت ان في الله خلفا من كل ذاك وعروضا من كل
فأنت وعزاه من كل مصيبة فإليك بالصبر فاصبر وافكنا وإله هون صوته
ولا يرون شخصه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخضر
عليه السلام وأما سبب تسميته بالخضر ففي ذلك عدة أقاويل قال وهب
ابن منبه كان اسم الخضر ايليا وكنيته أبو العباس وانما سمي بالخضر لانه
جلس على فروة يمشي فصار خضرا وقيل ان الفروة هي الارض قال

وقد وحى حسن الحميد
في بحث التعزية ولما نزل
صلى الله عليه وسلم عز
اللائكة السلام على
ورحمته وبركاته ان في
هزامن كل مصيبة وخلة
من كل فائت فله الله
واباه فاروا فافا الحمرو
من حرم الثواب والسلا
عليكم ورحمة الله وبركا
ودخل رجل انهب للعب
جسم صبي فغطى رفا
فبكى ثم انفت الى الضم
فقال ان في الله عزامن كل
مصيبة وعروضا من كل فائت
ونطق من كل هالك فاف
الله فأنبوا والباه فارغب
ونظرة البكر في البلاء فانظر
فافا المنصب من ابح
واضرب وقال أبو بكر وع
رضي الله عنهم ما هذا الخضر
عليه السلام رواه البخاري
في المستدرة

الخطابي انما سمي الخضر لاشراق وجهه قال مجاهد كان اذا صلى الخضر كان
 ساجدا وقال آخر كان اسمه خضر بن واثة اعلم واما امرؤته فالحمة وهور من
 العلماء على انه كان نبيا يوحى اليه قال جماعة من العلماء انه كان عبدا صالحا
 ولم يكن نبيا وهو قوله تعالى وجد عبد من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا
 وعلما من لدنا علما واما قول الخضر اوسي وما فعلته عن امرى فهذا يدل
 على انه سكن يوحى اليه وقد مرت قصته في ذلك عند قصة موسى عليه
 السلام واما قول من قال انه باق الى اليوم قال عمر بن دينار ان الخضر
 والياس في قيد الحياة مادام القرآن موجودا في الارض فاذا رفع القرآن
 فيموت الخضر والياس قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الخضر والياس
 يحيا معان في كل سنة على جبل عرفات مع الحجاج وذکر ان كل واحد منهما ما
 يخلق رأس صاحبه هناك وياخذ كل منهما شعر صاحبه ويمضيان
 ويقولان عند تفرقهما الدعاء (وروى) عن بعض الصالحين انه رأى
 الخضر عليه السلام وذکر قصته انه أشهل العينين ضخيم الجسد طويل
 القامة أبيض اللحية أحر الوجه زاهي المنظر فصيح اللسان باللغة العربية
 انتهى ما وردناه من اخبار الخضر على سبيل الاختصار وذر كحرب
 طالوت مع جالوت فخرى قال وهب بن منبه ان الله تعالى انزل على شععون عصا
 من الجنة وقال له ان الملاك الذي ابعته الى بني اسرائيل يكون طوله على طول
 هذه العصا قال عكرمة ان الملاك طالوت كان أصله سقايه في الماء من بحر
 النبل على حمارة فتسرب ذلك الثمار منه فخرج في طلبه فرعى باب شععون
 النبي فدخل عليه وقال له يابني الله ادع لي بان برد الله على حمارة فقال
 شععون نعم ثم رأى فيه أمارات تدل على ما وصى الله اليه في أمر الملك الذي
 يرسله الى بني اسرائيل فأخرج تلك العصا المقدم ذكرها فقامها على السقا
 فبادت طوله سواء وكان طالوت طويلا جدا ولذلك سمي طالوت فقال له
 شععون ان الله تعالى قد أمرني بأن أجعل ملكا على بني اسرائيل وقد
 ملكتك عليهم فلما خرج الى بني اسرائيل قال لهم قد ملكت عليكم هذا

الرجل فأطيعوه فغضب بنو إسرائيل وقالوا كيف تولى علينا مثل هذا
وفينا من هو أحق بالملك منه فقال لهم شمعون إن الله قد اصطفاه عليكم
فقال رجل من بني إسرائيل وكان من سبط ابن يامين ابن يعقوب عليه
السلام فقال هذا رجل فقير لا مال له وهو سقا يحمل الماء إلى بيوت بني
إسرائيل فقال لهم شمعون إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت على يده
كما أخبرني الله به وكان طالوت أحفظ الناس للنسب للنسب ثم إن بني إسرائيل
ملكوا عليهم طالوت ثم أنه خرج إلى قتال العمالة وكانوا يسكنون بقرية
من قرى فلسطين فلما خرج إليهم حاربهم بسبب تابوت السكينة وكان
العمالة سلمية من بني إسرائيل واستمر عندهم مدة طويلة حتى رده الله
تعالى إليهم على يد طالوت ﴿قال﴾ السدي إن تابوت السكينة كان
طوله ثلاثة أذرع في عرض ذراعين وهو من خشب الشهد شادو يقال إن
فيه نعل موسى وقطعة من عصاه وعمامة هارون وقطعة من المن الذي كان
ينزل على بني إسرائيل وهم في التيه وكان هذا التابوت إذا قدمه أمامهم
وقت الحرب ينتصرون على عدوهم فلما سلمية العمالة منهم أقام عندهم
نحو ما عشرين سنة فكان كل من دنا إليه يحترق فقال لهم رجل صالح
مأدام عندكم التابوت لم تفلحوا أبدا فأخرجوه من بينكم فقالوا له كيف
نعمل فكل من دنا منه يحترق فمدوا إلى الجملة ووضعوا التابوت عليهم باسم
عليه فوذلك التابوت على ثورين وساقوهما من غير أحد معهما من الناس
حتى أخرجوه من أرضهم وسارا نحو ران إلى أرض بني إسرائيل فوقف
الثوران هناك ومضى من كان معهم من العمالة فلم يشعر بنو إسرائيل
إلا وتابوت السكينة عندهم فكبروا تكبيرا عظيما قال ابن عباس رضي
الله عنه إن الملائكة أخذوا ذلك التابوت من أعلا الجملة ورفعوه بين
السماء والأرض والناس ينظرون إليه حتى وضعوه في دار طالوت وهو قوله
تحمله الملائكة فلما عاين بنو إسرائيل ذلك علموا أن الله تعالى قد اختار
طالوت بأن يكون ملكا عليهم قال السدي إن تابوت السكينة مدفون

في بحيرة طبرية الى ان يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيخرج انتم
 ذلك (ذكر قصة النهر وناوت السحكة) قال قتادة لما أوحى الله
 الى نبيه شعرون المقدم ذكره بأن يأمر طالوت بالمسير الى قتال جالوت
 ملائكة العمالة وكان جالوت في بيت المقدس فجمع طالوت الجنود من بني
 اسرائيل فكان عدتهم نحو من ثمانين ألف مقاتل فخرج طالوت والجنود
 وقت القائلة فشقوا من شدة الحر وقله الماء فقال لهم طالوت ان الله
 مبتليكم بنهر قال ابن كثير النهر هو نهر الشريعة ثم قال من شرب منه فليس
 مني اى من اهل ديني ولا طاعني ثم امتحنى بقوله الامن اغترف غرفة بيده
 ملء كفه وقال البراء بن عازب ان اصحاب طالوت هم الذين جاوزوا معه
 النهر وكانوا نحو من ثلثمائة انسان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لاصحابه يوم وقعة بدر انتم على عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال
 السدي فلما جاوزوا اصحاب طالوت النهر فشرى بواثمه وذواتهم ولم يغترفوا منه
 كما امرهم الله تعالى فلما عصوا امر الله تقوى عليهم العطش واسودت
 شفاهم فقال الذين شرى بواثم النهر وغالفوا امر الله تعالى لا طاقة لنا اليوم
 بجالوت وجنوده وانصرفوا عن طالوت وتجمعوا عن امر القتال فلم يبق مع
 طالوت الا القليل من الجنود وكان معه رجل يقال له ايشاو وهو ابوداود نبي
 الله وكان له ثلاثة عشر ولدا وكان داود اصغرهم فقال يوما لايه ايشا يا ابناء
 اني اريدكم قط بقدر حتى في شئ الاسرع منه في الحال فقال ابو ايشر يا بني فان الله
 تعالى جعل رزقك في قدحك ثم قال لايه مرة اخرى يا ابناء اني دخلت بين
 الجبال فرأيت اسدا عظيما تخضع لي حتى ركبته ثم قبضت بيدي على
 منكبيه فتركته هناك ميتا فقال له ابو ايشر يا ولدي فان سعدك اقبل ثم
 قال لايه مرة اخرى يا ابناء اني اذا سمعت في الليل اسمع الجبال تسبح مني
 فقال له ابو ايشر يا بني فهذا دليل نبوتك فلما اقلنا في طالوت مع جالوت ارسل
 جالوت يقول لطلالوت ان ابرزت لي من يقاتلني فان هو قتلني فله ملكي وان
 انا قتلته فلي ملكه فشق ذلك على طالوت ونادى في جنوده من الموت الى

جالوت وقتله أعطيه ملكي وأزوجه بابنتي فلم يجبه أحد من أجناده وكان
صحبه شمعون النبي قال له طالوت يا شمعون ادع الله تعالى أن يأتينا بمن يبرز
لجالوت ويقتله فدعى شمعون إلى الله تعالى أن يأتيه بمن يقتل جالوت فقال
شمعون لا يشائي أريد أن تعرض على أولادك فلما عرضهم عليه كانوا اثني
عشر ولداؤهم أمثال الأسود فقال له شمعون هل بقي منهم أحد فقال ابنا
بقي لي ولد صغير يرعى الغنم واسمه داود وهو أوحش أولادي واني أستعني
أن يرأه أحد من الناس وهو في الوادي عند الغنم فسمى اليه شمعون فلما رآه
قال هو المطلوب ورأى ما فيه من العلامات ما يدل على ما وحي الله اليه بأنه
هو الذي يقتل جالوت فقال له شمعون أن الله قد أمرني أن أبعثك إلى جالوت
ويكون قتله على يدك فقال داود السمع والطاعة ثم مضى مع شمعون فبينما
هو يمشي في أثناء الطريق فرمى بحجر فناداه ذلك الحجر وقال اجلني معك فاني
حرم موسى الذي قتل بي ملك كذا وكذا فأخذ داود ووضعته في مخلاته
ثم رمى بحجر آخر فناداه يا داود اجلني ملك فاني حرم هارون الذي قتل بي ملك
كذا وكذا فأخذ داود ووضعته في مخلاته ثم رمى بحجر آخر فناداه يا داود اجلني
معك فاني حرك الذي تقتل بي جالوت ثم وصل إلى طالوت فبعثه مع الجنود
إلى جالوت وأرسله فرسا أدهم وألبسه درعا من الحديد وقلده بسيف
وسار صهوة الجنود إلى جالوت فوقف مقابله وكان جالوت أشد الناس بأسا
وقوة وكان يرمي الجيوش الكثيرة وحده وكان له نخوة من بولاد وزها
ثلاثمائة رطل وكان له فرس أبلق عظيم الخلقه فلما برز إليه داود وكان
صغير السن فأتى الله تعالى الرب في قلب جالوت من داود فقال له جالوت
يا هذا الصبي انت مع صغر سنك تبارزني فقال داود نعم أبارزك ثم أخرج من
أغصان النخيل الأولى ووضعها في المقلاع فقال له جالوت تبارزني بالحجر كما تبارز
الكلب فقال داود نعم لأنك أشرم من الكلب فقال جالوت لا تقسم
لجسك بين الكلاب ثم ان داود أخرج الحجر الثاني ووضعته في المقلاع
والثالث أيضا وقال بسم الله ابراهيم واسحق وموسى ويعقوب ثم قال

بسم الله المجد العربي الذي يظهر في آخر الزمان فلما وضع الثلاثة أحجار
فصار حجر واحد في المقلاع فدور المقلاع ورمى به فوصلت مثل النار الى
دماغ جالوت فغلغلقته بما كان عليه من الحديد حتى خرجت من قفاه فقتل
جالوت ومن وراءه ثلاثة أنفس فقتل ذلك الحجر بعدد من كان مع جالوت
وأصاب كل واحد قطعة من الحجر فقتلهم عن آخرهم ولم يبق منهم أحد فلما
رأى داود ذلك خرسا جدا شكر الله تعالى ثم انه نزع خاتم جالوت من يده
وجاء به الى طالوت ووضعه بين يديه ففرح طالوت بذلك وفرح بنو اسرائيل
بهذه النصره ومضوا الى أرضهم وهم سالمون وكان جالوت يسكن في بيت
المقدس وهو من العمالة القديمة وكان داود لما بارز جالوت كان عمره يومئذ
نحو عشرين سنة وكانت وقعة جالوت مع داود بالقرب من المروج الاسفر
بأرض الشام انتهى على سبيل الاختصار ~~في~~ قصة وفاته طالوت وما جرى
بينه وبين داود عليه السلام ~~في~~ قال السدي لما قتل جالوت رمى امره
جاء داود الى طالوت وقال له انجزني وعدك من زواجي ابنتك فقال له طالوت
أزوجه ولكن بصدق فقال داود أنت شرطت صدقاها قتل جالوت
ومعها نصف مملكتك فقال طالوت اصدقاها نصيبك من الملك فقال له بني
اسرائيل انجزه ما وعدته به فلما رأى طالوت ميل بني اسرائيل معه قال
يا داود اني معطيوك ولكن بقي لنا اعداء من المشركين فانطلق اليهم
وقاتلهم فادقت منهم مائتي انسان أزوجه ابنتي من غير صدق فضى
اليهم داود وقتل معهم فصارت كلما قتل منهم رجلا نظم غلغلقته بخيط فأكل
من غلغلقهم خمسمائة فأتى بهم الى طالوت وألفاهم بين يديه فقال له
هذا ما شرطت فقال بنو اسرائيل انجز له شرطه وما وعدته به فلما رأى
طالوت قوة داود وميل الناس اليه تخشى من سطوته فأراد قتل داود وكان
من عادة الملوك يتوكلون على عصاة في دارها راجع من حديد فرأى داود
جالسا في بيت فرماه طالوت بملأ العصاة فاخذه الى داود فلم تصبه فأصاب
الحائط فدخلت به فقال له داود عمدت الى قتلي فقال طالوت لا والله

اخبرت ثباتك للطعام فعند ذلك قام داود واخذ العصا وهزها نحو طالوت
 فقال طالوت بالحكمة التي بيني وبينك تصكف عني فقال له داود ان الله
 كتب في التوراة ان جزاء المسببة بمئة لها والبادي اظلم فقال طالوت افلا
 تقول قول هابيل اثن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بسط يدي اليك
 لا قتلك فقال داود اني قد عفوت عنك ثم ان طالوت ابيت مدة يتعذر كيف
 يقتل داود ثم عزم على ان يصنع لداود ولية في داره ويغافله ويقتله وكانت
 ابنة طالوت علمت بما يريد يفعل ابوها من قتل داود فأرسلت الى داود
 وأعلمته بأن اباها عزم على قتله فأخذ داود حذره ثم ان طالوت صنع الولية
 ولم يبق شيء من امر الولية فأرسل الى داود ليحضر فلما حضر داود بين يدي
 طالوت قام له وأكرمه وكان داود بشاشا لطيفا عارفا بصوغ الحسان وقال
 العجلي ان داود كان قبل بلوغ النبوة يوقع بالعود لطلوت لما يغلف عليه من
 الاخلاط الردية فكان داود يعطى لسكل خلط نخمه لمعرفته بذلك فلما
 أقبل الليل وانتهى امر اريمية وانصرف الناس وكانوا نحو أربعة آلاف
 انسان فقال طالوت لداود اصعد السير بروم عليه وانصرف طالوت الى
 نسائه فعمد داود الى ريق خمر ووضعها على السير مكانه وغطاه بأكرسية
 النوم وذهب داود واختبى في مكان أراداه فلما نصف الليل دخل طالوت
 خفية يتسلل الى ان جاء الى السير فلم يشك في شيء فرفع سيفه وضرب الرق
 ضربة محكمة فقطع الكساء والرق وسال الحمر فقال طالوت ما أكثر ما كان
 يشرب داود من الخمر فلما أصبح طالوت وعلم انه لم يقتل داود أكثر من
 الحراس والحجاب وصار يحجب عن الناس خوفا من داود ثم ان داود
 دخل على طالوت ليلا وقد أعى الله بصر الحراس فلما دخل داره وجد
 طالوت ملقى على سرير وهو نائم فوضع داود سهما من سهامه عند رأس
 طالوت وسماه عند رجليه وسماه من يمينه وسماه من يساره ثم خرج
 داود وتركه فلما استيقظ طالوت من منامه رأى السهام حول له فعرف ان ذلك
 من فعل داود ورأى عفوه بعد الظفر فقال داود احلم مني ثم ان طالوت خرج

يوم إلى القضاء وحده وإذا بداود من غير ميعاد فأخذ ايشيان وكان طالوت
 فارسا ودورا جلا تخاف داود على نفسه فدخل غارا فوعصى به فلما أدرك
 طالوت الغمار أعماه الله عن المكان الذي اختفى فيه داود ورجع طالوت
 فقتل جماعة من المؤمنين من أصحاب داود ممن كانوا يحبونه ثم ندب طالوت
 على قتالهم فتبا وأراد أن يعلم هل قبلت توبته أم لا فجاء إلى قبر شمعون
 ونادى يا نبي الله يا شمعون فأجابه من القبر بعد أن أحياء الله فقال طالوت
 اني فعلت كذا وكذا من قبل المؤمنين فهل من توبة فقال شمعون بوحى الله
 يا طالوت سرانتي وأولادك وكانوا عشرة وقاتل في سبيل الله حتى قتلوا
 فيتوب الله عليكم وتكونوا من الصالحين ثم ان شمعون خرمبتا كما كان فأخذ
 طالوت بالبكاء وتجهز هو وأولاده ومضى إلى الجهاد وقاتل هو وأولاده
 فكان يرى مصارع أولاده واحدا بعد واحد حتى قتلوا كلهم ثم نزل هو
 للجهاد فقتل ثم أتى رجل إلى داود وقال له ان طالوت قد قتل هو وأولاده
 فاستغلف على بني اسرائيل كالماء أي الكلام عليه في موضعه ان شاء الله
 تعالى انتهى على سبيل الاختصار ذكر قصة داود عليه السلام قال
 الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية وقال وهب بن
 منبه هو داود بن ايشان بن عوقد من ذرية ابراهيم الخليل عليه السلام
وقال ابن كثير لما قتل طالوت استغلف بعده داود وقد جمع الله له بين
 الملك والنبوة وكان قد أتى على داود من العمر نحو أربعين سنة وقد قال الله
 تعالى وأتيناك الحكمة فلما تم أمره في الملك رجع إلى بيت المقدس وكان
 عامة الفتوحات في أيامه فتح الشام وأرض فلسطين ومدينة عمار وحلب
 ونصيبين وجا وعتاب والارمن وكانت هذه بأيدي الجبارين قال
 السدي ان الله تعالى خص داود عليه السلام بالفضائل والكرامات
 والملك والنبوة وأنزل عليه مائة وخمسة وخمسون صحيفة وخصه بالصوت
 الحسن وكان يقرأ سبعين لجنة من الانعام فكان اذا سمعه الخوم يعرق
 والليل يشقى وكان اذا قرأ في القضاء تجتمع اليه الانس والجن والوحوش

والطير لسماع صوته وكان الريح يسكن عند صوته ويركض الماء الجاري
أضواء عند صوته فحسده البليس على ذلك فصنع آلات الخمان والطرب مثل
العود ونحوه فاشتغل الناس بذلك عن صوت داود عليه السلام قال
أفلاطون من حزن فليسمع لآلحان فيزول حزنه فان الحزن خور النفس وإذا
سمعت ما يطربها شعلت وأزارت قالت الرواة ان الغيل اذا اصطادوه يموت
قهر المفاارقة وطنه الا اذا طربوه بالملاهي فانه يعيش ومن فضائل داود انه
كان اذا سمع يسمع الطير مع الروحوس والجمال والشجر وتحجروا وكان
يفهم تسبيحهم قال ابن عباس رضي الله عنهم ما وضع الله تعالى به داود
السلسلة التي كان يعرف بها الحق والباطل ~~فقال~~ السدي كانت هذه
السلسلة وصولة بالبحر وكانت معلقة بحراب داود يتقاكم الناس عندها
وكانت من عجائب الدنيا لقوة كقوة الحديد ولونها كالون النار مرصعة
بالجواهر والبراقيت والزمرد فكان اذا حدث في الدنيا حادث تخلص
فيعلم بذلك الحادث وكان لا يمسه اذ وعلة البرئ لوقته واذا مسه امشرك
ذهب منه غل الشرك وكان المنكر لمحق صاحبه اذا مديده اليها لا يوصل
اليها واذا كان صادقا مديده اليها فيوصل ويسمكها وكانت ترتفع عند الباطل
وتتدلى عند الحق واذا قصد أحد شيئا منها ترتفع قال الثعلبي ان رجلا اودع
الجوهره عند رجل آخر فلما جاء ليطلبها منه أنكرها فقالت له صاحب
الجوهره قمضي أنت وأنا الى السلسلة وكان اني استودع الجوهره وضمها
في عكازة كان لا يفارقه وهي في يده قال فضى الرجلان الى السلسلة فوصلا
اليها فقال صاحب العكاز لصاحب الجوهره خذ اليك هذا العكاز لا حلف
لك فأخذه فتقدم وقال اللهم انك تعلم هذه الجوهره قد أعطيت صاحبها
هذا ومديده الى السلسلة فتناولها ثم أخذ عكازه من صاحب الجوهره
فتعجب صاحب الجوهره فلما أصبح الصباح وجدوا السلسلة قد ارتفعت
وغيبها الله عن الناس الى الآن قال ابن عباس كان داود اشد ملوك الارض
سلطانا فكان يجرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف انسان من شعبان

بني اسرائيل **ومن معجزات** داود عليه السلام ان الله تعالى ألان له الحديد حتى كان يفتله بيده مثل الجبين فكان يفتح منه الدروع الزرور وهو أقول من اصطنع دروع الزرد وكانوا من قبله يستعملون دروع الصفائح فكان داود يصنع كل يوم اذا شاء درعا ويبيعه بستة آلاف درهم وينفق ثمنه على عياله ويتصدق بالباقي ولا يدخر منه شيئا قال السدي كان داود يتسكرو عيشي في الاسواق ويسأل الناس عن سيرة نفسه حتى لقاء جبرائيل فسأله عن سيرة نفسه فقال له جبرائيل ان داود نعم العبد الا انه يأكل من بيت المال فقال داود عند ذلك اللهم علمني صنعة أتفق على منها فعلمه الله صنعة الزرد والآن له الحديد فكان يأكل من ذلك قوله تعالى وألناه الحديد وقال وعلمناه صنعة لبوس لكم الآية **وقوع داود** في الخطيئة قال وهب بن منبه بينما دارد يقرأ في محرابه اذ دخل عليه طائر في محرابه من الكوفة كان ذلك الطائر على صفة الحمامة ريشها من الذهب وجناحها من الكلال بأنواع الجواهر الملوثة ومنقارها من الزرد الاخضر ورجلها من الباقوت الاحمر فلما راها داود شغلته عن القراءة فتأملها فظن انها من الجنة فديده اليه افقرت من بين يديه الى جانبه فقام اليه افقرت الى المكوة **وقيل** كان سبب ذلك ان داود قال يا رب ان جميع الانبياء ابتليت بهم لتعظم لهم الاجور فلهذا ابتليتني لتعظم أجرى فأوحى الله اليه يا داود اذ استعد للبلاء في يوم كذا وكذا فلما كان الميعاد أوفى اليه ابليس الغيبي في صفة الطائر المذكور **وقال** فتقدم داود الى الطائر فقرأ في المكوة الى بستان تحت قصره اود فتطير الى البستان لاجل الطائر واذا في البستان امرأة جميلة ذات حسن فالتق على أهل زمانها وهي تغتسل فلما نظر داود اليها احتجبت واسبلت شعرها فغضى سائر جسدها فأخذت عقل داود حتى لم يبق في العالم من نفسه لشد شغفه بها وفي المعنى

يقول القائل

قضت ههنا القمص لقلب ماء **فورد وجهها فطر الحياء**

فقابلت

فقابلت الحواء وقد تردت * بعثت دأرق من الحواء
ومدت معصما كالساق منها * الى ماء معسدي انساء
رأت عين الرقيب على ندان * فأسببت الظلام على الضياء
وبات الصبح منها تحت ليل * وظل المساء يقطر فوق ماء
*(قال) فلما افقتن بها سأل عن أمرها فقيل انها متزوجة رجل من
الجنود وهو مسافر وله ستة أشهر في الغزو فعند ذلك كتب الى أمير الجيش
يقول قدم أوربا بن حنا امام الجيش واعطيه الراية بيده وكان أوربا زوج
المرأة وكان المتقدم بالراية قليلا ما يسلم فلما وصل الكتاب فعل أمير الجيش
ما أمره داود فسلم الراية الى أوربا وتقدم فقتل فكتب أمير الجيش يخبره
بنوت أوربا فعند ذلك خطب داود امرأته فتزوج بها فحملت منه توله
سليمان عليه السلام وكان اسم المرأة تشاييم بنت صوري فقام معها أياما
وكان لداود اذ ذاك تسعة وتسعين امرأة وقد اكمل بأمر سليمان المائتي وهي
تساييم فعند ذلك أرسل الله ملكين بصفرة رجلين فدخلا عليه من غير
إذن ففرغ منهما داود فقال له لا تخف نحن خصمان بني بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وهو قوله تعالى وهل أتاك نبؤ الخصم اذ تسور
الحراب الآية فقال داود قصصا على قصصك كما قال ان هذا أخى له تسع
وتسعون فحجة ولي فحجة واحدة فقال أكلتهم او عزني في الخطاب قال له
داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فضحك المدعى عليه فقال له داود
تظلم وتضحك فارتفعوا بها يقولان قضى داود على نفسه فعلم داود انه وقع
في الخطيئة فخر ساجدا أربعين ليلة وهو يبكي ولا يرفع رأسه حياء من الله
تعالى حتى غرقت الارض من دموعه وأكلت الارض جبهته فرفع رأسه
وقام فلبس المسوح وارتش الرماذ تحت وجهه وعاد الى مكان عليه
فانقطع عنه الوحى وكان يقول في سجوده سبحان خالق الذور رب ان لم ترحم
ضعف داود وتغفر ذنبه والا صار حديثا في الخلق الى يوم القيامة ولم يزل
ساجدا وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى حتى انعشب رأسه فجاء اليه

جبرائيل وقال يا داود ان الله غفر خطيئتك فاذهب الى قبر اوريا من حنا
 واسأله بان يجيئك فانطلق الى قبر اوريا وقال يا اوريا فقال من قبر ليلى
 يا داود فقال داود اجعلني في حل مما كان مني اليك فقال اوريا وما كان
 منك فقال عرضتك للقتل بسبب الزوجة فقال قد حاللتك من ذلك فأوحى
 الله اليه يا داود هلاقات له عرضتك للقتل حتى قتلت فتزوجت بزوجه
 من بعدك فعاد اليه وقال له داود يا اوريا فلما من القبر ثانيا فقال داود
 يا اوريا عرضتك للقتل حتى تزوجت بزوجه من بعدك فلما سمع اوريا
 بذلك سكنت فتنادها مرارا فلم يجبه اوريا فبكي داود وحث الثراب على رأسه
 فأوحى الله تعالى اليه يا داود اذا كان يوم القيامة اعطى اوريا الثواب
 الجزيل حتى ارضيه واستوهبك منه فقال داود ألمسى الا نطاب قلبي
 بغفرتك وكرمت وذلك قوله تعالى وان له عندنا الزلفي وحسن ما ب فكان
 داود لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وكان لا يأكل كل الخبز
 الشعير الا وهو مزوج بدموع عينه ويبدر عليه الملح وكان لا يأكل كله حتى
 يضنيه الجوع ويقول هذا كل الخطائين قال عطاء الخراساني ان داود
 عليه السلام نقش خطيئته في صفة ثلاثين ساها فكان كلما نظر هاهنا
 * (قال) * وهب من منه لم اوقع داود في الخطيئة اشتغل بالبكاء والتدم
 عن النظر في أحوال الرعية من بني اسرائيل فعند ذلك اجتمعوا و جاؤا الى
 ابنه سليمان عليه السلام وقالوا له ان اباك كبر سنه واشتغل بخطيئته عن
 النظر في أحوال الرعية واحق ما تصحكون أنت متوليا على بني اسرائيل
 ودخلوا على داود وتكلموا معه في ذلك ولا زالوا به حتى خلع نفسه من
 الملك وولى ابنه سليمان ثم ان داود خرج من بني اسرائيل ولحق بالجدل
 فاجتمع اعيان بني اسرائيل و جاؤا الى سليمان وأشاروا عليه بقتل أبيه فلما
 بلغ داود أرسل يقول لابنه سليمان هل سمعت قط يا ابن قتلى اياه قبلك ولكن
 ان جعل الله قتلى على يدي بني اسرائيل فلا تخضر أنت قتلى فانه يصير ذلك
 سنة من بعدك فلما بلغ سليمان ذلك لم يوافق بني اسرائيل على قتل أبيه

﴿قال﴾ السدي لما تاب الله على داود وأراد أن يرجع إلى ملكه ركب
 وحارب ابنه سليمان حتى هزمه عن المدينة فقتل في هذه نهمون عشرين
 ألفاً من بني إسرائيل فهرب سليمان فلهقه قائد من قواديبه فلما طفر به
 سليمان تركه للعبادة والفزوات هكذا فله بن كثير ﴿ذكر قصة داود
 وسليمان في الحرث﴾ قال الله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث الآية
 ﴿قال﴾ ابن عباس رضي الله عنهما كان الحرث زرعاً وذلك أنه دخل
 على داود رجلاً واحداً صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب
 الحرث إن هذا الرجل انقادت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي فأكاته ولم يبق
 منه شيء فقال داود عليه السلام خصمه أعطيه الغنم التي أكلت الزرع
 في نظير زرعهم وكان ابنه سليمان حاضراً فلما سمع ذلك قال لآبيه أنت مؤثبات
 بشيء فيما قضيت به فقال له داود فكيف تقضي أنت بينهما فقال سليمان
 أمر صاحب الغنم بأن يدفع الغنم إلى صاحب الزرع - ثم أكاملة فيكون له
 نسلاً ولبناً وأصوافاً فإذا كان العام انقأوا وسار الزرع كهيئة يوم أكل
 فأسلم الزرع إلى صاحبه والأغنام إلى صاحبها فقال داود القضاء على
 ما قضيته أنت وحكم داود بما قاله ابنه سليمان ثم إن داود استخلف ابنه
 سليمان على بني إسرائيل وكان لسليمان يومئذ ثلاثة عشر سنة فشق ذلك
 على بني إسرائيل وقالوا كيف يستخلف علينا غلام صغير السن وفينا
 من هو أعلم منه فلما بلغ داود ذلك جمع أعيان بني إسرائيل من أسباط
 أولاد يعقوب عليه السلام فلما اجتمعوا قال لهم صكتكم تقولون في أمر
 سليمان فليجيء كل منكم بعصا ويكتب اسمه عليها ويحيى سليمان بعصا
 ويكتب اسمه عليها ثم ادخلوا إلى بيتي وافعلوا به فبن أوردت
 عصاه فهو أحق بالخلافة فقالوا كاهم رضينا ذلك فأدخلوا عصاهم كاهم
 ووضعوها في بيت وقفلوه كما أرادوا فلما أصبحوا وجدوا العصا كاهم على
 حالها إلا عصا سليمان فانها صارت مورقة فلما رأيت بنو إسرائيل ذلك علموا
 أن سليمان هو الخليفة عليهم من بعده آبيه داود واستمر على عبادة الله

تعالى منعكف حتى مات قال ابن كثير لما مات داود مشى في جنازته
أربعون ألف راهب وخليمهم البرانس السود ودفن في بيت المقدس عند
بيت لحم وقيل دفن في عنتاب والله أعلم انتهى على سبيل الاختصار
(ذكر قصة نبي الله سليمان عليه السلام) قال الله تعالى وورث سليمان
داود وقال الثعلبي كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولدا وكان سليمان
أصغر أولاده قال السدي كان سليمان أفعه من أبيه واقضى منه في الحكم
ولكن كان داود أشد تعيدا * (قال) * السدي والثعلبي لم يملك الدنيا كلها
سوى أربعة مؤمنين وكافرين فأما المؤمنان فهما سليمان بن داود و
القرنين وأما الكافران فهما النمرود بن كنعان وشداد بن عاد قال الله تعالى
حكايه عن سليمان قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
فأجاب الله دعاءه وأعطاه * (سؤال لطيف) * قال بعض العلماء كيف
طلب سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده والانبياء من شأنهم الزهد
في الدنيا * (الجواب) * اعلم ان سليمان عليه السلام علم بذلك فقال أولا
رب اغفر لي ثم طلب الملك بعد طلب المغفرة وهو قوله رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي قال السدي سبب طلب سليمان الدنيا ان
جبرائيل عليه السلام جاء الى سليمان وقال له ان الله تعالى يأمرك ان تمضي
الى مكان كذا وكذا فان هناك امرأة أرملة ولها عند الله منزلة فامض اليها
وارفع عنها حوائج الدنيا وجميع ما تحتاج اليه من أكل وكسوة وغير ذلك
فقال سليمان لجبرائيل ان الله تعالى يعلم بأني عبد فقير لا أملك من الدنيا
شيئا وكان سليمان يصنع القفف بيده وبيعهما وياكل من ثمنهما هو وعياله
ولا يقرب مال بيت المسلمين فأوحى الله الى سليمان اطلب مني ما تريد فلما
رأى الاذن من الله في الطلب فطلب وما قصر طلب المغفرة والملك
فاستجاب الله دعائه وأعطاه الدنيا من مشرقها الى مغربها * (قال) * وهب
ابن منبه ان سليمان لم يطلب الدنيا لنفسه وانما طلب أن يكون أمورها
اليه حتى يعدل بين الناس وينصف المظلوم من الظالم ويهود على الفقراء

والمساكين فان الدنيا مع العبد الصالح في يده لا في قلبه فان كان بالعكس
فقوى النفس وقول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى لان الله المنة العدل
في الرعية فعلم ان غيره لا يقدر على مثل عمله اى وكان سليمان متواضعا عادلا
يحالس الفقراء والمساكين ويا كل معهم ويحذتهم كانه منهم وكان
لا يشبع بطنه من خبز الشعير ولا يلبس الا الصوف ومع ملكه لا ينفق
الا من على يده **قال** وهب بن منبه ان الله تعالى سخر لسليمان الانس
والجن والوحوش والطيور والريح فكان الريح يحمل بساطه الى مسيرة
شهر في غدوة من الثمار وهو قوله تعالى غدوة شهر ودواها شهر
قال السدي كان طول بساط سليمان فرسخ وعرضه فرسخ وهو مركب
على أخشاب **قال** مقاتل ان الجن نسجت له البساط وهو من حرير
ملقون وهو مرقوم بالذهب وكان يحمل جنوده ودوابه وخيوله وسائر الانس
والجن والوحش والطيور وكان جيش سليمان ألف ألف انسان ويتبعها
ألف ألف انسان وكان هذا البساط يسير بين السماء والارض مثل
السحاب ودونه الى الارض فان اراد يسيره بسرعة امر الريح العاصف بحمل
ذلك البساط فيسير كالبرق الى حيث شاء وكان البساط اذا سار لم يحرك
انسانا ولا دابة ولا شجرة واذا مرت على الزرع في الارض لا يتحرك منه
ورقة وكانت ريح الصبا واقفة بين يديه فاذا تكلم احد من المشرق او من
المغرب فتحمل ذلك وقلبه في اذن سليمان **قال** الزمخشري كان لسليمان
كرسي من الذهب والفضة برسم الامروالاعيان وحول ذلك الكرسي
ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة **قال** السدي كان لسليمان
ألف قصر مبني من قوارير وفيها ثلاثمائة امرأة وألف سارية **قال** كعب
الاحبار كان جيش سليمان اذا نزل في القضاء تملأ مائة فرسخ فكان
منها خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان الطير يظله من حر الشمس وقت
القائلة **قال** الثعالبي كان راتب مطبخ سليمان في كل يوم مائة ألف

شاعوا ربعين ألف بقرة خارجا عن القواكه والحلاوات وغير ذلك ومع هذا
 كله لم يرجع عن كل خير لشعره بالمخ الجريش وكانت الجن يغصون له
 البصار ويستقرجون له منها الدور الكبار ويجمعونها بين يديه وذلك قوله
 تعالى ومن الشياطين من يغوصون له الآية (قال ابن علي) * ان سليمان
 كان اذا جلس في موكبه تقف الغلمان الحسنان على رأسه باطباق من
 الذهب وهي مملوءة من المسك السهيق وفيها تحف من الباقوت الاحمر
 وفيها شئ من ماء الورد وفوقها طيور صفراء مثل العصافير ترفرف باجنحتها
 وتنزل في ماء الورد وتفرغ في ذلك المسك وتطير وتغض على الكبير والصغير
 من جيشه (قال السدي) * لم يبق لاحد من ملوك الارض مثل موقع
 سليمان وذلك ان الربح مركبه والبهار خرائنه والجن خدمه والملائكة
 حفظته والطير من الشمس يغله ولو حوش فخره وكان اصف بن برخية
 وزيره والاسم الاعظم مكتوب على خاتمه (وقيل ان سليمان) تأمل ذلك
 وعجب بنفسه فقال البساط من تحتة في قوة سيره فهلك من جيشه نحو اثني
 عشر ألف انسان في ساعة واحدة فلما رأى سليمان ذلك ضرب البساط
 بقضيب كان في يده قال اعتدل أم البساط فاجابه البساط من تحتة فقال له
 اعتدل أنت يا سليمان حتى اعتدل أنا فاعلم ان البساط مأمور بفر سليمان
 ساجدا * (قال وهب بن منبه) فلما اتت الدنيا عليه نسي الارملة
 التي تقدم ذكرها فلما تذكرها اضرب وتوجه اليها وهو ماش على قدميه
 فوقف على بابها فادنت له بالدخول فدخل فوجد المرأة عرياء وحقوقها
 ثلاث بنات فقالت يا سليمان يوسفك الله في وتفضل عني هذه المدة الطويلة
 فاعتذر اليه سليمان من ذلك وقال لها منذ كم واثنت عازبة قتالت له منذ
 عشر سنين ومي ثلاث بنات ولم يكن لي ساكنة فيهم من القوت فلما سمع
 سليمان ذلك حمل اليها ما ترحل ما بين قماش ومال وغير ذلك وقال لها متي
 فرع من عندك شئ فأرسلني اعلمني حتى ارسل اليكي عوضه فان الله
 امرني ان اكفيكي هم الدنيا و امر المعيشة * (قال أبو عمران الجوني) * بينما

سليمان سائر على بساطه بين السماء والارض اذ مر برجل راع فلم يراى
 الراعى البساط وسليمان وجنوده ركوا باعليه قال لقد آتاك الله يا داود
 ملكا عظيما لم ينله أحد قبلك فالقت الرميح كالرمح الراعى الى سليمان
 فاحضر سليمان الراعى وقال له ان تسبيحة من مؤمن أفضل مما اوتى سليمان
 من هذا الملك كله * (ومن النسك الغربية) * ما ذقه الشيخ عبد الرحمن
 ابن سلام المقرئ في كتاب العقائد ان سليمان لما رأى ان الله تعالى أوسع له
 الدنيا وصارت بيده قال الله لو اذنت لى أن أطعم جميع المخلوقات سنة كاملة
 فأوحى الله اليه انك لن تقدر على ذلك فقال له اسبرع فقال الله تعالى لن
 تقدر فقال اني يوم واحد فقال تعالى لن تقدر فقال امة قصوى منك يوما
 واحد فاذا ان الله تعالى له في ذلك فأمر سليمان الجن والانس بأن يأتوا بجميع
 ما في الارض من أبقار وأغنام ومن جميع ما يؤكل من أجناس الحيوان من
 طير وغيره فلما جمعوا ذلك جمعا عظيما ومن جميع الجهات ثم دمج ذلك
 وطبخه وأمر الرميح أن تهب على الطعام لثلاثين يوما ثم مد ذلك الطعام
 في البرية فكان طول ذلك السماء مسيرة شهرين وعرضه مثل ذلك ثم أوحى
 الله اليه يا سليمان بمن تقبدي من المخلوقات فقال سليمان ابتدئ بدواب
 البحر فأمر الله حوتها من البحر المحيط بأن كل من ضيافة سليمان فرفع ذلك
 الحوت رأسه وقال يا سليمان سمعت أنك فقتت يا بالضيافة وقد جعلت
 عليك ضيافة في هذا اليوم فقال سليمان دونك والطعام فقدم ذلك الحوت
 وأكل من أول السماء فلم يزل يأكل حتى أتى الى آخره في لحظة ثم نادى
 أطعمني يا سليمان وأشبهني فقال له سليمان أكلت الجميع وما شبعت فقال
 الحوت هكذا يكون جواب أصحاب الضيافة للضيف اعلم يا سليمان ان لي
 في كل يوم مثل ما صنعت ثلاث مرات وأنت كنت السبب في منع راتبى
 في هذا اليوم وقد قصرت في حقى فعند ذلك خر سليمان ساجدا لله تعالى وقال
 سبحان المتكفل بأرزاق الخلائق من حيث لا يعلمون وقد قال في المعنى
 رزقى يأتي وغالى يكفله * لا قصده غيره ولا أسأله

ان كنت اظن انه من بشر * لا قدره الله ولا يسره
 ﴿ومن النكت اللطيفة ما ذكره بن الجوزي﴾ في كتاب الاذكياء ان
 المدهد قال يوما لسلیمان اريد ان تكون في ضيافتي يوم كذا وكذا فقال له
 سلیمان انا وحدي قال لا بل انت وحنودك فلما جاء يوم الميعاد توجه سلیمان
 هو وحنوده الى ضيافت المدهد ونزل بجزيرة المدهد فطار المدهد الى الجو
 وغاب ساعة ثم اتي وفيه جرادة فخنة او رمي في البحر وقال له يا نبي الله
 تقدم وكل انت وحنودك ومن فاته اللحم فاعلمه بالمرقة فضحك سلیمان فصار
 كلما تذكر تلك الضيافت سلیمان يضحك ﴿ومن النكت﴾ مثل ذلك
 القنبرة اضاف سلیمان وأتته ببعض جرادة فقيل في معناها
 أنت سلیمان يوم الحرب قنبرة * تهدي اليه جرادا كان في فيها
 وأنشدت بلسان الحمال قائلة * ان الهدية من مقدار هدايتها
 لو ان هدي الى الانسان قيمته * لكانت قيمتك الدنيا وما فيها
 ﴿ذكر قصة تزوج سلیمان بياقيس﴾ قال وهب بن منبه بينما سلیمان
 عليه الصلاة والسلام جالساً على سرير مملكته اذ وقع عليه ضوء الشمس
 وكان الطير يظلمه من حر الشمس فكان ذلك المكان الذي وقع منه البعض
 من نور الشمس مكان المدهد لانه تفقد الطير فقال مالى لأرى المدهد
 ودعى بالعقاب وكان عريف الطير فقال له أين المدهد فأرتفع العقاب
 وسار يميناً ويسار فلم يراه فعاد وقال انه غائب وفي المعنى أنشد بعضهم
 ومن عادة السادات ان يتفقوا * أضواء غرهم بالمكرمات عوائد
 سلیمان ذوماً تفقد طائراً * وكانت أقل الطائرات المدهد
 فعند ذلك قال سلیمان عن المدهد لا عذبه عذاباً شديداً الاية ﴿قال﴾
 بعض العلماء في معنى عذابه الشديد ما هو فقيل بان يتنفد ريشه ويسلمه
 الى الذئب في القيلولة أو يضعه مع ابناء غير جنس له أو يذبحه فلما أقبل المدهد
 تلقاه العقاب وأخبره بما قاله سلیمان فلما وصل اليه وقف بين يديه ورفض
 جناح الذئب فلما رأى سلیمان ذلك منه رق له ولم يعمل عليه ثم أله عن

سبب غيابه فقال الهدهد احطت بما لم تحط به علما فقال له سليمان وما هذه الدعوة العريضة قال اني وجدت امرأة بأرض الين لم يكن في قصر ك مثلها ولا تقع الميرون على أحسن منها واسمها بلقيس ولها عرش عظيم أى أكبر من عرشك ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله تعالى قال الطبري ان اسم بلقيس بلقمة وهي بنت هداد بن شرجيل فلما بلغ سليمان سيرة بلقيس وانها تسجد للشمس من دون الله أخذ سليمان ليدعوها للاسلام ﴿فقال للهدهد﴾ سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فاقبله اليهم ثم تولى عنهم فانظر ماذا يرجعون وكان مضمون كتاب سليمان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الاتعوا على وأنتوني مسلمين فاخذ الهدهد كتاب سليمان ومضى به الى أرض سبأ وهو قوله حيثك من سبأ أى من نواحي الين فسار الهدهد والطير وحوله وأبسه سليمان التاج على رأسه فحمل الكتاب في منقاره وصار يدعى من يؤمن رسول سليمان فلما وصل الى قصر بلقيس وقت العائدة فوجدها على سريرها نائمة وكان في قصرها ثلثمائة وستون كوة تشرق الشمس كل يوم في كوة فلا تعود اليها الا في سنة اخرى في مثل ذلك اليوم وكان لذلك القصر سبعة أبواب فلما أتى الهدهد بالكتاب دخل به من الكوة التي مقابلة لوجه بلقيس فالتقى الكتاب على صدرها ثم رجع الى تلك الكوة التي دخل منها لينظر ماذا تصنع فلما انتهت من منامها وجدت الكتاب على صدرها فلما قرأته قبلته ووضعتة على رأسها ﴿فقال السدي﴾ لما أتى الهدهد الكتاب على صدر بلقيس طار الشرك من قلبها ومالت الى الاسلام ثم انها أمرت باحضار قومه ها وقالت أها الملاء اني اتى الى كتاب كريم قيل كرامته ختمه فأعلمتهم بما في الكتاب فلما سمعوا ذلك قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين وكانت بلقيس تحبكم على اتني عشر قبيلة من قبائل الين فلما قال أقوامها نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك

يفعلون وفي مرة لهم بهدية فقاطرة بهم يرجع المرسلون وكانت بلقيس من
 ذوي العقول قد دبرت ملك اليمن وساسة لرعية أحسن سياسة **يقال**
 فتادة أن بلقيس أرسلت إلى سليمان هدية خافله أرسلت إليه جسمائه لبنة
 من الذهب ومثلها من الفضة ووزن كل لبنة مائتي رطل وخمسة أسياف
 من الصواعق وتاجين من الذهب فيهما من الجواهر النفيسة والياقوت
 والزبرجد وأرسلت إليه حقة فيسادة ممتنة وخزعة من الجزع وهي معوجة
 الثقب وأرسلت جسمائه جارية وخمسمائة غلام مرد والست العلمان لبس
 الجوارى والجوارى لبس العلمان ثم أمرت العلمان أن يتكلموا بكلام
 لين والجوارى يتكلم بكلام غليظ وأرسلت مع ذلك المسددة رجلا
 من عقلاء قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتبت معه كتابا يشرح الهدية
 وقالت إن كنت نبيا من النبأين الجوارى والعلمان وأخبر بما في الحققة قبل
 أن تقصها واتقب الخزعة ثقبها مستريما من غير علاج أنس ولا جان ثم قالت
 لرسول انظر إليه فإن كان نظره اليك تغير غضب فهو نبي والافه هو ملك فلا
 بهو لك أمره وادهم قوله ورد على الجواب كقصة منه فلما توجهت إلى
 سليمان سبقه الهدد وأخبر سليمان بالهدية وبما قالته بلقيس جميعه فلما
 سمع سليمان بذلك رضى على الهدد وصارت له فضيلة على سائر الطيور
 وصار يرى الماء تحت الأرض فكان دليل سليمان على الماء في سفره وصار
 من الطيور المباركة ثم إن سليمان أمر الجن بأن يعملوا لبنان من ذهب وفضة
 أكثر من أن يحصيها العدد على طريق جماعة بلقيس فلما بسطوها
 كانت مقدار سبع فراسخ ثم أمرهم أن يجعلوا بين اللبانات دموع خالي
 هي قدر اللبانات التي مع رسول بلقيس قد راوعدوا وحس سليمان على
 كرسية فأمر الجن أن يأتوه بأحسن دواب البر والبحر فيضعونها عن يمين
 الديوان وعن شماله وجعل من حوله الأنس والجن والطيور معكفة من
 فوق رأسه والودحش حول ذلك كله فلما وصل رسول بلقيس ومر على
 تلك اللبانات الذهب والفضة فلما رأى تلك اللبانات المطروحين بالغلات

خاف أن يتهم بمن معه من اللبنات فعند ذلك تمجهر وسار بين اللبنات حتى
أتى على محل خالي بين اللبنات فوضع الخمر مائة لبننة في المحل الخالي الذي
جعل له سليمان عنقه له وما زال بعد ذلك سائر حتى دخل الرسول على سليمان
فنظر إليه نظر البشاشة وقال له أين الحقبة التي معك فأتى بها فقال قبل أن
يقفها سليمان قال للرسول إن فيها دارة مئونة وفيها خرزة جرع وهي معوجة
الثقب فقال الرسول لقد صدقت يا نبي الله ثم إن سليمان أمر الأرضة وهي
دويبة صغيرة فأخذت شعرة في فمها ودخلت في تلك الدرة وخرجت من
الجانب الآخر وأمر دودة بيضاء أن تثقب تلك الخرزة فتثقت تلك
الخرزة ثقباً مستويًا وخرجت من الجانب الآخر ثم نظمهما وأعطاها
لرسول ثم أمر الجوارى والعلمان بأن يغسلوا وجوههم بين يديه بأيديهم
فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها الواحدة ثم تجعله في الأخرى فتضرب به
وجهه أو الغلام يأخذ الماء من الأثاء دفعة واحدة ويضعه على وجهه
يقول النبي ﷺ كانت الجارية تصب الماء على باطن كفها والغلام يصب
الماء على ظاهر كفها فعند ذلك ميز بين الجوارى والعلمان ثم رجع
المهدي إلى الرسول فلما رجع الرسول إلى بلقيس أخبرها بجميع ما رأى
وبما سمع وبما شاهد من عظيم ملكه فدالت بلقيس كنت أظن ذلك وهو
نبي وليس لنا بحريه طاقة ثم أنها أرسلت تقول لسليمان أني قادمة إليك
أنا وقومي لا نعلم ما تدعوننا إليه من دينك وعزمت على التوجه إليه
وجعلت عرشها في قصرها وأغلفت عليه سبعة أبواب وجعلت عليه
حراساً وأوصتهم بحفظه ثم أنها توجهت إلى سليمان في اثني عشر ألف قبيلة
من قومها فلما نزلت على مقدار فرسخين من مدينة سليمان قبله ذلك فأراد
أخذ عرش بلقيس قبل أن تصل إليه ليرى ما قدرة الله تعالى وما أعطاه
من المجهزات فجعل فرسان قومه وقال لهم يا أمراء الله أياكم يأتي بعرشها قبل
أن يأتي مسليمان أي قبل أن يؤمنوا بالله فيحرم علينا أخذ أموالهم ثم أنه
أحضر الجن وقال لهم ذلك وكان فيهم عفرية من الجن يقال له صخر الجن

قال له أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك هذا أي من مجلسك الذي
تقضى فيه بين الناس وهو من مقدار أول النهار إلى نصفه والاصح قبل
وقت الزوال وقال العفريت واني عليه لقوى أمين أي أمين على الجواهر
التي فيه مرصعة به فقال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال الذي عنده علم
الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرد إليك طرفك **﴿﴾** قال مقاتل **﴿﴾** هو
جبرائيل عليه السلام **﴿﴾** (وقال السدي) **﴿﴾** هو أبو العباس الخضر عليه
السلام **﴿﴾** (وقال مجاهد) **﴿﴾** هو اصف بن برخيا وكان يحفظ الاسم الأعظم
فقال انظر يا نبي الله إلى جهة اليمين فنظر فأرجع نظره إلا والعرش قد
ظهره قد ادم كرسى سليمان وكان محيئه من مسيرة شهرين فلما رآه مستقرا
عنده في أسيرمدة قال هذا من فضل ربي فلما وصلت بلقيس ودخلت على
سليمان فقال لها أهكذا عرشك قالت كانه هو فعلم سليمان انها امرأة عاقلة
حيث لم تثبت أنه هو ولم تنفرا **﴿﴾** كن شهت عليه كما شهت عليه اتم قال لها
ادخلي الصرح فلما رآته حسبت له أية ماء فكشفت عن ساقها فرأى
سليمان على ساقها شعرا مثل شعرا لمعز فصرف وجهه عنها وقال انه صرح
مرد قوارير مرد أي مستوى وليس دوما ثم انه دعى بلقيس إلى الاسلام
فأسلمت على يده فأراد سليمان أن يتزوج بها ولكنه كره منها ذلك الشعر
فشكى ذلك إلى بعض الجن فصنع لها النورة فزال ذلك الشعر من بدنها
جميعه فهي أول من استعمل النورة ثم ان سليمان تزوج بها واحبها حبا
شديدا وجعلها على ملكها باليمن وأمر الجن أن ينموا لها ثلاث قصور في بلاد
اليمن أحسن من قصورها وكان سليمان يزورها في الشهر مرة وأقامت معه
إلى أن ماتت بعده بيلة يسيرة وكان سليمان متزوجا بثلاث عاثة امرأة وكان
عنده سبع مائة سيرة فقال سليمان لوزيره مرادى أطوف على سائر النساء
فتعمل كل واحدة بعلام فيعيا هدون كاهن في سبيل الله فقال له وزيره قل
ان شاء الله فاشتعل عنها فطاف عليهن في تلك الليلة فلم تحمل منهن امرأة
سوى واحدة قد حملت بولد نصف جند **﴿﴾** قال النبي صلى الله عليه وسلم **﴿﴾**

والذي نفسي بيده لو قال أخى سليمان إن شاء الله لجاءت فرسان يجاهدون
 في سبيل الله كطالب * (قال العريزي) * بينما سليمان سائر في بعض
 الغزوات فربو ادى النمل فرأى غسلة قدر الذئب العظيم وهي عرجاء ولها
 جناحان فدنى منها سليمان فسمعها تقول لبقية النمل يا أيها النمل ادخلوا
 مساكنكم لا يحطامكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقبضهم ضاحكا
 من قولهم قال آتوني بها فقال لها ايتها النملة لم حذركي النمل من ظلمي
 اما علمتي اني نبي لم أظلم فعني عنها ولم يدخل الوادي التي للنمل فيه * (قال *
 بينما سليمان جالس في وقت الغائلة واذا الخيل سقطت من الهواء وشربت
 ثم ارتفعت فجمع سليمان الجن وقال أريدان تحضروا الى هذه الخيل فقالوا
 لا لما قلنا لها فقال بعض الجن نحن فتحيل في قبضها فوضعوا خر في ذلك
 المكان بعد ان صرفوا الماء وجعلوا موضع الماء خمر فلما جادت الخيل
 لتشرب نفرت من رائحة الخمر فجاءت ثانيا فشمّت رائحة الخمر فلا زالت تأتي
 وتنفرد حتى زاد بها العطش فشربت فسكرت فأتتها الجن فوضعوا اللجم
 في أنوفها وركبوها فلما صحت الخيول فلم تقدر ان تنفر من اللجم
 فعرضوها على سليمان فاشتغل بها فقامت صلاة العصر فلما رأى ان العصر
 قد فات به كي وجعل يستغفر الله فرجعت الشمس حتى صلى العصر حاضرا
 فلما فرغ من صلاته أمر بضرب الخيل وقتلها فنهان من قطع رأسها ومنها من
 قطع قوائمها فقتل نحو سبعمائة فرس فكف عن البعض لاجل الجهاد
 في سبيل الله وقد استمرت تلك الخيول تنناسل من ذلك اليوم فكان من
 نسلها الخيول الجياد السوابق الى الآن المعروفات بالاصائل

(ذكر قصة خاتم سليمان بن داود عليه السلام)

قال وهب بن منبه كان سليمان لا يزال الخاتم معه في أصبعه دائما لا يفارقه
 ليلا ولا نهارا وكان اذا دخل الخلائق من أصبعه ويوكل به أحدا ممن يثق
 به وكان على ذلك الخاتم مكتوب الاسم الاعظم ففي مرة دخل الخلائق قد
 نزعوا وعطاه لجارية فجاء بعض الشياطين الى تلك الجارية وهو على صورة

سليمان ولم تضل فيه الجارية فأخذ الخاتم منها ووضع في اصبعه وخرج الى
 الموكب وجلس على الكرسي فجاءت الجنود من الانس والجن والطيور
 ووقفت بين يديه على عاداتها وهم لا يشكون فيه الا انه سليمان فلما خرج
 سليمان من الخلاء طلب الخاتم من الجارية فنظرت اليه فرأت هيئته تغيرت
 فقالت له ومن أنت فقال لها انا سليمان بن داود قالت له كذبت فان سليمان
 اخذ خاتمه وذهب فجلس على كرسيه فعلم سليمان ان الشياطين احتالوا
 عليها واخذوا منها الخاتم فهرب سليمان الى البراري والقفار وكان قد زاد به
 الجوع والعطش فكان يقف على الابواب ويسأل الناس ليطعموه ويقول
 انا سليمان بن داود ويكذب به الناس فقام على هذه الحالة اربعين يوما جائعا
 غريبا مكشوف الرأس ثم انه أتى الى ساحل البحر فرأى جماعة من
 الصيادين فاصطحبهم وعمل صيادا معهم ثم ان أصف بن برخيا قال
 يا معشر بني اسرائيل ان خاتم سليمان قد احتالت الشياطين عليه فسرقة
 وان سليمان خرج هاربا على وجهه فلما سمع الشيطان الذي على الكرسي
 ذلك الكلام خرج هاربا الى البحر والقي الخاتم فالتقمه حوت من حيمان
 البحر ثم ان سليمان اصطاد ذلك الحوت بأمر الله تعالى فشق بطنه واذهبه
 بالخاتم فوضعه في اصبعه وسجد لله شكرا ثم انه قام من وقته ورجع الى
 كرسيه وجلس عليه وذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
 حسدا الانية ﴿١﴾ قال وهب بن منبه ﴿٢﴾ وكان سبب اخذ الخاتم وعوده
 اليه ان سليمان خرج في بعض الغزوات فظفر بملك من ملوك اليونان فقتله
 فاحتوى على ماله واهله وأسر اولاده وكان في اولاده جارية حسنة لم ترى
 العيون أحسن منها فأحبها سليمان جدا شديدا فكان لا يصبر عنها ساعة
 وكان يعملوا شأنها بالحبة على سائر نسائه فدخل عليها يوما فرآها مومنة
 فقال لها ما بالاك قالت قد ذكرت أبي وما كان عليه من الملك وأريد منك
 ان تأمر بعض الشياطين بان يصور لي صورة أبي وهيئة حتى يذهب عني
 الحزن كلما نظرت اليه فأمر سليمان عفرية من الجن يقال له صخر السارد بان

يصور لها هيئة أيها فمنع لها صغر صنما كهشة أيها يكاد ان ينطق فزيقته
 والبسته التاج والحلة وصارت اذا خرج سليمان الى جنوده تصعد لذلك
 الصنم هي وجميع من عندها من الجوارى قد اوتت تلك الجارية على ذلك
 أربعين يوما وسليمان لا يعلم بالسجود لذلك الصنم فبلغ ذلك أصف بن برخيا
 وكان صديق لسليمان فجلس يوما على كرسى سليمان وجعل يعظ الناس
 فأثنى على من مضى من الانبياء عليهم السلام جميعهم الاسليمان فلم يذكره
 بشئ فتغير سليمان بسبب ذلك فلما فرغ أصف من المجلس وقام ونفرت بنو
 اسرائيل فقال سليمان لأصف لم تذكرني مع جملة من ذكرت فقال أصف
 وكيف أذكرك وقد عبد في دارك صنم منذ أربعين يوما لاجل امرأة ثم ان
 سليمان امر بكسر ذلك الصنم وعاقب تلك الجارية ودخل الى معبده وصار
 يسكن ويتضرع الى الله تعالى فابته الله بذهاب الخاتم ونزع الملك منه
 ﴿قال أبو بكر الحافظ﴾ كان قد وقع قحط في بنو اسرائيل في زمن سليمان
 عليه السلام فخرجوا يستسقون في سليمان بملة ملقاة على فقاها رافعة
 يدها نحو السماء وهي تقول اللهم نجني بأننا خلقتك ضعاف لا قوة لنا
 فلا تمسكنا وتأخذنا بذنوب غيرنا فلما سمعها سليمان قال أرجعوا فقد
 سقيتم بدماء غيركم

﴿ذكر وفات سليمان عليه السلام﴾ قال العزيزي ان ملك الموت أتى
 الى سليمان وكان صديقه له وكثيرا ما تزوره فقال سليمان متى موتي فقال له
 جبرائيل عليه السلام ان وقت موتك اذا خرجت من موضع سجدك
 شجرة الخروب فاذا رأيتها فهو وقت وفاتك وكان سليمان اذا صلى بيت
 المقدس نعت مكان سجوده شجرة فيسأل الشجرة عن اسمها فتقول اسمي
 كذا ومن منافعي كذا ومن مضاري كذا فيكتب ذلك ويأمر بغيرها
 في بستان له فيجئها هو صلى ذات يوم اذ رأى شجرة نعت بين يديه فقال لها
 ما اسمك فقالت له اسمي الخروب فقال ولا شيء شئ أنت قالت قد جئت لك
 لموتك وخراب هذا المسجد يعني بيت المقدس فلما سمع سليمان كلامها أمر

بغرسها في حائط البستان وكتب منافعها ومضارها ثم لبس ا كفانه ودخل
الى صحرابه واتكى على عصاة وقال اللهم ا كتم موتى عن الجن حتى يعلمون
الانفس ان الجن لا يعلمون الغيب فاما ملك الموت وقبض روحه وهو
معككى على عصاة ولم ينزل كذلك سنة كاملة ولم يشهرا احدا من الانس
والجن بموته ولا يشعرون بحاله الا ان ساط الله تعالى الارضة على العصاة
فا كات منها يوما وليلة فخرما قى على الارض الماسقطت العصاة من يد سليمان
فعلما انه قد مات من سنة مضت وهو قوله تعالى ماد لهم على موته
الادابة الارض تاكل من سانه فلما خربتين للانفس ان الجن لو كانوا
يعلمون الغيب مالبثوا ~~وقال~~ وهب بن منبه لما تولى الملك سليمان من
آبيه داود كان عمره يومئذ ثلاثة وعشرين سنة وتوفى سليمان وله من العمر
مائة وعشرون سنة واخذه اقوا في مكان قبره قبل دفن في طبرية وقيل بيت لحم
وقيل عند آبيه داود بيت المقدس والله أعلم انتهى على سبيل الاختصار
~~وقيل~~ كرخبر بلوقيا وبنا بيت المقدس ~~وقيل~~ ان بلوقيا الامراتي طاف
في الارض فربا البحر الثاني فرأى جبلا فيه كهف فدخل في ذلك الكهف
فراى سيرا من الذهب وعليه رجل ملق على قفاه ويده على صدره
والاخرى على بطنه وهو كالنائم وفي أصبعه خاتم عليه أربعة أسطر ورأى
عند رأسه تينين عظيمين فاراد بلوقيا ان يأخذ الخاتم من أصبعه فقام اليه
التنينان وضعت من أفواههما النار وسعقا لا يقول ويالك يا بلوقيا
أنت تجسر على نبى الله سليمان وتزع خاتمه من أصبعه فخرج بلوقيا وهو مرعوب
~~وقال~~ الشعبي أوحى الله الى داود عليه السلام أن يتخذ في بيت المقدس
مسجدا فنزع في بنائه ومات قبل أن يستكمل له فلما توفى داود أوصى
ابنه أن يتبعه فجمع سليمان الانس والجن وقسم عليهم ما الاعمال في البناء
والسقوف والرخام ثم انه جعل فيه اثني عشر رباطا وأنزل كل سبط
في رباط وأمر الجن أن يأتوه بمعدن الذهب والفضة والرخام الملون ومعدن
الحديد والنحاس والخشب وغير ذلك ثم جعل في وسط المسجد قبة

وجعل فيها عمودا أحمر من الذهب يتلأل كشمس قد تنضي به
 المسافرون في الليل وجعل تحت القبة اصطبلا لهواه وصف فيها العالف
 لحيله وهي باقية إلى الآن تزار وجعل طول ذلك المسجد سبعة أذراع
 بذراع العمل وجعل عرضه أربعة أذراع وخمسين ذراعا ثم أسقفه
 بخشب الساج وصقحه بالذهب والفضة ووضع فيه الجواهر والياقوت
 من سائر المعادن وجعل فوق ذلك السقف ألواح من الرصاص لأجل
 الأمطار ثم فرش أرض ذلك المسجد بالرخام المثلون فلم يكن يومئذ أحسن منه
 بناء فلما فرغ من بناءه صنع مجنوده وألمة حافلة **وقال** السدي وكان
 بهذا المسجد من الجبابرة لوح من الرخام الأبيض إذا نظرت فيه إنسان وكان
 ولد زنا فيسرد وجهه فيه فتضع بين الناس وكان به عصا من الينوس إذا
 مسها أحد وكان من أولاد الأنبياء لم يضره مسها وإذا مسها أحد وكان من
 نسل غير الأنبياء احترقت يده وكان به كلب من الخشب إذا مر به من كان
 عنده شيء من علم السحر فبيع الكلب عليه فيعلم الناس أنه ساحر وسلب
 منه علم السحر وكان في المسجد باب إذا دخل منه ظالم يضيق عليه ذلك
 الباب حتى يتور وكان هذا المسجد السلسلة المقدم ذكرها وكان به
 بجائب كثيرة ما لا يسمع عملها قال العزيزي أقام سليمان في بناء هذا المسجد
 أربعين سنة وكان فيه من البنائين سبعين ألف بنا ومن الحجارين ثمانين
 ألف وكان له في كل ليلة ألفين رطل دمشق من الزيت يرسم القناديل
قال كعب الأحبار كان يبيي لهذا المسجد من البلاد في كل سنة ستمائة
 ألف قنطار من الذهب والفضة لاسيما من بلاد الروم **وقال** في بعض
 الأخبار أن حنيفة بيت المقدس يخرج من تحت أمانه عذب من سائر البحار
 العذبة ثم تنفر في الأرض وفيه دفن أكثر الأنبياء ولم يزل هذا المسجد
 عامر حتى ظهر تحت نصر وخرب البلاد فخر به مع جملة ما خرب **وقال**
 النوري لما خرب تحت نصر المسجد حل منه ألف جبل من الذهب والفضة
 والجواهر انتهى **(ذكر قصة تحت نصر البابل)** وقيل اسمه تحت فارسي

وذكروا وقع له مع أرميا عليه السلام قاله وهب بن منبه كان أرميا من
 سبط أولاد يعقوب عليه السلام ﴿قال﴾ السدي أرميا استخلف على
 بني إسرائيل فأوحى الله اليه أن هلاك بني إسرائيل على يد رجل يقال له
 بخت نصر وهو من ملوك بابل وكان بخت نصر قد عرده راطولا قبل أنه عاش ألف
 وخمسمائة سنة فلما سمع أرميا ما أوحى الله تعالى اليه بكى وصاح وأتى إلى
 ملك بني إسرائيل وكان رجلا مؤمرا صالحا فأخبره بما أوحى الله تعالى اليه
 فلما سمع ذلك جمع أعيان بني إسرائيل وأخبرهم بما أوحى الله تعالى إلى
 أرميا وحذروهم من نزول هذه النعمة فيهم وكان يحذروهم من أمور يرفعونها
 فيكتبوا بعد ذلك الوحي ثلاث سنين وسم لا يزدادون الاطغيانا وفسقا
 ومعاصي فلما حلت بهم نعمة الله خرج بخت نصر عليهم وأتى من نحو بابل
 وكان محبته ستمائة ألف أمير من مرأته واقفون بالرايات عند الجند
 والعشائر فلما زحفوا على البلاد وصلوا إلى بيت المقدس فقال أرميا اللهم
 ان كان بنو إسرائيل على طاعة فابقهم وان كانوا عاصيين فأهلكهم بشئ
 من قدرتك فحينئذ بعى أرسل الله ساعة من السماء على بيت المقدس
 فأهلك من بني إسرائيل جانباء عظيمين وأحرقت مكان القربان ثم دخل
 بخت نصر إلى بيت المقدس بمن معه من الجنود فهدم مسجد سليمان بن
 داود وأمر رجاله أن يرموا فيه ترابا فلوؤه بالتراب ثم بالجيف ونجوا فيه
 الخنازير وأحرقوا التوراة التي كانت به ثم شرعوا في القبض على بني
 إسرائيل من كبير وصغير وصار يقتلهم واستمر بخت نصر يهبط ويقتل
 ويحترق في البلاد والجوامع ويقتل الناس من القرية إلى القرية وهو
 على ما ذكرناه من القتل والنهب والحرب ولم يرحم كبيرا ولا صغيرا
 لصغره ﴿قال﴾ الثعلبي لم يبق من بني إسرائيل رجل الا قتله وأما
 الاطفال ففرقها على جنوده فأصاب كل رجل أربعة أولاد ﴿قال﴾
 وكان في هذه الاطفال جماعة من الاسباط من أولاد يعقوب ويسف

عامها السلام وكان فيهم جماعة من اهل بيت داود وكان فيهم دانيال
 عليه السلام وكان يومئذ شابا صغيرا يبلغ الحلم وهو قوله تعالى فسادا
 خلال الديار ثم ان بخت نصر جعل الاسارى على ثلاث فرق ترك الشيوخ
 والجهانز والزمى وجعل النساء فى الاسواق فرقا وفرق الاطفال وقتل
 الشبان والشعبان وجعل الاموال والتحف ورجل ورجع الى الشام ثم
 توجه الى مصر فقتل في القبط بالسيف وخرّب ما كان به من العمارات
 العجيبة والطلسمات واخذ الاموال والتحف فرحل عن اتركها نرايا بلقعا
 وبقيت مصر خرابا مدة اربعين سنة لاساكن بها فكان النيل ينقرش
 على الارض ويذهب ولا يزرع احد عليه ثم ان بخت نصر توجه الى بلاد
 العرب ونعل كذلك ثم توجه الى بلاد السودان وفعل كذلك وهو اقل
 من فعل الكمين من العشائر في الحرب فكان بخت نصر قومه في الارض
 وجعله الله كالطاعون في الارض ﴿وقد ورد﴾ في الاخبار عن الله عز
 وجل الا قال من عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ثم رجع
 بعد ذلك بخت نصر الى بابل ﴿قال الله تعالى﴾ وكم قصصنا من قرية كانت
 ظالمة الا امة فن يومئذ تفرقت بنو اسرائيل في البلاد خوفا من بخت نصر
 ففرزات طائفة يئزب وطائفة بابلية وغير ذلك من الاماكن واستترت
 المقدس خرابا مدة سبعين سنة حتى عمه شخص من ملوك الفرس يقال له
 كيرش ﴿قال﴾ فن يومئذ فقدت التوراة ونسى امرها وصار بنو اسرائيل
 لا يعرفون منها حرفا واحدا حتى ردها الله تعالى على اسنان العزير عليه
 السلام ﴿قال﴾ السدى ان بخت نصر اخرج به هذه الحركة تصف الدنيا
 انتهت ما اوردناه على سبيل الاختصار ﴿ذكر قصة العزير عليه
 السلام﴾ قال الله تعالى او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها
 قال انى يجيى هذه الله بعد موتهم سافا ما نه الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت
 قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظروا الى طعامك
 وشرابك لم يتسنه اى لم يغير ﴿قال﴾ قتادة طعامه من التين الاخضر

وقال الطبري كان طعامه من العنب الاسود وقد اتي عليه مائة عام
ولم يتغير قال الله تعالى وانظر الى حمارك وكان حماره قد امة الله وهو
نائم فلما افاق من نومه رأى عظامه فأحياء الله والعزير ينظر الى العظام
حين كسها الله لحمًا وأحيى له الحمار فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل
شيء قدير قال السدي جاء بعد نخت نصر ملك من الجبابرة يقال له
بردادس وكان بمدينة ادرميان وكان على دين المجوس فأباح للناس
نكاح الامهات والاخوان وعبادة النيران ولم يزل على هذا الحال معولا
به عند الفرس الى زمن كسرى انوشروان فأبطله في ايامه انتهى وذكر
قصة دانيال عليه السلام قال الثعالب لما أمر بخت نصر الاطفال
كما تقدم وأمر من جلتهم دانيال أخذه معه الى أرض بابل فبعث دانيال
وسجن معه جماعة من الاسباط ثم ان بخت نصر رأى في منامه رؤيا فزعمته
فسأل الكهان عنها فلم يجيبوه بشيء فقامت السحان وقالت لبخت نصر
ان عندنا في السجن شاب يقول انه يفسر ما رأيت فقال أنوف به فلما حضر
دين يديه لم يسجد له فقال لاى شيء لم تسجد لى فقال دانيال لا ينبغي السجود
لغير الله فحبب منه وقص عليه ما قدر آه قال دانيال هذا أمر سهل وكانت
الرؤيا انه رأى صنمًا رأسه من نحاس ونخذه من حديد وساقه من نحاس ثم
رأى حجرًا نزل من السماء فأصاب الصنم فكسره ثم انتشر ذلك الحجر حتى ملأ
المشرق والمغرب ورأى شجرة أصلها في الأرض وفرعها في السماء ورأى
عليها رجلًا ويده فأس وهو يقطع فروع تلك الشجرة ثم ترك أصلها قائمًا
على حاله فلما سمع دانيال فسر له ذلك على أحسن وجه ثم ان بخت نصر
أكرم دانيال وقربه وصار لا يتصرف بشيء الا برأيه فلما رأى المجوس ذلك
نهوا بخت نصر عنه وحرضوه منه فأمر بقتله فحفر له أخدودًا في الأرض
وألقاه فيه وألقى معه سبعين صغارًا من فلما بات تلك الليلة أصبح وجد بخت
نصر لم تضرب السباع فقر به الملك بخت نصر فحسده المجوس وأثم موه فقتلوا
بخت نصر ان دانيال يقول انك تبول في الفراش كل ليلة وكان ذلك عارا

عند الملوك فأمر بخت نصر بوليمة وأحضر دانيال اليها وجاء الابل فأمر بخت
نصر دانيال أن ينام عنده ثلاث الليلة على فراشه وقال بخت نصر لابلوا بين اذا
خرج عليكم من يريد بول فاقطعوا رأسه ولو كنت أنا فلما نام دانيال هو
وبخت نصر على فراش واحد حبس البول على دانيال وانطلق على بخت
نصر فكان أول من قام يريد الخلفى وهو يذهب أذباله ولا يستطيع
يرفع قامته من البول فرأته الحجاب فقاموا اليه بالسيف فقال أما بخت
نصر فقالوا كذبت أنه أمرنا أن نقتل من خرج يريد البول فقتلوه وأهلكه
الله بما اختاره لدانيال وأنجى الله دانيال ﴿وذكر﴾ بعض المؤرخين
أن بخت نصر مسحه الله وأقام بمسوحا سبع سنين على صورة ثور فكان
ذلك تأويل رؤياه فلما مات تولى بعده ابنه بلسطاس فأقام بعده أربعين
سنة ثم ان دانيال توجه الى جهة السويس فأقام بها الى أن مات ودفن
هناك وهو أول من فرق بين اليهود عند الشهادة ﴿وقال العزيز﴾ لما
فتحت مدينة السويس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فدخلها المسلمون فرأوا نخبة مقلوبة بأقفال من الحديد ففتقوها فوجدوا
فيها حوضا من الرخام الأخضر مغلى برخامة خضراء فكشفوها فإذا فيها
رجل وعليه إكفان منسوجة بالذهب عظيم الخاقعة فقاموا انفعه فزاد على
شبرين فأرسلوا العلماء وعمر بن الخطاب فأحضر عليا رضي الله عنه وأخبره
بذلك فقال علي رضي الله عنه هذانبي الله دانيال فأرسل عمر رضي الله
عنه بأن يجددوا له إكفانا فوق ما عليه من الإكفان وان يحصن قبره حتى
لا يقدر عليه أحد ففروا له قبراً في نهر السويس ﴿وذكر قصة لقمان﴾
الحكيم عليه السلام قال وهب بن منبه كان لقمان عبداً لخاله لم يكن
نبيا ﴿وقال﴾ عكرمة كان نبيا من أنبياء بني اسرائيل لو كان أصله عبدا
حبشيا و قيل نوبيا وكان اسمه لقمان بن سروان وكان لرجل قصار من بني
اسرائيل من أهل مدينة ابله فاشترى بتلاتين ديناراً فأقام عنده مدة ثم
أعتقه وكان ينطق بالحكمة وكان مقيما بمدينة الرملة قربا من بيت المقدس

فكان بنو اسرائيل يأتون اليه ليسمعون منه الحكمة والموعظة فلما اشتهر
 بالحكمة جاء اليه رجل من عظماء بني اسرائيل فقال له القمان ألم تكن
 عندنا يا لأمس نوبيا لفلان قال نعم فقال له من أين لك هذه الحكمة قال
 بصدق الكلام وبترك لا يعني وكان نبي الله داود عليه السلام يأتي اليه
 ويسمع منه الحكمة ولم يزل لقمان بمدة الرملة حتى مات ودفن بين
 المسجد الذي به سار بين السوق **وقال** السدي دفن حول قبر لقمان
 سبعون نبيا ماتوا كاهن في يوم واحد بالجوع والعطش وكان قد حاصرهم
 ملك من بني اسرائيل حتى ماتوا وقد ذكر الله لقمان في القرآن العظيم
 حيث قال ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية **وقال** وهب بن منبه كان
 من الانبياء ثلاثة وهم سود الالوان لقمان وذوالقرنين ونبي الله صاحب
 الاخدود **وقال** كرقصة صاحب الاخدود **وقال** وهب بن منبه كان ملك
 من ملوك الفرس وكان جبارا عنيدا فسكروا له ليلة فتمسك اختاله فلما افاق
 من سكره جمع العلماء الذين في زمانه وقال لهم كيف اخلص مما وقعت
 به فلم يجزوا له ذلك فقالت أخت الملك ان من الرأي ان تخرج الى أهل
 ممالككم وتخبرهم بأن الله قد أحل نكاح الاخوات ففعلوا فأتوا كرك عليه
 نبي ذلك الزمان الذي بعثه الله اليهم فلما بلغ الملك انكار النبي عليه أحضروه
 الى بين يديه وقال له اخبر الناس بأن الله قد أحل نكاح الاخوات فامتنع
 من ذلك وقال ان هذا لا يجوز ولا يحل ولا نكح على الله فأمر الملك بأن
 يقتل خفره اخذوه في الارض وجعل فيه نارا موقدة ففقدوه في تلك النار
 وقذف معه اثني عشر ألف انسان من العلماء من بني اسرائيل ممن خالف
 أمره انتهى **وقال** كرقصة بلوقيا **وقال** الثعلبي كان في زمن بني اسرائيل رجل
 يقال له ارشا وكان من علماء بني اسرائيل وكان يقرأ في الكتب القديمة فر
 فيها على بعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم فجمع ذلك كله في صحيفة
 وخباها عنده في صندوق وقفل عليها قفلا وأخبأها في مكان خفي
 عنه وكان له ولد صغير يقال له بلوقيا فلما مات أبو بلوقيا ورث ابنه بأن

يقضى في بني اسرائيل من بعده فلما كان في بعض الاوقات اذ رأى بلوقيا
 الصندوق فوجد موقولا فسأل أمه فقالت لا أدري ما فيه ولا أعلم أين
 مفتاحه ثم ان بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق واذا بالحقيفة المكتوب
 فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه خاتم الانبياء والمرسلين وان
 الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها هو وأمه فلما قرأ الحقيفة وأخرجها
 لعلماء بني اسرائيل فلما سمعوا بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا بلوقيا
 كيف كان أبوك يعلم بذلك ولم يخبرنا فقالوا لله لولاك لمخرقنا قبره لاجل انه كتم
 علينا خبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم ان بلوقيا ودع أمه وقال
 يا أمه اني قد وجدته بعثني آخر الزمان واني مسافر ولا أرجع حتى
 أقف على أخباره فقالت أمه يا غل الله منك وسار من مصر في طلب محمد
 صلى الله عليه وسلم فطاف البلاد من المشرق الى المغرب ووصل الى البحر
 السابع ورأى العجايب الكثيرة الذي لم يرها غيره من الناس ﴿فن
 حمله﴾ ما رأى في جزائر البحر جزيرة فيها حيات كأمثال البقاي الكبار
 وهن يقن لاله الا الله محمد رسول الله فقال لهم بلوقيا السلام عليكم فقالت
 له الحيات ما سمعنا قط هذا فقال هذه سنة آدم فقالوا من أنت فقال من بنى
 اسرائيل فقالوا ولا نعرف آدم ولا بنى اسرائيل فقال لهم بلوقيا كيف عرفتم
 محمد فقالوا نحن منذ خلقنا الله تعالى على ذلك أمرنا الله بذلك ونحن من
 حيات جهنم فقال لهم بلوقيا وكيف أخبار جهنم فقالوا سودا منقنة تنفخ
 في كل سنة مرتين مرة في الصيف فذلك الحر من نفسها ومرة في الشتاء فذلك
 البرد من نفسها ثم ان بلوقيا ادخل الى جزيرة أخرى فرأى فيها حياتا أعظم
 مما رأى أولا كأمثال جذوع النخل ورأى بينهم حية صفراء اذا مشيت
 مشت حول الحيات فلما رآ بلوقيا قالوا له من أنت فقال أنا بلوقيا من بنى
 اسرائيل فقالت ما سمعنا بهذا الكلام من قبل فقالت أنا موكلة بجميع
 الحيات التي في الدنيا ولولاى لشردت على بنى اسرائيل وقتلتهم في يوم واحد
 قضى بلوقيا الى أن وصل الى البحر السابع فرأى من العجايب ما يطول

شمره فن جملته ما رأى جزيرة فيم النخيل من ذهب اذا طلع عليه الشمس
يصير له امان كالبرق فلا تستطيع الابصار رؤيته من شدة بريقه وفي هذه
الجزيرة اشجار عظيم حملها في يده الى جبل بعض الاشجار فنادته اليك عنى
يا حامى قدامى ورجلس واذا دوي جماعة نزلوا من السماء وبأيديهم سيوف
مسألة فلما راوا بلوقيا قالوا له كيف وصلت الى هذا المكان فقال لهم انا من
بنى اسرائيل واسمى بلوقيا ومن تكبروا انتم قالوا نحن قوم من الجن مؤمنين
وقد كنا في السماء فانزلنا الله الى الارض وأمرنا ان نقاتل كفسار الجن
في الارض فعين نقاتلهم فتركهم بلوقيا ومضى فاذا هو بمكان عظيم الخلقة
وهو وقت يده اليه في المشرق والآخرى في المغرب وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتقدم اليه وسلم عليه فقال له من أنت قال بلوقيا
رجل من بنى اسرائيل خرجت في طلب خاتم النبيين فقال له بلوقيا ومن
أنت قال انا الملك الموكل في ظلمة الليل وضوء النهار فقال له بلوقيا ما هذان
السطران اللذان في جيبك فقال له مكتوب فيهما زيادة الليل والنهار
وقصرهما فاما امسك الليل الابد مر معلوم وتقدم بلوقيا واذا بك آخر عظيم
الخلقة وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه فرد السلام فسأله
بلوقيا عن ماهو فقال انا ملك موكل بالريح وبالعرف اخرج الريح الا باذن
من الله وانى ماسكه يمينى وماسك البحر بشمالى ولولا ذلك لهلك جميع من
في الارض فتركه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من يا قوتة
خضراء وقد احاط بالدينا جميعها فن شعاع ذلك ترى سماء الدنيا زرقا وقد
وكل الله تعالى هذا الجبل ملكا فاذا اراد الله أن يزلزل جانب من الارض
أمر ذلك الملك أن يحرك العرق الذى يتصل بذلك الجانب الى جبل قاف
فتصير الزلزلة واذا اراد الله خسف قرية فياذن الله لذلك الملك أن يقطع
عرقها من الارض فتخسف فقال بلوقيا لذلك الملك وما وراء هذا الجبل
فقال اربعون ألف مدينة غير مدائن الدنيا وهى من ذهب وفضة وليس
يغشاها ليل ولا نهار وسكان تلك المدائن ملائكة يسبحون الله لا يفترون

قال بلوقيا وما وراء تلك المدن قال سبعون ألف حجاب كل حجاب قدر الدنيا
ولا يعلم ما وراء تلك الحجاب الا الله تعالى فترك ذلك ومضى حتى انتهى الى
جبل فوجد فيه ملائكة على هيئة الغرلان فسلم عليهم ثم فردوا عليه
السلام فقال لهم من أنتم قالوا نحن ملائكة من ملائكة الله نعبدا الله
ما دنا من خلقنا فسالهم عن جبل يقابلهم عظيم وهو يرهج كالشمس
فسالهم عنه فقالوا هذا جبل الدنيا من ذهب وجميع معادن الذهب التي
في الارض فهي ممتدة منه ثم تركهم ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم وفيه
حوتان عظيمان فسلم عليهم ما فردا عليه السلام وقالاه من أنت يا خلق الله
قال أنا بلوقيا من بني اسرائيل وأنا في طلب محمد خاتم النبيين هل عندكم
ما تطعموني فأخبرحواله من غيب الله رغيفا فأكله فلم يجمع بعد ذلك ثم
انتهى الى جزيرة فرى فيها طير اعظم الخلقه حسن الهيئة وفيه ما يدعش
العقول من حسن تركيبه وهو على شجرة وقعت الشجرة مائدة موضوعة
وعلى اسمكة مشوية فذنى من اطأ تر وسلم عليه وقال له من أنت قال أنا ملك
من ملائكة الجنة أرسلانى الله بهذه المائدة الى آدم وحواء حين اجتماعهما
على جبل عرفات فأكلاهما ثم امرنى الله أن أضعها هنا وأقف عندها
الى يوم القيامة وأمرنى أن أطعم منها كل من مر بها فأكل منها بلوقيا فلم
يقص منها شي وهو على حالها فسأله عن حالها فقال الطائر ان طعام الدنيا
ينقص ويتغير وأما طعام الجنة لا ينقص ولا يتغير فقال له بلوقيا اهل يأكل
من هذه أحد فقال نعم ان الخضر أبو العباس يأكل أحيانا فأكل كل ثم يذهب
فما سمع بلوقيا ذلك أقام لظفر بالخضر ويجمع معه ويسأله فيبهاه ذات
يوم واذا بالخضر عليه السلام قد أقبل وعليه ثياب بيض فقام اليه بلوقيا
وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له بلوقيا يا أبا العباس خرجت في طلب
نبي آخر الزمان حتى انتهيت الى هذا المكان فكنت الى قدومك لتخبرنى
فسال له بلوقيا ان نبي آخر الزمان لم يظهر فى هذا الاوان ولا تدركه الا أن
يا بلوقيا أتدرى كم بينك وبين الملك قال لا اعلم قال مسيرة خمسمائة عام

اتحب ان اضعك عند اهلك فقلت نعم قال فاعرض عيناك فاعرضت فملاني
 لحظته ووضعني فلم اشعر الا اومي بجانبني ففتحت عيناى وسلمت على ابي
 وقلت له من جاءني اليك يا ابي فقالت رايت طائرا ابيض قد وضعك
 وذهب سر يعا فقص على امة قصته وخرج الى بني اسرائيل وسلم عليهم
 وسلموا عليه وسألوه عن حاله في غيبته فأخبرهم ثم جعلوا يكتمون جميع
 ما رأى من العجايب مدة أربعين سنة فلم يحصوا ما عنده مما رأى قيل ان
 بلوقيا عاش نحو امان ألف سنة والله أعلم ﴿ذكر قصة اسكندر ذو
 القرنين﴾ قال الله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين الآية قيل هو من
 أولاد الضحاك وكان أصله من جبر وكان أسود اللون وكانت أمة من بنات
 الروم وقيل انه اسكندر بن داري ملك اسطخر وبابل واندائن بالشرق
 وقد كلفه جده أبوه واسمه فيلسوف وكان ملك الروم قال الامام على رضى
 الله عنه وعكرمة كان اسكندر ذو القرنين من ولد يونان بن ياقث بن نوح
 عليه السلام ﴿قال بعضهم﴾ كان طول انفه ثلاثة أشبار وقص على
 ذلك عظم رأسه وجنته ويقال انه هو الذي بنى المنار بالاسكندرية وقيل
 عاش نحو ألف سنة وزيادة واختلف في نبوته ﴿فقال وهب﴾ ابن
 منبه كان عبدا صالحا ﴿وقال عكرمة﴾ كان نبيا مرسل الى أهل بابل
 وكان قبل ظهور عيسى بن مريم عليه السلام بثلاثمائة سنة ﴿قال﴾
 الحسن البصري كان ملكا وغزى النمرود بن كنعان وكان مسلما على ملة
 ابراهيم الخليل وكان في زمن ابراهيم خا كما هو الذي قضى لابراهيم في وادي
 السبع لما رحل عن قومه وموت هذه القصة عند قصة ابراهيم الخليل
 وكان اسكندر اذا مر على مكان ابراهيم ينزل عن فرسه حتى يقف ويركب
 هو الذي ملك البلاد وقهر العتاة من العباد وفتح المدائن والحصون والقلاع
 من المشرق والمغرب ﴿وقال الامام على﴾ رضى الله عنه كان الاسكندر
 سيرا والله مساعدته قطوى له الارض ويسهل الله له الامور ببركة
 صلاحه وحسن سيرته ﴿وقيل في سبب تسمية ذا القرنين﴾ قال الامام

على لما غزا ودعا الى عبادة الله ضربه قومه على جانب رأسه فارتد ذلك
 الضربة فقاتلهم ثم جاءهم فضر به على الجانب الآخر فارتد فسمى
 ذا القرنين قال ابن عباس لما سار الى مغرب الشمس والى مشرقها سمى
 ذا القرنين وقيل انه رأى في منامه انه ماسك بقرون الشمس فسماه قومه
 ذا القرنين لما قص رؤياه عليهم وقيل انه ملك الروم وفارس فسماه قومه
 ذا القرنين وقيل كانت له ذوايتان من الشعر في رأسه فسمى بذى القرنين
 وقيل انه كرم المجد بن فسمى بذى القرنين وقيل كان في رأسه عظمان
 فأتتا مثل قرون الكباش ويلبس عليهما عمامة فيسترهما واول من لف
 العمامة واول من صافح بكفه وقيل انه سلك مكان الظلمة والنور فهذه عشرة
 أقوال في ذلك ~~وقال~~ وهب بن منبه ان اسكندر كان يخفي القرنين عن
 الناس ولم يظهر عليهما أحد الا أنه ذهب يوما الى الحمام فترع عمامته عن
 رأسه فرأىهما فقال لكتابه ان ظهر أمرى فيكون منك فكان
 الكاتب يأخذه الهيمان ليظهر الكتبان فلم يستطع الاظهار غير انه يخرج الى
 القضاء وينادي ويقول اسكندر له قرنان فيذهب حال الكتم ويأتى وكان
 هناك قصبان يسمعان صوته فلما كبرت القصتان أنطقهما الله فقالتا
 اسكندر له قرنان فشاع ذلك فقال عند ذلك الاسكندر هذا أمر اراد الله
 اظهاره (قال وهب بن منبه) أوحى الله الى ذى القرنين في منامه انى باعثك
 الى أم في الارض مسبعة أمم مختلفة اللسن والصفات فامتان يقال لهما
 هساويل وهما في قطر الارض الايمن والامة الاخرى يقال لهما تاويل وهى
 في قطر الارض الايسر ومنهم امتان في طول الارض عند مغرب الشمس
 يقال لهما ناسك والاخرى عند مشرق الشمس يقال لهما ناسك وثلاثة أمم
 في وسط الارض يقال لهما بأجوج ومأجوج قال ذو القرنين يا رب وهى
 أقدر على محاربة هذه الامم العظيمة فأوحى الله اليه انى ألك الهيمة
 وأسخر لك النور والظلمة حتى تجعل لك جند ~~البحر~~ قال الحسن البصرى
 كان ذو القرنين اذا ركب يركب معه في خدمته من الجيوش ألف ألف

وأربعائة ألف انسان وكان الخضر عليه السلام وزيره دبر ملكه فساد
 ذوالقرنين بهذه الجيوش العظيمة حتى بلغ مغرب الشمس وموقو له تعالى
 حتى اذا بلغ مغرب الشمس الآية قال السهيلي هم قوم ناسك وكانوا من
 نسل قوم نود فلما نزل عليهم احاط بهم من كل جانب بمن معه من الجيوش
 ثم استدعاهم اليه وأوقفهم بين يديه ودعاهم الى توحيد الله فنهى من آمن
 ومنهم من بقى على كفره فسلط الله على الذين داموا على كفرهم ظلمة
 شديدة فغبار عاصف ودخلت تلك الظلمة والغبار في أفواههم وآذانهم
 فأيقنوا بالهلاك فأجابوا الى توحيد الله فتركهم ومضى الى أهل هاويل
 ففعل بهم م مثل ما فعل بالاولى فامتنوا ثم سار حتى أتى القطار الايمن
 فدخل على أهل منسل وهم عند مشرق الشمس ففعل بهم كما فعل بالاول
 وقد قال الله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل
 لهم من دونها سترًا يقول قال السدي يقول هم أهل منسل الذين هم عند مطلع
 الشمس يقول قال الامام السهيلي يقول لما بلغ ذوالقرنين مطلع الشمس رأى
 هناك مدينة عظيمة يقال لها جابلقا ورأى لها عشرة آلاف باب بين كل باب
 وباب فرسخ يقول هل تلك المدينة بشعبين المنظر عراة الاحساد وليس
 لهم من دون الشمس ستر فاذا دخلت الشمس عليهم دخلوا في اسريرة تحت
 الارض من حر الشمس ليس لهم طعام الا ما تحرقه الشمس بحرها اذا طلعت
 فاذا امشت الشمس الى وسط الفلك طلعو من الاسريرة الى معاشهم
 فيتعبدون ما أحرقته الشمس من طير ووحش وغير ذلك يقول قال مجاهد يقول ان
 ذلك القوم سود الالوان عراة الاجسام حفاة الاقدام وهم من جفلس النرج
 الاعلى وهم أمم لا يحصون اسكنرتهم يقول قال السدي يقول ان الشمس تشرق من
 عين ماء هناك فاذا طلعت على تلك العين الماء فيصير كهيمته الزيت في اللون
 من حر الشمس فتفر من تلك العين الامم على وجه الارض فتخرج القوم
 من الاسريرة فليمتطاونها ويأكلونها يقول قال السدي يقول لما بلغ الاسكندر

مغرب الشمس رأى هناك العين الحمئة التي ذكرها الله في القرآن فإذا
غربت الشمس في تلك العين فيسمع لها دكة مثل صوت الرعد التاصف
وتفور تلك العين وتغلي كغليان القدر فيفيض ماؤها على الأرض مسيرة
ثلاثة أيام فلا يمر ماؤها على طير أو وحش أو يموت فناء كله أهل تلك
المنطقة **وقال الشعبي** مر ذوالقرنين على واد التل فرأى كل غلة مثل
الجمال البغي فنزعت منها خيول الأجناد فجاء حتى مر بقوم من أمم الأندلس
فشكروا إليه وقالوا له يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين أقواما من خلق
الله لا نعرفهم من الأندلس أم من الجن يقال لهم يأجوج ومأجوج
مفسدون في الأرض يقتربسون الدواب والوحوش وبأكلها وهو قوله
تعالى ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولنا الآية قال بعض المفسرين إن فساد يأجوج
ومأجوج اللواط بمن نظفروا به من كبير وصغير قال لهم ذوالقرنين ما مكني
فيه ربِّي خير أي الذي أعطاه به ربِّي من المال خير فأعني وبني بقوة أجعل
بيته لكم وينهم ردما أتوفي قبر الحديد **وقال السدي** **وقال الاسكندر**
معبد الحديد فالتخذه منه لبنات من حديد وبني بها السد **وقال الشعبي**
إن ذالقرنين لما بنى السد قاس ما بين الجبلين ثم بنى ردما من اللبن الحديد
وجعل ارتفاعه من الأرض نحو ستمائة ذراع وجعل عرضه ثلثمائة ذراع
فكان يضع البفتين الحديد ويذوب القصاص ويجعله بينهما **(قال الشعبي)**
كان مقدار ما بين الجبلين مائة فرسخ فحفر أساس ذلك الردم حتى نبع الماء
منه ثم ردمه بالحديد حتى ارتفع بناء السد وسأوى ذلك الجبلين فصارا
قطعة واحدة من حديد قال الله تعالى فما استطاعوا له نقبا فعد ذلك قال ذو
القرنين هذا رحمة من ربِّي الآية **(قال ابن عباس)** رضي الله عنه أن رجلا
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إنني قد رأيت سديا جوج
ومأجوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفه لي فقال له الرجل
إنه ردم أسود وعليه صفائح من نحاس أحر قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم هو هو قال الثعلبي كان من بناء السد الى الحجرة النبوية الف
 وخمسمائة وثلاثون سنة وفي بعض الاخبار ان هذا السد يفتح في آخر الزمان
 عند اقتراب الساعة ويخرج منه يأجوج ومأجوج فيسيرون في الارض
 ويشربون نهر سيمون ويحيون وبركة طيبة في يوم واحد وبأكلون
 الاشجار والنبات جميعها في يوم واحد فاذا اكثرتهم القساد في الارض
 وحصل منهم الضرر العام فيرسل الله عليهم ريحا أسود مثل الریح الذي
 أرسله الله على قوم عاد فيدخل في أفواههم ويخرج من أبارهم فيموتون
 أجمعين في ساعة واحدة فتحيث منهم الارض لكثرتهم فيرسل الله تعالى اليهم
 طيور أسود لهم أعناق فيلتهطونهم من الارض ويلقونهم في البحر المالح
 (ومن الحكايات الغربية) ما حكاه أبو الحسين بن الناد البغدادی قال بلغني
 ان أمير المؤمنين الوائقي بالله هارون بن المعتصم رأى في منامه شخصا فقال
 له ان السد الذي بناه ذوالقننين قد انفتح وخرج منه يأجوج ومأجوج
 فانتهبه من النوم مرعوبا فأحضر سلام الترجمان وأمره أن يسافر الى مكان
 السد الذي بناه الاسكندر ويكشف أخباره ثم ان الوائقي دفع اليه خمسة
 آلاف دينار وقال له هذه دينك ادفعها الى أولادك ثم عين معه خمسين
 فارسا ثم كتب معه مراسيم الى من ير عليه من النواب في البلاد ثم ان سلام
 الترجمان خرج من بغداد وسار معه الفرسان الى أن وصل الى أرمينية
 فكتب له صاحب أرمينية الى ملك اللان ثم كتب له صاحب اللان الى
 ملك الخنزرج فلما وصل الى ملك الخنزرج أرسل معه جماعة من جنوده
 يدلون على الطريق فلما سار من عنده مئتي خمسة وعشرين يوما ودخل
 الى أرض سوداء وخج فسار فيم با عشرة أيام فرأى بهامداين خربة فسأل
 عن خراب تلك المدن فقالوا هذه المدن التي كان يفسدها يأجوج ومأجوج
 حتى خربت وهي الى الآن تراب ثم سار من تلك المداين الخراب حتى
 أشرف على مدينة فيها قوم يسكنون بالعربية والفارسية ويقرؤون القرآن
 وعندهم المساجد والجوامع ويصلون الجمعة والجماعة فيقال لهم صاحبها من

ابن أفلحتم قال لهم سلام الترحمان نحن رسول أمير المؤمنين الواقع بالله
 هارون فلما سمعوا تجهوا من قوله أمير المؤمنين ويقولون ما سمعنا قط بهذا
 اللفظ الا في هذا اليوم منكم فتركهم ومضى فدخل على جبل أملس
 وقدامه جبل منقطع وبينهما واد عرضه مائة وخمسون ذراعا ~~وقال~~
 السدي ~~يحيى~~ ان يأجوج ومأجوج ليس لهم مخرج الا من بين هذين الجبلين
 ومن وراءهم البصر المحيط ولولا ذلك ما كان يقيد السدي شيئا ثم ان سلام
 قد رأى عضادتين ميايلى هذا الجبل من جانب الوادى وعرض كل عضادة
 خمسة وعشرون ذراعا وكل ذلك مبنى بالطين الحديد ورأى دروند
 حديد طرفه على تلك العضادتين وطول ذلك الدروند على العضادتين
 مائة وعشرون ذراعا وفوق ذلك الدروند بناء السد الى رأس ذلك الجبل
 الاملس في ارتفاعه بمقدار مد البصر اليه وفوق ذلك البناء شرافة من
 الحديد في كل شرافة قرنان ينثنى كل واحد منهما على صاحبه وفي وسط ذلك
 البناءات درقان عرض كل درفة منهما خمسون ذراعا في مثلها ارتفاعا وعلى
 ذلك الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلط ذراع وله مفتاح معلق طوله
 ذراع ونصف وله اثنا عشر دنداختة كل دنداختة قدر يد الهون وهو معلق
 في سلسلة طوله ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار ولذلك الباب عتبة
 عرضها عشرة أذرع وطولها مائة ذراع ورأى سلام لتلك الحصون جارسا
 مركب كل يوم ومعه جماعة من قومه نحو عشرين فارسا وبأيديهم المزيات
 من الحديد فيضربون على ذلك القفل ثلاث ضربات ثم يصفقون بأذانهم الى
 ما وراء الباب فيسمعون دويًا كدوى النحل فيعلم يأجوج ومأجوج ان
 هناك حرسة وحفظة خلف الباب قال سلام الترحمان ورأيت في ذلك
 الحصن عين ماء تجري وحول تلك العين آلة البناء وهي قدور من حديد
 ومغارف وبقيّة من اللبن الحديد وطول كل لبنة ذراع ونصف في سمت
 شبرين وقدمرت عليها الدهور وصدت والتصق بعضها على بعض قال سلام
 فسألت أهل الحصون هل رأيتم أحدا من يأجوج ومأجوج فقالوا نعم نراهم

مراراً عديدة فوق شرفات السدر بما يقع منهم أحد إلى جانبنا من الريح
 الشديد فكنت سلام ذلك جميعه مزارى وسمع من التسد وأخباراً بجوح
 وما جوح فصار المكتوب درهماً وزم على الرجوع إلى بغداد فصار في برارى
 وقفار حتى خرج إلى أرض سمرقند إلى بغداد فكان مدة غيبته ثمانية
 وعشرين شهراً فلما دخل إلى بغداد صار يحدث الناس بهجائب ما رأى وما
 سمع انتهى وأورد ذلك ابن الجوزى في كتابه تنوير الفيش وذكر أخبار
 يأجوج ومأجوج **ي** قال الحسن البصرى إن يأجوج ومأجوج أصلهم
 من ولد نوح عليه السلام ويافت أبو الترك وياجوج ومأجوج من
 الترك **ي** قال وهب بن منبه **ي** انما سمي الترك كذلك لأن ذا القرنين لما بنى
 السد على يأجوج ومأجوج كان معهم جماعة غائبون لم يعلموا ببناء السد
 فتركوا خارجاً عن السد فسمعوا ترك **ي** وقال بعضهم **ي** إن يأجوج ومأجوج
 خلقوا من نطفة آدم حين احتلم لما طأ طأ الأرض فاختلطت تلك
 النطفة بالتراب فنقل الله تعالى منها يأجوج ومأجوج وليس هم من حواء
 فأنكر بعض العلماء هذا القول وقالوا إن هذا ليس بصحيح **ي** قال ابن عباس
 رضى الله عنهما إن يأجوج ومأجوج تسعة أجزاء والعالم جميعه جزء واحد
ي ذكر صفاتهم **ي** قال السدى أنهم على ثلاثة أصناف فمنهم كالنخل الطويل
 حتى قيل إن فيهم من طوله مائة وعشرون ذراعاً ونصف منهم طوله وعرضه
 سواء يفتش إحدى أذنيه ويلتفت بالآخرى فهذا الجنس لا يترك وحشاً ولا
 ذاروح الا وبأكله ومن مات منهم أكلوه وصنف منهم في غاية القصر فمنهم
 من طوله شبر وشبران لا يموت أحدهم حتى يرى له ألف ولد وهم لا يصحون
 بكثرتهم **ي** (وقيل في الاخبار) **ي** إن يأجوج ومأجوج يلمسون السد
 بالسنة حتى يرون منه شعاع الشمس اذا غربت ويقولون غدا ننتقه ولم
 يقولوا ان شاء الله فيأتون اليه في اليوم الثاني فيرونه كما كان أولاً في السنة
 والسمك وهذا ادبهم إلى قيام الساعة فيلمسونه في آخر الزمان اذا جاء الوعد
 ويقولون غدا ننتقه ويقولون ان شاء الله فلما يعودون في اليوم الثاني

فيعيدونه متوحين فيخرجون على الناس ويسعون في الارض ويأكلون
 الاشجار ويشربون الانهار ويرمون الناس بسهامهم ويفسدون على الناس
 مغيبتهم ويأكلون زروعهم فيرسل الله عليهم الريح التي اهلك الله بها
 قوم عاد فيموتون في ساعة واحدة وتنتن الارض من جيفهم فيرسل الله
 طيو را فتلقتهم الى البحر كالتقدم ﴿قال الثعلبي﴾ ان الناس يلتقطون
 أسلحتهم من الارض ولا يزالون يلتقطوا ذلك في سبع سنين (ذكر قصة دخول
 ذى القرنين الى الهند) (روى الثعلبي عن الامام علي رضي الله عنه انه
 قال لما اراد ذوا القرنين في الارض فأراد ان ينتهي الى جاذب الارض وكان الله
 تعالى قد وكل بذي القرنين ملائكة من الملائكة يقال له رافائيل فكان يسير
 معه أينما سار فيبينها هو يتحدث مع ذلك الملك فقال له ذوا القرنين يارافائيل
 حدثني عن عبادة الملائكة في السماء فقال ان في السماء من هو قائم لا يرفع
 رأسه ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا الى يوم القيامة ومن هو راكع
 لا يرفع رأسه دائما أبدا فقال ذوا القرنين أحب ان أعيش دهرًا طويلا وأنا
 في عبادة ربي فقال له الملك ان الله خلق بين ماء في الارض فسمها عين ماء
 الحياة فمن شرب منها شربه لم يموت الى يوم القيامة أو حتى يسأل ربه الموت
 فقل له ذوا القرنين هل تعلم أنت مكان هذه العين فقال الملك لا أعلم مكانها
 ولكن كنت أسمع عنها في السماء انهم في الارض المظلمة فلما سمع ذوا القرنين
 ذلك من الملك جمع علماء زمانه جميعهم وسألهم عن هذه العين فقالوا لا نعلم
 خبرا فقال عالم منهم اني قرأت في وصية آدم عليه السلام قال ان الله تعالى
 وضع في الارض مظلمة وفي تلك المظلمة عين الحياة فقال ذوا القرنين أين موضعها
 من الارض قال في مطلع الشمس فاستعد ذوا القرنين في المسير اليها وقال
 لاصحابه أي الدواب أبصر في الظلمة فقالوا الجوراء البكاره فجمع ذوا القرنين
 ألف جورة بكارة ثم انتخب من جيشه ستة آلاف انسان من أهل العقول
 وأهل الجلد وكان الخضر أبو العباس وزيره فصار الخضر أعمام البليش
 وجدوا في المسير نحو مطلع الشمس من جهة القبلة فلما رأوا في المسير

فحوادثي عشر سنة حتى بلغ طرف الظلمة فاذا هي ظلمة فهو مثل الدخان
 وليس هي كظلمة الليل فيها عقلاء حبسه عن الدخول فيها وقالوا له أيها
 الملك ان الملوك السابقة لم يدخلوها لانهم اهلكة فقال لا بد من ذلك فلما راوه
 عازما على الدخول تركوه فقال لهم اقيموا مكانكم هذا مدة اثني عشر سنة
 فان جئتمكم فيها والا فامضوا الى بلادكم ثم قال ذو القرنين للملك رفائيل
 هل اذا سلكتنا هذه الظلمة هل يرى بعضنا بعضا فقال لا ولكن أنا ارفع
 اليك خروف اذا طرحتنا على الأرض تصيح بصوت عال فيرجع اليكم من
 يضل عنكم من رفقاءكم ثم ان ذا القرنين دخل الى تلك الظلمة ومعه بعض
 جماعة من جيشه فسار فيها اثني عشر يوما لا يرى شمس ولا قمر ولا ليلا ولا
 نهارا ولا طيرا ولا وحشا في هي هو والخضر فيهما يسيران فيها اذا وحى الله
 الى الخضر ان العين في ايمن الوادي ولا تخض بها غيرك من الناس فلما سمع
 الخضر ذلك فقال لا صحابه قفوا مكانكم ولا تبرحوا حتى اتيكم فسار
 الخضر في ذلك الوادي فظفر بالعين فنزل الخضر عن فرسه ونزع أثوابه ونزل
 في تلك العين واغتسل منها فوجد ماءها أحلى من العسل فلما اغتسل
 وشرب طلع منها وليس أثوابه ثم ركب ولحق بذى القرنين ولم يشعر بما وقع
 للخضر من رؤية العين والاغتسال (قال وهب بن منبه) ان الخضر كان
 ابن خالة اسكندر ذى القرنين واستمر اسكندر دائرا في تلك الظلمة اربعين
 يوما اذ لاح له ضوء مثل البرق فرأى الارض بذلك النور فوجدها حراء مملوءة
 وسمع خشخشة قوائم الخيل فسأل الملك عن تلك الخشخشة فقال له
 هذه خشخشة من أخذ منها ندم ومن لم يأخذ منها ندم فعمل منه الجيشه شيئا
 قليلا فلما خرجوا من تلك الظلمة فوجدوها باقوتها حراء وذرعا أخضر فندم
 من أخذ حيث لم يكن وندم الذي لم يأخذ حيث أخذ (ومن النكت) *
 ما يقال في أمر الطمع نقل الشعبي ان رجلا من بني اسرائيل في أيام نبي الله
 سليمان رأى رجلا صاذا نيرة فأنطقها الله فقالت له ما تفعل بي فقال اشويك
 وأكاسكي فقالت أنا ما أشبعك ولا أغنيك من جوع فان أظفقتني أعلمك

ثلاث فواريج حصل لك من خبر افعال لها ما في فقالت الفائدة الاولى اعلمك
هي وأنا على كفك والاخرى اعلمك بها وأنا على الجبل والثالثة اعلمك بها
وأنا على الشجرة فوضعها على كفه وقال لها ما في ما عندك فقالت لا تندم
على ما فات ثم طارت وقالت له ان الفائدة الثانية لا تفرح بما هو آت والفائدة
الثالثة لا تصدق بما لا يكون أن يكون وقالت أنا اعلمك عن شيء فأتى وهي
ان في حوصلي جوهره لو ذبحتني لحصلت عليه ما فندم على اطلاقها فقالت له
أفد لك أولاً وثانياً وثالثاً فلم تستفدك فندمك على اطلاقها وقد فات ما فات مني
وصدقت ان عندي جوهره ومن أين لي بالجوهره وهذا من دلائل الطمع
قال السدي فلما انتهى ذوالقرنين في الظلمة لاح له قصر من نحاس
أصغر طوله فرسخ وعرضه فرسخ وله باب من حديد فنزل عن فرسه ودخل
القصر فرأى طائر أبيض قد راى البختي فدنا منه وسلم عليه فأنطقه الله فرد
عليه السلام وقال اما كفالك ما فعلت حتى جئت الى هذا المكان فقال له
ذوالقرنين اني سأثلك عن أشياء فأخبرني عنها فقال سل ما بدا لك فقال
ما وراء هذه الظلمة قال جبل قاف فقال الطائر واني سأثلك عن أشياء فقال
ذوالقرنين قل ما بدا لك فقال الطائر هل فشى فيكم الزنا وشرب الخمر قال نعم
فانتفض ذلك الطائر وصار ملأ القصر وصار له صوت كالرعد القاصف ثم
قال هل فشى فيكم الربا وشهادة الزور قال نعم فانتفض الطائر وفعل كالاول
ثم قال هل كثر فيكم البناء المزخرف قال نعم فانتفض وفعل مثل الاول
حتى سدد ما بين الخسافين ففزع منه ذوالقرنين ثم قال الطائر هل ترك
الناس شهادة أن لا اله الا الله قال لا فانضم قليلاً ثم قال هل ترك الناس
صلاة العريضة قال لا فانضم قليلاً ثم قال هل ترك الناس الغسل من
الجنابة قال لا فانضم قليلاً حتى عاد مثل ما كان عليه أولاً ثم قال يا سكندر
أصعد على ظهر هذا القصر وانظر ما فوقه فلما صعد وإذا هو بشخص حسن
المظهر وهو قائم على أقدامه شاخص الى السماء وفي فيه بوق من نور فلما رأى
ذوالقرنين قال له من أنت قال أنا ذوالقرنين قال ما كفك ما فعلت

في الارض حتى وصلت الى هذا المكان فقال الاسكندر من أنت أيها
 الشخص المبارك قال أنا اسرافيل صاحب الصور قال مالي أراك شاخصا
 قال انتظر أمر ربى متى يأذن لى فى النسخ ثم ان اسرافيل أخذ هجران بين
 يديه ودفعهما الى ذى القرنين وقال خذ هذا الحجر فان شبع هذا الحجر شبع
 وان جاع جعت فأخذه ذوا القرنين ورجع حتى وصل الى جنده الذى تركه
 خارج الظلمة فأخذ يحدث جنده فيما رأى من العجايب ثم ان ذوا القرنين
 جمع العلماء الذين كانوا فى عصره وأخرج لهم ذلك الحجر الذى أعطاه له
 صاحب الصور وقوضعوه فى كفة ميزان ووضعوا حجرا قدره فى الكفة
 الاخرى ثم رفعوا الميزان فقال الحجر الذى أعطاه له صاحب الصور فلازوا
 يضعوا حتى وضعوا ألف حجر وذلك الحجر يميل فقالت العلماء قد انقطع علمنا
 دون هذا الحجر فأحضروا القرنين الخضر وسأله عن ذلك فأخذ الخضر كفا
 من تراب ووضع مقابله الحجر فى الميزان ثم رفعه فاستوى التراب مع الحجر
 الذى أعطاه له صاحب الصور فقال العلماء هذا من العلم الذى لم تبلغه
 ولا أمثاله فقال الخضر هذا مثل ضربه لك صاحب الصور فان الله قد
 مكّنك من البلاد وحكّمك فى العباد وأعطاك ملكا كثيرا وأنت لا تقنع
 ولا تشبع دون ان تكون فى التراب فعند ذلك بكى ذوا القرنين ~~من~~ ومن
 اللطائف ~~من~~ عند أهل النظر والظرائف ~~من~~ قال ~~من~~ أبو الفرج الاصم فى
 لمارجع ذوا القرنين من المشرق والمغرب توجه الى بلاد الصين فأمر
 مدينتها أشد محاصرة فلما أشرف على أخذها نزل اليه ملك الصين فحبت
 الدليل ولم يعرف أحدها انه ملك الصين ولكن قال أنا رسول ملك الصين فلما
 وصل الى الحجاب أخبرهم انه رسول ملك الصين ويريد الدخول على
 الاسكندر قال فاعلموا الاسكندر وادخلوه فلما دخل سلم ووقف بين يديه
 فقال له تسلم فقال انى مأثور أن لا تسلم الا فى خلوة ففتشوا الرسول
 خوفا أن يكون معه سلاح أو مكيدة فوجدوه خاليا من ذلك فتقرب الى الملك
 الاسكندر وقال له أيها الملك اعلم انى ملك الصين بنفسى ولست برسوله

وقد حضرت بين يديك لعلمي بأنك رجل عاقل عارف صالح مأمون الغائلة
 فان كان قصدك قتلي فهذا أنا بين يديك وأغنيك عن القتال وان كان
 قصدك المال فاطلب ولا تجزفاني بحبيبتك فيما تطلب فقال الاسكندر
 خاطرت بنفسك فقال ايها الملك انا بين امرين اما تقتلني فيقيم أهل مملكتي
 غيري ويحاربوك أو تغذي بلادى مما تريد وتنسب الى الجصيل فلما سمع
 ذوالقرنين ذلك أطرق مليا متفكرا وعلم ان ملك الصين من هوى العقول
 ثم انه رفع رأسه وقال أريد منك خراج مملكتك ثلاث سنين كاملا مجالا ثم
 بعد ذلك تعطى في كل سنة نصف الخراج فقال ملك الصين وهل تطلب غير
 ذلك شياء قال لا فقال قد أجبتك الى ذلك فقال الاسكندر كيف يكون
 حال رعيتك بعده هذا المال المجمل فقال أعطيك من عندي ولم أكلف
 رعيتي الى التجمل والله على ما نقول وكيل نخرج ملك الصين شاكرا فلما
 طلع النهار أقبل ملك الصين بعشائرهم حتى سد ما بين المشرق والمغرب
 وأحاطوا بعشائر ذى القرنين حتى أيقنوا بالملك فظن الاسكندر وقومه
 ان ملك الصين خدعهم فبينما هم في هذه الفكرة واذا بملك الصين وعلى
 رأسه التاج فلما رآه ذوالقرنين قال أغدرت فيما قلت قال لا ولكن أردت
 أن أريك اني لم أخضع لك خوفا وإنما علم ان الذي غائب من جوشي أكثر من
 حاضر فقال له الاسكندر قد تركت لك جميع ما قررت عليه من أمر الخراج
 فلما رجع عن بلاد الصين أرسل له ملك الصين تحفا ووالا كثيرة على
 سبيل الهدية فبقيت عجيبة قيل ان رجلا مجنوناً كان اذا مر في الاسواق
 والطرق اتبعه الاولاد الصغار ويرهونه بالجارية فيبيعهاهم كذلك اذمر
 بذلك المجنون رجلا على رأسه عمامة مفرقة مفحش في اقارنها فعلق به ذلك
 المجنون وهو يقول يا ذوالقرنين خلصني من يا جوج وما جوج فصار الناس
 يتعجبون من أمر المجنون وقوله ذلك قال وهب بن منبه كان الاسكندر اذا
 جمع أهل النجوم يسألهم عن موته فكانوا يقولون له انه يموت في ارض من
 حديد ويسألهما من خشب فيعجب حتى مرض وكان مسافرا في ارض حارة

فاشندبه المرض فشكى من الحرفوضعوأتحته الدروع وخيمواله بالرماح فنام
فتأمل قول أرباب النجوم أرض من حديد وسماءها من الخشب وهو ذلك
الذى هو عليه فأيقن بالموت فجد بالمسير حتى وصل الى مدينة بابل فبات بها
ودفن هناك وكتب على قبره هذين البيتين

ولا تأسفن على الدنيا وزينتها * وأرج فؤادك من هموم ومن حزن
وافظرائى من حوى الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن
قال السدى * قال بعض المؤرخين ان الله يسر لذو القرنين حتى فتح جميع
البلاد وهو الذى بنى مدينة همدان والديوسوبية وشيرك وبرج الحجاز ببعلبك
وسد ندب بالهند وغير ذلك والله أعلم انتهى * ذكر قصة أهل الكهف
رضى الله عنهم * قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا * (قال السدى) * الكهف هو غار فى الجبل والرقيم
لوح من الرصاص كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وقصصهم وذلك اللوح
موضوع على باب الكهف * (قال وهب بن منبه) * ان أصحاب الكهف
كانوا قتيمة من أبناء الروم وكانوا فى زمن فترة بين المسيح وحميد صلى الله عليه
وسلم وكانوا يستكنون بأرض رومية فى مدينة يقال لها أفسوس فلما جاء
الاسلام غيروا اسمها وسوها طرطوس وكان لهم ملك رجل صالح مؤمن
فأقام عليهم مدة ومات فلما مات تولى عليهم ملك جبار من ملوك فارس يقال
دقيانوس وكان مشركا بالله تعالى يعبد الاصنام وكان يسكن بمدينة
غرناطة من أعمال الغرب ثم سار الى مدينة أفسوس فلكها واتخذها دار له
ملكته وبني بها قصر من الرخام الملون طوله فرسخ وعرضه فرسخ وعلقه به
ألف قنديل من الذهب والفضة يسرج فى كل ليلة يدهن البان واتخذ
فى ذلك القصر سيرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا
وجعل فيه أنواع من الجواهر الفاخرة ونصب عن يمينه ثمانين كرسيًا من
الفضة وعن شماله ثمانين من الذهب ثم اتخذ من أبناء البطارقة خمسين
غلاما حسانا كالأقار وألبسهم حلل الفاخرة والتيان وبأيديهم قضبان

الذهب يقفون على رأسه وقت الموكب ثم اتخذ من عقلاء مملكته ستين رجلا وجعلهم وزراءه وكان من جملة هذه الوزراء تملیخا وهو أكبرهم ثم ان الملك طغى وتجبى وادعى الربوبية وأطاعه قومه واستمر على ذلك مدة طويلة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض حبابه وقال له ان جيوش الفرس قد طرقت بلادك فاغتم دقيانوس لذلك غمناشدا حتى وقع التاج عن رأسه فلما رأى تملیخا ذلك تفكر في نفسه وقال لو كان دقيانوس ربا كما يزعم لم يخف من ملأه غيره ولا من يطرق أرضه فلما انصرفت الوزراء أجمعوه وعند تملیخا في بيته فوجدوه معتبالا يأكل ولا يشرب فقالوا يا تملیخا مالک متفكر فقال قد وقع في نفسي شيء منعي عن الاكل والشرب قالوا وما هو فقال من الخارجى تناولوا نحن وقع لنا مثل ما وقع لك فقال بعضهم وكيف الحيلة في خلاصنا من يد دقيانوس فقال لهم تملیخا ما لنا حيلة أحسن من الهرب من هذه المدينة والخروج من أرضه فقالوا كلهم نعم الرأى فهبط تملیخا من وقته وساعته باع له شيئا من غلال أرضه وجعله معه واجتمع القيمة كلهم في مكان واحد ثم تواروا ومضوا وقيل ان جبرائيل عليه السلام أخبرهم بان يقذفوا الكرة يخرجون على هيئة اللعب سافركموا على خيولهم وضربوا الكرة حتى خرجوا من المدينة ولم يشك بهم أحد فلما صاروا في الصحراء نزلوا عن خيولهم ونزعوا ثيابهم الفاخرة فشاوا حفاة عراة سبعة فراسخ فتمزقت جلود أقدامهم فبينما هم يمشون واذا براعي غنم فتلقاهم فطلبوا منه الابن فأستأذهم فقال انكم من اهل النعمة وان لكم شأنا فاعبروني فان لكم عندى ما تريدونه وأظنكم قد ظهروا فقصوا عليه قصتهم فقال وانا قد وقع في نفسي كما وقع في نفوسكم ولكن قفوا الى عندكم ساعة حتى أعطي هذه الاغنام لاصحابه ثم ذهب وأعطى الغنم لاصحابه او عاد اليهم مسرعاً ومضى معهم فتبعهم كلب الراعى فطردوه مرارا وهو يابى الانصراف عنهم فأناطه الله الذى أنطق كل شيء وقال بلسان فصيح أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قال وكان الكلب اسمه قطمير وكان أبلق ذابياض وسواد

أحمر اللون ثم ان الكلب قال لهم دعوني معكم أحرسكم فعند ذلك تركوه
يكون معهم ثم ان الراعي توجه بهم الى جبل فوجدوا به كهفا فدخلوا فيه
وهو قوله تعالى اذاوى القنية الى الكهف الآية فلما جن عليهم الليل ناموا
وصار الكلب حارسا لهم على الباب وهو قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه
بالوصية الآية فلما ناموا امر الله ملك الموت ان يقبض ارواحهم فقبضها
ثم وكل الله تعالى بهم ملائكة يلقونهم ذات اليمين وذات الشمال كما
قال الله تعالى وقلوبهم ذات اليمين وذات الشمال ~~يقول~~ قال السدي كانوا
في مغارة مشتملة وهم نائمون واعينهم مقنوعة وهم يتنفسون ولا يتكلمون
قال وكانت لهم شعور مرسية على اكفهم وقد طالت اطفارهم وكانت
عليهم هيئة عظيمة وكانهم ينطقون وقال الله تعالى وتحتهم ايقاظا وهم
رقود فلما رجع دقيانوس من محاربة الفرس سأل عن القنية فقيل له انهم
اتخذوا الها غيرك فلما سمع بذلك ركب في طلبهم ولا زال يفتقوا آثارهم حتى
وصل الى ذلك الكهف فدخل عليهم ونظر اليهم فوجدهم نائمين فقال
لجيشه لو اردت ان أعاقبهم ما عاقبتهم بمثل ما هم عليه ثم امر بسد باب
الكهف عليهم فسده بالحجارة واستمروا في رقادهم ثلثمائة سنة وتسع سنين
كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم فلما سدد دقيانوس عليهم ظن انهم
يهلكون من العطش ثم ان راعيها أدركه المطر عند ذلك المسكن فقال
في نفسه لو فتحت باب الكهف وأدخلت اليه الاغنام لكان حسنا فعالج
حتى فتح الباب فدخل عليهم الراعي فرد الله عليهم ارواحهم وجلسوا فلما
رأهم الراعي ولي هاربا وأخذ غنمه معه فلما جلسوا صار بعضهم يسلم على
بعض وقالوا لقد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة ربنا فقوموا بنا الى الصلاة
فجاؤا الى عين ماء عند شجرة بالقرب من الكهف فوجدوا العين قد غارت
والشجرة قد جفت فصاروا يتعجبون من ذلك وقال بعضهم لبعض في ليلة
واحدة تغور هذه العين وتيبس هذه الشجرة ثم ان الله تعالى التي عليهم
الجوع فقالوا لبعضهم ايك يذهب هذا الورق أي الفضة التي باع بها ثيابنا

غلا لا كما تقدم ذكر ذلك فيشتري لنا ما طعاما وهو قوله تعالى فابعدوا أحدكم
 بورقكم هذه الآية يقول قال السدي يقول أما قولهم فليمنظروا أي اتركوا طعاما قيل
 رادوا من الطعام الذي لا يوضع به شيء من شعير الخنزير كما كان يعمل
 دقيانوس فقال تلميذا أنما هذا الطعام ثم قال للراعي الذي معهم ادفع ثيابك
 ونخذ أنت ثيابي فأعطاه الراعي ثيابه فلبسها تلميذا ثم سار حتى أتى إلى باب
 المدينة فوجد على بابها مكتوب لا اله الا الله عيسى روح الله جعل تلميذا يمر
 من باب إلى باب فيبذل على كل الابواب مكتوب لا اله الا الله الخ فجعل يسمع
 عنيده ويحدد نظره في تلك الاماكن فلما طال عليه ذلك دخل المدينة
 فجعل يمر بأقوام لا يعرفهم حتى انتهى إلى آخر السوق فاذا هو بفراغ فوقف
 عليه وقال له ما اسم هذه المدينة فقال له الخباز اسمها أفسوس فقال وما
 اسمك قال عبد الرحمن ثم ان تلميذا دفع الدرهم إلى ذلك الخباز فقال له اعطني
 بهذه الورق خبزا فلما رأى الخباز الدراهم صار يتعجب منها وقال لتلميذا يا هذا
 الرجل أنت ظفرت بكنز فقال تلميذا لا والله وانما هذه الدراهم من عن غلال
 فقال الخباز ان كنت أصبت كنزاً فأعطني منه فقال له اني خرجت من هذه
 المدينة منذ ثلثة أيام وكان بها الملك دقيانوس فقال له الخباز نقول بعت
 بهذه غلا لا ويقول بعد ذلك كنت منذ ثلثة أيام كان الملك دقيانوس ان
 أمرك عجيب فطال بيننا الجسدال فأتوا به إلى الملك وكان الملك من ذوى
 العقول فقال لتلميذا ما قصتك فقال تلميذا زعموا اني أصبت كنزاً فقال له الملك
 لا تخف ان كنت أصبت كنزاً فأدفع لي منه الخمس وامض لشأنك سالماً
 فقال له تلميذا ثبت لا مري فاني من أعيان هذه المدينة فقال له الملك هل
 تعرف بها أحد فقال تلميذا وكان لي بها دارا وكان لنا ملك يقال له دقيانوس
 فقال له الملك لا نعرف شيئاً مما قلته ولكن أتعرف دارك التي كانت في هذه
 المدينة قال نعم فبعث الملك معه جماعة من أعوانه حتى برهنهم داره فبنى
 معهم تلميذا فلم يعرف داره لان البناء كان قد تغير فشكل في مسره إلى الله
 فأرسل الله إليه جبرائيل عليه السلام فجعل يوق به حتى أوقفه على باب

داره فقال تليخا هذه دارى فقرعوا باب تلك الدار فخرج اليهم رجل كبير
يرتعش من الكبر فقال رجل من جماعة الملك للشيخ ان هذا الرجل يزعم ان
هذه الدار داره فغضب ذلك الشيخ من هذا الكلام ثم ان تليخا تقدم الى ذلك
الشيخ وقال له ايها الشيخ المبارك انا اسمى تليخا بن قسطين وكانت هذه
دارى ولى فيها علامات فلما سمع الشيخ من تليخا هذا الكلام جعل الشيخ
يقبل يدي تليخا فالتفت الشيخ الى أعوان الملك وقال لهم هذا جدى وهو
أحد الغيبة الذين هربوا من دقيانوس الجبار وقد كان عيسى بن مريم يخبرنا
بغيرهم وقصتهم وانهم ينتهون بعد ثلثمائة وتسع سنين ثم بلغوا الملك هذا
الكلام فركب الى تليخا وجاء نحوه وجعل يقبل يدي تليخا فسمع امره
فى المدينة فاجتمع الناس عليه وجعلوا يتباركون به ويتعجبون من امره ثم
ان تليخا قال للملك ان بقية قومي فى المغارة الذى فى الجبل وهم فى انتظارى
لاجل الطعام فقال وهب بن منبه كان يومئذ بالمدينة ملكا كان أحدهما
مؤمنوا والاخر كافرا فركبا وتوجها مع تليخا الى عند الكهف فقال لهم تليخا
قفوا مكانكم حتى ادخل اليهم وأعلمهم بما جرى لى معكم وأعلمهم ان الملك
دقيانوس قد ملك حتى يطمنوا على أنفسهم فانهم خائفون من الملك
دقيانوس فوقفوا قربا من الكهف فدخل عليهم صاحبهم تليخا فقاموا
اليه واعتنقوه وقالوا الحمد لله على سلامتك وخلصك من يد دقيانوس
فقال لهم تليخا دعوني من دقيانوس كم لبثتم فى هذا الكهف قالوا لبثنا
يوما أو بعض يوم فقال لهم تليخا ابل لبثتم ثلثمائة سنة وتسع سنين وقد هلك
دقيانوس فى مدة نيامكم وانقرض من بعده قرنان وقد ظهر نبى الله عيسى
ابن مريم عليه السلام ومضى ثم قال لهم ان ملك المدينة جاء هو وأهل
المدينة ليسوا عليكم ويباركوا فيكم وقد أوقفتم لآخبركم فعند ذلك هتوا
أعصاب الكهف ساعة ثم قالوا فما رأى فقالوا أجمعين ان رأى ان ترفعوا
أكم الى الله تعالى بالدعاء بان يقبض أرواحكم فى هذه الساعة أجمعين
فرفعوا أيديهم وقالوا المناجاة أن تقبضنا إليك ولا تبرد ان يطالع علينا

أحد غيرك فأمر الله تعالى ملك الموت أن يقبض أرواحهم في تلك الساعة فلما
 بعى عن الملك وأهل المدينة الخبر من تلخيصا فأتى الملك إلى الكهف ودخل
 فوجدهم موقى فأخذ يقبل أقداحهم ويتباركهم وأمر بأن يجعل كل
 واحد منهم في تابوت من ذهب فلما نام الملك في تلك الليلة رأى في منامه
 أصحاب الكهف فقالوا له أيها الملك أنا خائفنا من تراب لا من ذهب ولا من
 فضة فأتركنا كما كنا في التراب إلى يوم البعث والحساب فأمر الملك
 أن يجعلهم في التراب من غير توابيت لما أراد وأنهم أن الملك قد علمهم باب
 الكهف وأراد أن يبنى على باب الكهف مسجد فاعترضه الملك الكافر فقال
 أنا بنى على باب الكهف كنيسة فاقته لولا على ذلك قتالا عظيما فقتل المؤمن
 الكافر وبني المسجد الذي هناك وهو قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم
 لننخذن عليهم مسجدا الآية **وقال السدي** **يحيى** أن عدة الغيبة ستة أنفس
 والرابع الذي تبعهم سبع وكلمهم فامن كما أخبر الله تعالى في القرآن العظيم
 قل رب أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل الآية (قال العزري) ان الكهف
 الذي مات فيه الغيبة هو بمدينة البليستين من غربيهم أو داصع في دمشق
 الشام في جبل قيسون بمغارة هناك مشهورة عنهم تمت قصة أصحاب
 الكهف على سبيل الاختصار والله تعالى أعلم **وقد كرر قصة نبي الله يوسف**
ابن متى عليه السلام واسم أمه زاد قال الله تعالى وإن يوسف بن المرسلين
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لعبدا أن يقول أنا خير من يوسف
ابن متى قال كعب الاحبار **يحيى** الله عنه كان في بني اسرائيل خمسة مائة
 رجلا زاهد من لباسهم من الشعر الاسود وماهاهم من خبز الشعير ولم يكن
 في القوم يومئذ من يرجى اليه الا نبي الله زكريا عليه السلام فأوحى الله اليه
 زكريا عليه السلام أن يختار من الخمسة مائة رجل منهم فاختار منهم مائة
 رجل ثم أوحى الله تعالى اليه أن يختار من الخمسين عشرين ثم أوحى الله اليه
 أن يختار من العشرين رجلا واحدا فاختار **زكريا** يوسف بن متى عليه
 السلام ولم يكن في القوم أحد ممنه فأوحى الله تعالى اليه أن يشر

يونس بالنبوته وقد سمع الله نداءه ورسولا فلما سمع يونس ذلك خرسا جرد الله تعالى ثم رفع رأسه وقال لركبا الحمد لله الذي جعلني نبيا * (قال العزيز بنى) ان متى أبويونس كان رجلا صالحا وكان بأرض فلسطين ولم يكن له ولد ذكر وقد كبر سنه فأتى الى العين التي اغتسل منها أيوب فعانا الله فغتسل منها متى وزوجته ومليار اثنين ودعيا الى الله فاستجاب الله منهما ورزقهما يونس عليه السلام فلما كبر يونس خرج من بيت المقدس سائحا في الاودية والجبال فيبنيهاهوسائح اذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام على صفة آدمي حسن الصورة وقال له يا يونس ان الله يأمرك بأن تتوجه الى مدينة نينوى وهي قرية من قرى المصول وكان بها ملك من الروم يعبد الاصنام من دون الله تعالى وكان هذا الملك يقتل كل من يدعو الى الله تعالى فلما تخفق يونس ان الله تعالى بأمره أن يتوجه الى أهل نينوى حل زوجته وأولاده على ناقه وأخذ معه جماعة من اعيان بني اسرائيل وكان عمره يومئذ أربعين سنة فلما دخل مدينة نينوى نزل في مغارة في جبل والى جانبه عين ماء وصار يأكل هو وعياله من نبات الارض ويشربون من ذلك العين ثم قال لزوجته اني ماض عنكم فتنظروني أربعين يوما فان زدت عليهم فاعلموا اني قد قتل كما قتل من قبلي من الانبياء ثم ان يونس ايس جبة صوف وأخذ بيده عصاة وتوجه حافيا مكشوف الرأس فصعد على تل عال في نينوى وصاح وقال لا اله الا الله يونس رسول الله فاجتمع القوم اليه وضربوه ضربا مؤلما حتى غشي عليه فأوحى الله الى طائر يقال له الورشان بأن يغمس جناحه في الماء وشرش بها على وجه يونس عليه السلام فلما فعل ذلك أفاق يونس من غشبه ورجع الى النوم وقال لهم تكافأ في الاول فعمل الريح كلام يونس والقام في اذن الملك فلما سمع ذلك الصوت فرح منه وتغير لونه فقال لمن حوله ما هذا الصوت فقالوا دخل المدينة غلام فقير وهو مجنون يقال له يونس يزعم ان في السماء الها يعبد فلما سمع الملك ذلك غضب على يونس وأمر بتمهته فسمعن في مكان ضيق مظلم فأمر الله جبرائيل بأن ياتيه بقتل

من الجنة ويعاقبه في ذاك السجن ويأتيه بطعام وشراب من الجنة فأقام
 يونس في السجن نحو أربعين يوماً ثم إن الملك تذكره فقال لوزير
 أمض الى السجن وأتني بالرجل حتى أقتله فدخل الوزير على يونس وجده قائماً
 يصلي وعنده قنديل يضئ ووجد السجن قد امتد مد البصر فتعجب الوزير
 ثم التفت الى يونس وقال من صنع معك هذا فقال يونس صنعه ربي فقال
 الوزير يا يونس ان أنا أمنت بربك ماذا صنع معي فقال يونس يغفلك
 ما تقدم من ذنبك ويسكنك جنته فقال الوزير أنا أشهد ان لا اله الا الله
 وأشهد انك رسول الله وخرج الوزير وأتى الى الملك وقال دخلت على يونس
 الى السجن الضيق فرأيت قد اتسع مد البصر ورأيت يصلي وفوق رأسه
 قنديل يضئ منه المكان ووجدت عنده مائدة عليها طعام طيب ليس هو
 مثل طعامنا فقلت يا يونس من فعل معك هذا قال فعله معي ربي فعملت ان له
 رباً يقدر على كل شيء فأمنت بربه فغضب الملك على الوزير ثم أمر باخراج
 يونس من السجن واستنضاره الى بين يديه فلما حضر قال له يا يونس أخرج
 من أرضنا فقد أفسدت رعيتي بسحرك فخرج يونس الى أهله فأوحى الله اليه
 يا يونس أرحح الى اهل يثرب وأدعهم الى التوحيد ثانياً أربعين يوماً
 فان أجابوك والا فاني منزل عليهم العذاب فقال يا رب وما علامة العذاب
 فأوحى الله اليه في اليوم الاول تصفر وجوههم وأبدانهم وفي اليوم الرابع
 تم وجوههم وأبدانهم وفي اليوم السابع تسود وجوههم وأبدانهم وفي اليوم
 العاشر فاني منزل عليهم العذاب فلما رجع يونس وصعد على التل العالي
 وقال يا قوم قولوا معي لا اله الا الله واني يونس رسول الله فاجتمع حوله القوم
 وصاروا يهجدونه بالحجارة ويسبونه فقال لهم يونس ان لم تحبسوني الى توحيد
 الله بعد أربعين يوماً والايئذ يزل ربي عليكم العذاب وعلامته ان تصفر وجوهكم
 وأبدانكم ثم بعد ثلاث أيام تم ثم بعد ثلاث أيام تسود ثم في اليوم العاشر
 ينزل بكم العذاب فلم يزل يونس يدعهم الى الاربعة فلم يؤمن أحد منهم
 فأوحى الله تعالى الى يونس ان يخرج من بينهم فخرج يونس ودخل القوم الى

الملك وقالوا له ما ترى - لقد نزل بنا وهذا ما وعدنا به يونس من البلاء وكان
 قد اصفر وجودهم وايد انهم والملك معهم كذلك فقال لهم امضوا الى
 اصنامكم واسألوا في كشف ذلك عنكم فعمد القوم الى اصنامهم وكانت
 اصنامهم من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة فسجدوا لها وسبحوا
 الذين اخرجوها وسألوا في كشف هذه النازلة عنهم فأوحى الله الى الموكل
 بالسحاب ان ينشر عليهم سحابة سوداء مظلمة محشوة بالعذاب والنيران
 والحجارة وأمر جبريل بأن يدينهم من القوم فأدناها منهم نزل منها الصواعق
 واظلمت الدنيا عليهم ظلمة شديدة فدخل القوم على الملك وقالوا له انك
 الما فادفع عنا هذا العذاب فقال لهم امهلوني قليلا ثم دخل الى داره وليس
 السلاح وركب جواده وخرج الى جبل عالى ولبت فيه مقدار ثلاث ساعات
 ثم رجع الى قومه فقال لهم لاسمكم هذه السحابة فانها مطرا شديدا
 ورعدا مهولا فقال كعب الاحبار ~~فما~~ فسادت منهم السحابة وصارت
 فوق رؤسهم ضاقت أنفسهم من شدتها رزادهم الملقى حتى غلت
 جماجم رؤسهم فكان الرجل اذا اقترب من صاحبه يسمع غليان دماغه
 فعند ذلك دخلوا على الملك وقالوا هذا العذاب الذى وعدنا به يونس فقال لهم
 الراى عندي أن يعمد كل منكم فيكسر صنمه بيده فكمسروا اصنامهم
 فقال لهم الملك الحق عندي والحق ما أقول اطلبوا يونس فانه كان ناصحا لكم
 فطلب القوم يونس فلم يجده فقال رجل منهم وهو الوزير انى كنت اسمع
 يونس يقول ان ربي حاضر لا يزول أم الملك ان كان يونس قد غاب فان ربه
 حاضر لا يغيب فلما سمع الملك ذلك قام من وقته ولبس حبة من الصوف
 الاسود وغل يديه الى عنقه وقيد قدميه بقيد من حديد وجعله بين عبيده
 وخرج الى القوم في هذه الحالة ففعلوا القوم كلهم كما فعل الملك وجملوا أنفسهم
 وخرجوا الى الصحراء وصعدوا على تل عال ثم اصطفوا صفا فاجلوا الشيوخ
 امهم والشباب من خلفهم وورائهم الاطفال والنساء وبسطوا ايديهم
 بالدعاء وقالوا يا رب يونس اكشف عنا هذا العذاب فكانت الشيوخ تفرح

شيم بالرماد والشباب يحشونه على رؤسهم والنساء والأطفال يبصكون
ناشرين شعورهم وصاروا يعلمون بالبكاء والضعف الى الله تعالى فكانوا
يقولون اللهم انك أرعدت على لسان نبيك يونس أن لا تخيب سائلا سالك
ولا داعيا دعاك ونحن - ألسناك - ودعواتك فلا تردنا خائبين انه لا اله الا انت
منك الا اليك فأكشف عنا هذا العذاب برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم
انا آمنا بك وصدقنا رسولك يونس بن متى لا اله الا أنت وان يونس رسولك
فلم اطلع الله على قلوبهم وحدها خالصة بما يقوله فأوحى الله تعالى
لى جبرائيل عليه السلام بأن يكشف عنهم ذلك العذاب فكشفه عنهم
برحمته وقد قيل في المعنى

يا طالمباريه بصدق * يادروان جلت الخطوب
واقصد كرمي لا تناني * فسائل الله لا يخب

يقول كعب الاحبار لما صرف الله عنهم العذاب قطع ذلك الغمام
أربع قطع وقعت على جبال صنعاء فجاء منها عادن الرصاص وقطعة
وقعت على بعض جبال فهي لا تنبت شيئا الى ان تقوم الساعة وقطعة
وقعت في البحار فهي تغرق الى يوم القيامة وقطعة وقعت في نينوى
فكانت أشد بياضا من الكافور وأطيب رائحة من المسك فهم يعطون
بها الى الان ثم ان الله تعالى رد على القوم ألوانهم وعافاهم وجعل لهم
بعضهم بعضا ثم ان ابليس اللعين تصور في صورة راعي وجاء الى يونس عليه
السلام وهو عند أهله على الجبل فقال له يونس من أين جئت يا راعي قال
من قرية نينوى فقال يونس كيف حال أهلها فقال انهم انتظروا العذاب
الذي وعدهم به يونس فلم يأتهم فعزموه اعل قتل يونس لانه كذب عليهم
فلما سمع يونس ذلك غضب غضبا شديدا فقال قتادة ان غضب يونس
كان لاهل نينوى لا على ربه لانه نظرا الى ان القوم كذبوه ولم يسمع كلام
الراعي قال انهم يريدون على ما هم عليه من تكذيبى وعداوى قال تعالى
وذا انون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية **وقال كعب**

البحار فأتى الى زوجته وأولاده وجعلهم على ناقته وأتى بهم الى شاطئ
البحر فأتى هناك سفينة فأشار اليها فأتت اليه فنزل في تلك السفينة هو
وزوجته وأولاده فلما صار في وسط الماء فانخرقت بهم السفينة فتعلقت
زوجته على لوح فوصلت الى البر قرق فالتقطها بعض من الناس فحملها الى
داره ثم طلع يونس هو وأولاده على خشبة الى البر فهدارت الاولاد يسكنون
على امهم فأقام يونس على شاطئ الدجلة أياما ينتظر سفينة أخرى تنقله
واذا بسفينة تلوح من بعد فأشار اليها فجاءته ففهم يونس ان ينزل فيها فبادر
ابنه الكبير لينزل الى السفينة فأخبرته موجة فقال ابنه الصغير يا أبت
ادرك اخي فأراد أن يدركه فنادته الموجة ارجع يا يونس فليس لك من
لامرشي فبقيت ما هو في أمر ولده الكبير اذ نزل من الجبل ذهب فاحتمل ولده
الصغير فنادى يونس أيها الذئب لا تقبضني فقال له الذئب يا يونس ليس
لك من الامر شي ^١ قال كعب الاحبار ^٢ وكان على وسط يونس خريطة
فيم ادراهم فتبددت كلها فعمل يونس انه أخذ يذنبه فعند ذلك جلس يونس
وحيدا على الشاطئ فمرت به سفينة فأشار اليها فجاءته وحملته وهو مغموم
مغموم فأتى الله عليه النوم فنام ودارت السفينة الى وسط الماء فتوحلت
وجلست فأعيا الملاحين أمرها فقالوا للراكب هلا فيكم رجل مذبذب فقال
لهم يونس أنا المذبذب فظنوا انه قال ذلك من هم فقرر عوايدهم القرعة
فخرجت على يونس فأعادوها ثلاثة مرات وهي تقع على يونس وهو يقول لهم
الم أقل لكم اني أنا المذبذب ^٣ ذكر قصة كيفية القرعة وسببها ^٤ كانوا
يكتبون أسماء كل من كان في السفينة في ورق ويلقونها في الماء فكل من
غاصت ورقته في الماء فهو المطلوب والسبب ان السفينة تسير فيعلم ان
في ركبها رجل مذبذب فيرموا به في الماء فتخلص السفينة بأذن الله فلما
وقعت القرعة على يونس قام على قدميه ولف جسده في عباءة وشد وسطه
وتقدم الى جانب السفينة وهم أن يلقى نفسه فرأى الامواج تضطرب
فتحول الى الجانب الآخر فرأى أيضا الامواج تضطرب فتغير يونس في أمره

ثم ان الله تعالى اوحى الى الملك الموكل بالحيثان بان اذفع الحوت الغلابي
فاني جعلت جوفه سجنه ليونس بن متى فاحضر الملك ذلك الحوت وقال له
سر الى يونس فادركه قبل ان يصل الى الماء فلا زال ذلك الحوت يخرق البحار
اني ان وصل الى السفينة فارمى يونس نفسه فالتفته ذلك الحوت ~~فقال~~
كعب الاحبار ~~كان~~ كان يونس في آخر السفينة فها هم يونس ان يرمى نفسه
هم الحوت ان يلقه ففرغ يونس فناء اما الحوت ما هذا الفزع يا يونس واذت
المطلوب من بين القوم فلما سمع يونس كلام الحوت رمى نفسه في فم الحوت
فلما صار في جوفه قال يونس آه وانجي عليه فاوحى الله الى الحوت اني لم
اجعل يونس لك رزقا ولا طعما وانما جعله لك لحرزك لا لتجدش له اللحم ولا
تمزق له لحدا ثم ابتلع الحوت الذي اتقم يونس حوت آخر اعظم منه
في الطلقة ثم ان يونس قام في بطن الحوت على قدميه وقال الهى لاسجدن لك
في مثله ملك مقرب ولاني مرسل فصار يونس يسجد على ~~كعب~~ كعب الحوت
~~فقال~~ كعب الاحبار ان جلد الحوت رق ليونس حتى كان ينظر
منه ما في البحار من حيوانات البحر وعظم اسمها كه وغير ذلك
فطاف به الحوت في البحار السبع فرأى غرائها وما فيها من الملائكة
الموكبين في البحر وكان يونس يسبح في بطن الحوت فلما سمعته الملائكة
يسبح في بطن الحوت قالوا ربنا اننا نسمع صوتا ضعيفا لم نسمعه قبل ذلك
فاوحى الله تعالى اليهم هذا صوت عبدي يونس فعصاني فسمعته في بطن
حوت فلما سمعوا ذلك سجدوا اجعين وهو قوله تعالى فلولا انه كان من
المسبحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون وقوله تعالى فتادى في الظلمات ان
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجيب الله وتحييناه من الغم
كذلك فنجي المؤمنين ~~فقال~~ بن عباس رضي الله عنه ~~في~~ في تفسير قوله
تعالى فتادى في الظلمات هي ظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
طن الحوت وكان اسم ذلك الحوت النرن فسمي يونس ذا النون ~~فقال~~
كعب الاحبار امر الله تعالى الحوت ان ينفذ يونس من بطنه في ذلك

الساعة فحذفه من بطنه في الحال في المكان الذي أخذه منه فلما دنى
 الموت ليحذف يونس من بطنه أتاه جبرائيل عليه السلام ودنى من فم
 الحوت وقال السلام عليك يا يونس رب العزة يقرئك السلام فقال يونس
 مرحبا بصوت كنت أخشى أن لا أسمعها أبدا فقال جبرائيل للحوت
 اقذف يونس من بطنك بإذن الله فحذفه من بطنه فجعل يبكي لفقدته
 ويقول لا وحش الله منك يا يونس ومن تسبيحك فلما خرج من بطنه كان
 مثل الفرخ الذي لا ريش له وقد وقع شعره وذاب جسده ولان عظمه من
 من حرارة بطن الحوت (قال الشعبي) وبها هدمك يونس في بطن الحوت
 أربعين يوما وفي رواية مكث ثلاثة أيام وذلك قوله تعالى لولا أن نذكره نعمة
 من ربنا لنبذنا المرء وهو مذبذب فاجتباؤه ففعله من الصالحين **قال** *****
 كعب الأحبار لما خرج يونس من بطن الحوت خرج عريانا فأبنت الله
 عليه من يعطين كالبه لها أربعة أبواب تخرج منها الرياح **قال** ***** ابن
 عباس هي شجرة اليعطين يعني القرع **قال** ***** كعب الأحبار ***** أن تلك
 الشجرة جلت في ذلك اليوم اثنين وثلاثين صنفا من الفواكه لا يشبه
 بعضها بعضا وأنبع الله في أصلها عينا أحلى من العسل وأبرد من الثلج
 وأرسل الله إليه غزالة تدر من ثديها لبنا يغذي به **قال** ***** (السدّي) ***** أن
 الغزالة التي أرضعت يونس جعل الله قرونها وأظفارها من الذهب
قال ***** انتعلني أن يبلاد البهجة من أعلى الصعيداية تشبه الغزلان ولما
 قرونها مثل لون الذهب وكذلك أظفارها وهي قليلة البقاء إذا صيدت
 لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام فذكر أنهم ما من نسل الغزالة التي أرضعت
 يونس عليه السلام **قال** ***** كعب الأحبار ***** فأتى الله على يونس النوم
 فنام وهو على تلك الشجرة فلما انتبه من نومه فلم يجد الشجرة ولا العين
 ولا الغزالة وكان يستأنس بهم فحزن على ذلك فأوحى الله إليه أن لا تحزن
 يا يونس وإن كنت أمضى إلى أهل نينوى فإنهم قد آمنوا بي فأقم عندهم
 وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فسار يونس إليهم فبينما هم سائرون

براعي وبعه أغنام فقال له هل من شربة لبن فقال له الراعي أبشر فاحتلب له
 اللبن وأسقاء ثم جلس عنده ساعة يتحدث معه فقال له يونس من أين
 أنت يا راعي فقال من نينوى فقال كيف حال القوم قال الراعي يا مرون
 بالعرف ويتهون عن المنكر فقال له يونس أتعجب أن يكون لك عندهم
 منزلة قال نعم فقال أهضي إليهم وبشرهم بأن نبيهم يونس بن متى باق في قيد
 الحياة فقال له الراعي أكذب بينهم فقال له يونس خذ معك هذه الشاة فانها
 تشهد لي بأنني يونس بن متى فلما علم الراعي صدق قوله توجه إلى أهل
 نينوى وأخذ الشاة معه فلما دخل على الملك قال له البشارة قال
 ومباركتك قال له ان يونس قد ظهر وهو في مكان كذا وكذا فاجتمع عليه
 القوم وكذبوه فقال لهم ان معي من يشهد لي قالوا وما شاهدك قال هذه الشاة
 وأحضرها بين يدي الملك وقال لها أيتها الشاة بما تشهد لي فأدطقها الله
 تعالى وقالت ان يونس حي وانه احتلب مني اللبن وشرب فلما سمع القوم
 بذلك صدقوا الراعي وخرجوا ومحبته الملك إلى ذلك المكان فوجدوا يونس
 قائما يصلي فجعل القوم يأخذون التراب من تحت أقدامه ويجعلونه فوق
 رؤسهم للتبرك ثم ان يونس سار معهم ودخل المدينة وجد داسلاهم عليه
 وآمنوا برسالته وأقام بينهم بين لحم الحلال والحرام فبينما هو جالس بينهم
 اذا أتاه رجل صياد وقال له يا نبي الله اني طرحت شبكتي يوما فطلع لي صبي
 من أحسن الناس وجهها فقال له يونس هذا ولدي ورب ابراهيم فأحضره
 إليه ثم أتى إليه رجل آخر وقال له يا نبي الله اني كنت في الغلوات اذا رأيت
 ذئبا على ظهره ولود هو من أحسن الناس وجهها فقال يونس هذا ولدي
 ورب ابراهيم ثم أتاه رجل آخر وقال له اني رجل تاجر خرجت في طلب
 سفينة إلى شاطئ الدجلة فرأيت امرأة على البر وهي عربية وقد غرقت
 في الدجلة فقصيت بها إلى منزلي وأحسنتم اليها وألبستها ثوبا فقال يونس
 هذو زوجتي ورب ابراهيم قال فجمع الله شمله ولديه وبزوجته على أحسن
 وجه فأقام يونس بنينوى مدة طويلة بأمر بالعرف ويتهون عن المنكر

ثم بعد ذلك توجه الى الكوفة فساق بها ودفن هناك على ما قيل والله أعلم
انتهى على سبيل الاختصار (ذكر قصة زكريا وولده يحيى عليه
السلام) قال الله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا قال وهب بن منبه
هو زكريا بن أدن من اولاد سليمان بن داود عليه السلام قال
الطبري هو زكريا بن يوحنا وكان نبيا صالحا في الدين فلما مر عليه مائة
وعشرون سنة من العمرو لم يرزق ولدا ذكره قال رب اني رهن العظم مني
واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعاثل رب شقيا فتداته الملائكة وهو
قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
(قال) السدي هو أول من تسمى يحيى قبل الخلائق فلما سمع زكريا
ما قالته الملائكة فقال لهم وما علامة ذلك فأتاه جبرائيل عليه السلام
وقال له يا زكريا لا تكلم أحدا من الناس ثلاث ليال سويا فقال زكريا
يا جبرائيل اني يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر
عتما أي كيف يحيى النبا ولد ونحن على هذه الشيوخة قال لهم جبرائيل
قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خالقك من قبل ولم تكن شيئا (قال
السدي) ان زوجة زكريا حاضت في يومها فلما واقعها زكريا حلت منه
يحيى فلما رضعته وكبر وانقشاعته كف على عبادة الله تعالى وصار ياكيا
خزيما يلا نهار الايا كل ولا يشرب ولا يمل من البكاء فقال زكريا يا رب
اني طلبت منك ولدا انتفع به وهذا يحيى مشغل بالبكاء دائما فأوحى الله
اليه يا زكريا أنت قلت فهب لي من لدنك وليا والولي ما يكون الا على هذه
الصفة وكان يحيى عليه السلام لين الجانب رضى الخلق كالحق كالحق تعالى
واجعله رب رضى قال السدي ان يحيى كان في زمن ملك من ملوك بني
اسرائيل وكان ذلك الملك مغرما بحب النساء الحسنان وكان للملك زوجة
وقد طعنت في السن وكان لها بنت من غير الملك وهى جميلة فأرادت أن
يتزوج بغيرها عندما كبر سنهما فهدت الى تلك البنت وزينتها بأحسن
زينة وأحضرتها بين يدي الملك وقالت له تزوج بها فقال لها حتى نسأل من

يعي بن زكريا هل يجوز ذلك أم لا فأحضر يحيى وسأله عن ذلك قال له
لا يحل ولا يجوز وأنها محزنة عليك فغضب منه الملك فقالت له زوجته ان لم
تمتل يحيى والام ابقيت اقيم عندك فأمر الملك بقتل يحيى فقالت علماء بني
اسرائيل لملك ان وقع من دم يحيى قطرة على الارض لم ينبت فيها الزرع
ابدا **﴿قال العزيز﴾** فلما سمع الملك ما قالته العلماء فأحضر طشتا
من نحاس وأمرني بدم يحيى في ذلك الغشت فلما قدموه للذبح لم ينشف
اليه يحيى **﴿لا كلمة واحدة فذبحه في ذلك الطشت النحاس ولم ينزل
من دمه شيء على الارض فلما ذبحه طلب أباه زكريا ليدبحه أيضا
فهرب منه فلم يرى في وجهه الا شجرة قال لها أيها الشجرة هل تحبى نبي
الله زكريا من القتل فانشت الشجرة نصفين فدخل زكريا في جوفها
وانطبقت عليه كما كانت فلما تتبعوه لم يجدوه فجاء اليهم ابليس اللعين
في سفة شيخ زاهد وقال لهم ان زكريا قد دخل في جوف هذه الشجرة
فأحضر الملك منشارا ونشر به تلك الشجرة **﴿قال السدي﴾** كما بلغ المنشار
رأس زكريا صاح آه فنزل اليه جبرائيل وقال له يا زكريا ان الله تعالى
يقول لك لئن قلت بعد ذلك آ مرة اخرى ليمحوك من ديوان الانبياء
فسكت زكريا وصبر على البلاء حتى نشره نصفين وهو لا يمه كلام فاعلم ان
الانبياء أشد بلاء من جميع الناس **﴿قال الثعلبي﴾** مات زكريا وله من
المرحومون ثمانمائة سنة وقيل دون ذلك والله أعلم **﴿قال السدي﴾** ان
الشجرة التي نشر فيها زكريا كانت بنابلس ودفن هناك ثم نقل من بعد ذلك
الى بيت المقدس ودفن به **﴿قال السدي﴾** كان يحيى بن زكريا ذبح بدمشق
ودفن رأسه هناك ودفنت جنته بقلهاين ثم نقلت جنته من بعد ذلك الى
بيت المقدس ودفن به **﴿قال الثعلبي﴾** مات يحيى بن زكريا وله من العمر
خمسة وثمانون سنة **﴿قال قتادة﴾** لما دخل تحت نصر المالبلي الى
دمشق فرأى دم يحيى يفرور يغلي على الارض مثل غليان القدور فشرع
يقول قومه من بني اسرائيل حتى بلغ قوله منهم سبعين ألف انسان فعند**

ذلك سكن الدم قليلا هو قال زيد بن واقد هو لما عمر الوليد بن عبد الملك بن
 مروان مسجد الذي نشأ به دمشق فركبني على البنائين فيمنأ أنا وقب
 عليهم اذ لاحت لنا مغارة ويابها مسدود بالحجارة فعرفنا الوليد بذلك فلما
 دخل الليل أتى الوليد الى المسجد وبين يديه الشموع فوقف على تلك المغارة
 وأمر بفتحها ففتحت بحضرة فرأى بها مكانا مربعا نحو ثلاثة أذرع في مثله
 ووجد بها صندوقا مقفولا بهقل من حديد ففتح فرأى فيه رأس انسان
 وعليه شعر وهي على هيئة لم يتغير منها شيء من محاسن وجهها وفي ذلك
 الصندوق لوح من رخام أبيض مكتوب فيه هذه رأس يحيى بن زكريا فلما
 رأى الوليد ذلك قبل الرأس وأمر بردها الى الصندوق فحقت العود الذي
 في شرق الجامع المعروف بمعد السكاسك وهو المسقط الرابع من العواميد
 انتمى ما وردناه من قصة زكريا وولده يحيى عليهم السلام هو ذكر قصة
 عيسى ابن مريم عليه السلام وقصة امه عليها السلام هو قال الله تعالى واذ
 قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء
 العالمين الآية هو قال وهب بن منبه هو كانت حنة ام مريم أخت زوجة
 زكريا وكان أبو مريم رجل من بني اسرائيل يقال له عمران وكان امام المسجد
 الاقصى فلما حلت حنة أملت ان يكون في بطنها اولد ذكر فقالت ان ولدت
 ولد اذكر ابعده ويكون خادما للامم بعدن بمسجد الاقصى فيسقى لهم الماء
 عند الافطار ويحمل الزاد على رأسه ولهذا قالت رب انى تذرت لك ما فى بطنى
 محررا فلما انجبت زوجها انذرت قال لها لقد اخطأت فيما نذرتى فربما
 تاذبن أننى فكيف تقدم الرجال فى المسجد فلما وضعتها رجعتم اننى وهو
 قوله تعالى فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أننى والله أعلم بما وضعت وليس
 الله كرا لا أنى وانى سميتها مريم الآية فصاق صدرها من ذلك النذرحيث
 كانت أننى ثم ان حنة سمعتها مريم ومعنى ذلك لا عيب فيها ثم ان عمران أبو
 مريم مات وهي صغير مريض ثم ان حنة أقامت بعد زوجها عمران مدة يسيرة
 وماتت فلما ماتت حنة أخذت مريم خالها زوجة زكريا وكفلتها من بعد

اما كما اخبر الله تعالى حيث قال وكفلها زكريا عليه السلام قال السدي رحمته الله كان
 زكريا رجلا فقيرا ضيق المعيشة فلما كفل مريم فكان اذا دخل عليها يجيد
 عندها فاكهة الشتاء في آوان الصيف وفاكهة الصيف في آوان الشتاء
 وهو قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم
 اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (قال
وهب بن منبه) كانت مريم قد خالفت عادة النساء لان النساء لا يرجعن
 الى الطاعة والعبادة الا بعدد من الشباب ومريم تعمدت وهي طفلة صغيرة
 واخذت عادة الهبات في العبادة والاعتكاف عن الناس فكان زكريا
 يتعجب من حال مريم في العبادة فلما بلغت مبالغ النساء فآتاها المحيض فلما
 ظهرت ارادت الاغتسال فخرجت الى عين ماء هناك فجاء اليها جبريل عليه
 السلام في صورة شاب من بني اسرائيل يقال له تقي وكان مشهورا في الحسن
 في زمانه وهو قوله تعالى فارسلنا اليه رسالا وحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني
 اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لا اله الا غلام
 زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم التبغي ا قال كذلك قال
 ربك هو على مدين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فذبحه ايل
 يده واخذ بريق قصه وفتح فيه فلما باغت النفخة الى صدرها خاف الله
 تعالى من تلك النفخة عيسى عليه السلام وقد قال الله تعالى التي احضنت
 فرجها افنتنا فيه من روحنا وجعلنا اهوا وبها آية لالعالمين (قال العلماء)
 ان الله تعالى خلق آدم من غريب وام وخلق حواء من اب ولا ام وخلق
 سائر المخلوقات من اب وام فاراد الله تعالى ان يكمل العناصر اربعة فخلق
 عيسى من ام لا من اب حتى اكمل بدائع حكمته وقد قال الله تعالى ان
 مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فكان (قال
وهب بن منبه) لما حملت مريم بعيسى كان مدة حملها ساعة واحدة لقوله
 تعالى حملته فانبتت به مكانا قصيا فاجاءها الخاض الى جذع النخلة قالت
 يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا (قال ابن عباس رضي الله عنه)

كان مدة حملها ثمانية أشهر وقد جرت العادة ان من ولد ثمانية أشهر
لا يعيش * (قال مجاهد) * بل كان حملها تسعة أشهر كعادة النساء
* (قال السدي) * وكان وضعه بيت لحم الذي بيت المقدس وولده ليلة
الاثنين في التاسع والعشرين من كيهك من شهر القبط المعروف بليلة
الميلاد عند النصارى وفيها اشتد البرد فلما قالت مريم اليقنى مت قبل هذا
فناداهما من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى اليك الجذع
الفضلة تساقط عليك رطاب جنيا * (قال وهب بن منبه) * ان الفضلة التي
أمرت مريم بهزها كان لها سبع مائة سنة لم تنثر فلما هزها أو رقت
في الحبال وأثمرت وصار البلع رطاب جنيا من وقته ففساقت عليه الرطب
كما أخبر الله تعالى وقيل في المعنى

ألم ترى ان الله قال لمريم * اليك فز الجذع تساقط الرطب
ولو شاء اجنى الجذع من غير هزه * ولكن كل شئ له سبب
قال السدي لما أتت مريم بعيسى فتموله الى قومها قايما مريم لقد حدثت
شيئاً فربا يا أخت هارون ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغيا قال
وهب بن منبه ليس المراد يا أخت هارون انها كانت أخت هارون بن
عمران أخلى موسى عليه السلام من النسب ولكن أخته في العبادة لانه
كان مشهورا بالعبادة زهي أيضا مشهورة بالعبادة فلما سمعت كلام قومها
من المعاتبة فأشارت اليه أي كلموه قالوا كيف نهكم من كان في المهديصيا
فأنطقه الله تعالى لهم قال اني عبد الله أنا في الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبر ابوالدني ولم
يجعلني جبارا شقيا فأقول كلمة قالها عيسى اني عبد الله لان الله تعالى علم ان
يقولون عنه بأنه ابن الله فكان ذلك تكذيبا لهم * قال ابن عباس رضي
الله عنه لم يتكلم في المهدي غير أربعة وهم شاهد يوسف بقدر القهقيص الثاني
الذي تكلم في زمان بني اسرائيل حتى مر عليه الملك صاحب الاخدود
ومنهم الذي شهد لجريج الراهب بأنه ابن الراعي ومنهم عيسى بن مريم عليه

السلام * قيل ان جماعة من النصارى سألوا عليا رضى الله عنه ان من
كرامات عيسى انه نطق في الهدفهل نطق نبيكم وهو في الهدف * فقال علي
رضي الله عنه ان عيسى كان محتاجا الى النطق لانه ولد من غير أب فخاف
من التهمة فاحتاج الى النطق ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحتج اذ ذاك
الى النطق * قال وهب بن منبه لما كبر عيسى عليه السلام كان سواجا
في الارض لا يتخذ دارا ولا مسكنا ولا زوجة ولا دابة وكان يمشى جبة
صوف على لحيه ويلبس دلي راسه قلنسوة من اباد وكان لا يأكل الا من
غزل ثمه وكانت تغزل الصوف (قال السدي) أوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام يا عيسى ان ليكن لك زوجة فأزوجك في لاخرة ألف
حورية من العين ولا طعن في عرسك ألف عام وينادي منادى احضروا
وليمة عيسى الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة * قال الواقدي لما سأل
عيسى عليه السلام في الارض أتي الى الربوة التي يعبرون من أراضى الشام
فأقام بقريه هناك يقال لها الناصرة وانما ينسب النصارى فأوى اليها
هو وأمه قال الله تعالى رأوبه هما الى ربوة ذات قرار ومعين * قال الواقدي
لما أرا الملك هردوس ملك اليهود أن يقتل عيسى عند ظهره مجزاته
وأسلمت عال الناس على يده فأخذته أمه مريم وخرجت به من بيت
المقدس وكان معها يوسف النجار وهو رجل من عباد بني اسرائيل فدخلوا
الى مصر ومروا بمدينة عين شمس التي بالمطرية فوجدوا هناك بيتا وكانت
أبواب عيسى قد اتسخت من السرفرة فلما بجانب ذلك البيت غسلت مريم
أبواب عيسى وغسلته واغتسلت ورشّت الماء حول ذلك البيت فأثبت
هناك البلسان ويعرف بالبسم وهو لا يوجد بأرض مصر الا في هذا المكان
فقط وهذا سبب تعظيم النصارى البلسان وتعاليمهم فيه خصوصا
الفرنج ويقولون انه لا يبعث التنصر عندهم الا اذا كان في ماء العمودية
دهن البلسان وينغمسون فيه وكان البسم من محاسن مصر وانقطع منه
في أواخر القرن التاسع وقع من بعد ذلك * وقال الواقدي لما دخلت مريم

مصر انقطع عنها الابن لان عيسى كان مرضع فاهمه الله ان تغلق النبذة
 وقطعها لعيسى ففعلت فكانت تغنيه عن اللبن **وقال فلما كبر عيسى**
 وساح في اراضي مصر حتى دخل الى الاشمون وكان بها فرس من نحاس اذا
 دخلها غريب يصهل ذلك الفرس النحاس حتى يسمعه كل من في المدينة
 فيعبروا اليه فدخل غريب فلما وصل عيسى عليه السلام سقط ذلك الفرس
 وتكسر فلما دخل عيسى المدينة رأى جمالا محملة غلال فزاحوه في الطريق
 فصرخ عليهم فصاروا رجلا سوداه ثم انه مر بسبع الجبل المنقطع هو واهله
 فالتفت اليها وقال يا امه هذه البقعة مقبرة امة محمد خاتم الانبياء صلى الله
 عليه وسلم وهم غراس الجنة **وقال وهب بن منبه** ثم ان عيسى خرج من
 مصر وتوجه الى البلاد الشامية وقد اشهر امره بأنه يحيي الموتى باذن الله
 تعالى ويبرئ الاكف والابرص باذن الله تعالى فاجتمعت اليه اليهود وقالوا له
 يا عيسى ان نؤمن لك حتى يحيي انا العزيز فقال لهم عيسى وان مكان قبره
 فأتوا به الى قبره فسلموا هناك ركعتين ودعا الى الله تعالى بأن يحيي له العزيز
 فجعل القبر يفرج عنه قلبه لا قلبه الا حتى ظهر منه العزيز عليه السلام وقد
 ابيض شعر رأسه وحيته فقال لعيسى هذا فعلك معي يا ابن مريم فقال بل
 يعطى قومك لانهم قالوا ان نؤمن لك حتى يحيي انا العزيز فغند ذلك جلس
 العزيز بين قومه وقال لهم يا معشر بني اسرائيل آمنوا برسالة عيسى ابن
 مريم واتبعوا ملته فانه على الحق من ربه فقالوا اسرائيل انا كنا نعهدك
 حين مت شابا وانت أسود شعر الرأس والحيمة وقد ابضا فقال لهم لما
 سمعتم هذه الصيحة وقال لي قم باذن الله تعالى فظننت انهم اصيصة القيامة
 فابيض نصف رأسي ولحيتي من هول ذلك اليوم واناني ملك وقال لي هي
 دعوة عيسى ابن مريم فلما أحيا الله العزيز وظهراني اسرائيل كرامة
 عيسى عند الله تعالى فاتم منهم في ذلك اليوم جماعة كثيرة ثم دعا الله
 تعالى عيسى أن يعيد العزيز لسا كان عليه ميتا فأعاده كما كان **وقد ذكر**
 نزول المائدة لعيسى عليه السلام **وقال سلمان الفارسي** رضى الله عنه

أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام هل يستطيع ربك أن ينزل
 علينا مائدة من السماء فقال لهم عيسى اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا
 لا بد لنا من ذلك فخرج عيسى إلى الصحراء ولبس المنسوج وطاقا رأسه
 خاشعاً لله تعالى يبكي ويتضرع وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من
 السماء تكون لنا عيدا لا أول لها وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين
 فأوحى الله إليه في منزهة عليهم فن يكفر بعد منكم فإني أعذبه الآية **١** فقال
 انتردي بهم فأنزل الله عليهم سفرة حمراء مدورة بين غماتين غمامة من
 فوقها وغمامة من تحتها والناس ينظرون إليها فلما نظروا عيسى قال
 اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذمة فلما زالت تنزل قليلا قليلا حتى هبطت
 بين يدي عيسى عليه السلام وكان عليهم ساندل يعطى به السفرة فعند
 ذلك خر عيسى ساجدا لله تعالى وسجد معه الحواريون ثم قالوا لعيسى
 قم واكشف عن هذه السفرة حتى ننظر ما فيها فقام عيسى وكشف عنها
 فإذا فيها سمكة مشوية وعند رأسها شيء من الخبز والمخ وعند ذنبها سمكة
 أرغفة كبار كل رغيف عليه شيء من الزيتون والتمر وحول ذلك من سائر
 البقوليات وكان الحواريون الذين سألو عيسى فهم اثنا عشر انسانا فقال
 شمعون وهو أكبر الحواريين يا عيسى إن هذه السمكة من طعام الدنيا
 أم من طعام الجنة فقال عيسى ما أخوفني عليكم من عذاب الله تعالى
 كما أخبر الله تعالى فن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا
 من العالمين ثم قال عيسى للسمكة أيتها السمكة أحيي باذن الله تعالى
 فأحيها الله تعالى فجعلت تضطرب وتنظر بعينها إلى بني إسرائيل خفوا
 منها فقال لهم عيسى مالي أراكم تسألون الشيء فإذا حصل لكم كرهتموه
 ثم قال عيسى للسمكة عودي كما كنتي مشوية فعادت باذن الله تعالى
 فقال الحواريون يا روح الله أنت أول من يأكل من هذه السمكة فقال لهم
 معاذ الله أن يأكل كل منهم من سأل عنها فأبى الحواريون أن يأكلوا منها
 خشية أن تكون فتنة فعند ذلك نادى عيسى عليه السلام للفقراء

والمساكين وأصحاب العاهات من المجذومين والبرصى والعميان والمقعدين
بأن يأكلوا منها فأكملوا حتى اكتفوا عن آخرهم وكانوا نحو ألف
وثلاثمائة انسان فبرئ منها أصحاب العاهات جميعهم بإذن الله تعالى
وقال الشيخ شرف الدين عربن الفارض فى المعنى

ولو قدر بوا من حاتمها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو جليت يوما على أكمة غدا * بصيرا ومن راووقها يسمع الصم
قال فلما تسمع الناس بذلك ازدحوا على الأكل منها وجاء إليها من سائر
الاقطار فلما رأى عيسى ازدحام الناس عليها جعلها أقساما بينهم
فلا فقراء يوما ولا أغنياء يوما فكانت هذه المائدة تنزل بعد يومين مرة كما كان
ناقة صالح تخفق يوما وتظهر يوما فاستمرت على ذلك أربعين يوما ^١ فقال
مجاهد ^٢ إنها كانت تنزل فى وقت الضحى فتنزل قليلا قليلا ثم ترتفع قليلا
قليلا والناس ينظرون إليها وهى بين الغمام حتى تنوارى (قال الواقدى)
ان المائدة كانت تنزل بكنيسة صهيون ^٣ فقال وهب بن منبه ^٤ ان جماعة
من بنى اسرائيل شكوا فى امر المائدة وقالوا بأنها ليست من عند الله فلما
ظنوا ظن السوء سمع منهم جماعة خنازير وجماعة قردة فكان هذين من
مسيح ثلاثين انسانا فجاءوا الى عيسى وهم يبيكون بين يديه فقال لهم أليست
أنت فلان وأنت فلان فأومأ برؤسهم أى نعم فأقاموا على ذلك سبعة أيام
انتهى ^٥ حديث المائدة ^٦ قال السدى فرق بعضهم بين المائدة والسفرة
فقال أن المائدة ما مند وانبط مثل المنديل والثوب وما أشبه ذلك وأما
السفرة فهى التى تكون مضمومة بغلاف وحلق لانها اذا كانت مضمومة
وفتحت اسفرا فمياى بان فلذلك سميت سفرة والسماط من اناؤايد وأما
المائدة فن عرف النجم وأما السفرة فن عرف العرب وتسمى المائدة خوانا
أيضا ^٧ فقال كعب الاحبار ^٨ لما ان ظهرت ليلة عيسى عليه السلام
وانتشرت فى الآفاق فرغب أكثر الناس فى الدخول فى ملته فانطحت
ملته اليهود وضعفت فى أيام عيسى وأقبل الناس على عيسى وانزل الله

عليه الانجيل وكان يعيى الموتي باذن الله قال فلما رأى الملك هرودس
 المجازات الباهرة عول على قتل المسيح عيسى عليه السلام بموافقة جماعة
 من أجبار اليهود فهجموا على عيسى وهو عند أمه مريم فقبضوا عليه
 وكشفوا رأسه والبسوه ثيابا من شعر وأركبوه على جريدة خضراء
 وطافوا به في المدينة ثم نصبوا له خشبتين مثل صاري المركب وأرقيوه
 بالخيال في يديه ورجليه وصار اليهود حوله ثم قدموه الى تلك الخشبتين
 وصلبوه عليه وأصلبوا معه اثنتان من اللصوص هذا وان الله تعالى ألحق شبه
 عيسى على رجل من اليهود فقبضوا على ذلك الرجل وظنوا أنه عيسى
 وكان الصلب لذلك اليهودى قال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه
 ولكن شبه لهم وقوله وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه قال العزيز ان
 الرجل الذي أشبهه عليهم بعيسى كان اسمه إشيعوع وكان من أجبار اليهود
 قال وهب بن منه لما صلب عيسى عليه السلام كان ذلك يوم الجمعة
 في الساعة الثالثة من النهار وأظلمت الدنيا وأقامت مظلمة الى الساعة
 التاسعة من النهار وزلزلت الارض في ذلك اليوم وكان رفعه في خامس عشر
 نيسان من شهر الروم الموافق لتاسع وعشرين برمهات من شهر راقبط
 قال الشعبي كان عمر عيسى عليه السلام لما ان رفع الى السماء نحواً من ثلاثة
 وثلاثين سنة على ما قيل قال السدي ان عيسى رفع في كنيسة السليق
 ببيت المقدس فلما رفع الى السماء كساه الله تعالى الريش والبسه النور
 مثل الملائكة وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار ملكاً سماوياً أرضياً
 وهو حي الى الآن وهذا مذهب أهل السنة قال الشعبي ان مريم عليها
 السلام توفت بعد رفع ولدها عليه السلام بست سنين وكانت مدة حياتها
 نحواً من ستين سنة والله أعلم بذلك ولما ماتت دفنت ببيت المقدس وقبرها
 بزار هناك الى الآن وفي قول النصارى والميود انه المسيح صلب يقول
 المسيح عبد العزيز الذي يري هذه الايات وفيه رد عليهم وقيل ان الايات
 لابن تيمه

عجبا للمسيح بين النصارى * حيث قالوا ان الاله ابوه
 ثم قالوا ابن الاله اله * ثم قاموا بهلهم هم عبدوه
 ثم جاؤا بشئ اعجب من ذا * حيث قالوا بانهم صلبوه
 ليت شعري وليفتي كنت ادرى * ساعة الصلب ان كان ابوه
 حين خلى ابنته رهين الاعادي * اتراهم ارضوه أم اغضبوه
 تعجب للمسيح بين النصارى * والى أى والد نسبوه
 اسلموه الى اليهود وقالوا * انهم بعدد قتلهم صلبوه
 واذا كان ما يقولون حقا * وصحبا فان ما نسبوه
 فلئن كان راضيا بأذاهم * فاحذرهم لانهم عذبوه
 ولئن كان ساخطا فتركوه * واعبدوهم لانهم غلبوه
 وقال شمس الدين بن الصايغ الحنفى عروض ذلك وأجاد حيث قال
 اعبداد المسيح لنا سؤال * نريد جوابه من وعاء
 اذا مات الاله بفعل عبد * يهودى فما هذا الاله
 وهل بقي الوجود بلا اله * تسمع يستجيب لمن دعاه
 ومن رزق البرية وهو ميت * ومن حفظ الوجود ومن حواه
 وهل هو عاد لما شاء حيا * اله أم تولاه سواء
 وهل رضى المسيح الصلب عمدا * وسكنى القبر أم ارضى أباه
 والاعنوة فالعبد أقوى * من المعبود يفعل ما يراه
 فن يفهم ما قلنا جوابا * يجيب أو يقب بما افتراه
 قال ابن رزق ان الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين الاكبر هي التي بنت
 كنيسة القمامة ببيت المقدس ولما توجهت الى هناك وجدت تلك
 الخشبين التي صلب عليهما المسيح بزعمهم وهي ثلاثة أخشاب قرعت
 النصارى ان ثلاثة من الاموات القوي على تلك الاخشاب فعادوا احياء
 في الحال فلما رأت الملكة هيلانة ذلك صنعت لتلك الاخشاب غفاما من
 الذهب فاتخذوا من ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وذلك بعد ولادة

المسيح بثلاثمائة سنة وثمانية وعشرين سنة وهذا غاية اعتقاد النصارى
 في أمر الصليب وكان عيسى نبيا رسلا وهو من أولي العزم من الرسل الخمسة
 وقد قال الله تعالى وأذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل اني رسول الله
 اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه
 أحمد الآية (قال مقاتل) كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة
 سنة * وقال السككي كان بينهما خمسمائة وأربعون سنة وهي زمن الفترة
 لانها هي الذي قد تفرق فيها * ذكر اخبار نزول عيسى عليه السلام *
 الى الارض قال اويس الثقفي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ينزل عيسى بن مريم عند قيام الساعة ويكون نزوله عند انارة البيضاء
 التي بشر في جامع دمشق وصفته مربع القمامة اسود الشعر ابيض اللون
 فاذا نزل يدخل الى المسجد ويقعد على المنبر فتنصت الناس فيه فيدخل
 عليه المسلمون والنصارى واليهود فيزدحمون هالك حتى يطوارؤس
 بعضهم بعضا فيأتي مؤذن المسلمين فيقيم الصلاة وهي صلاة الفجر فيصلي
 عيسى ما مومما مقتديا بالثريعة المجدية * ومن الشكك الطليعة * ما أورده
 الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في بعض مصنفاته ان أبا الشيخ القمام
 القشيري رضي الله تعالى عنه كان متصفا فيما وراء النهر وكان شاعرا فلا
 علامة عصره في علم الشريعة والحقيقة فصنف ألف كتاب في علوم شتى
 وكان له تلميذ لا يفارقه ساعة واحدة فلما كان في بعض الايام أخرج الشيخ
 أبو القاسم ما كان منصفه من الكتب المقدم ذكرها فوضعه في صندوق
 من الخشب ووضع مع تلك الكتب مصنفات غيره وأغلق ذلك الصندوق
 بقفل وقال لتلميذه خذ هذا الصندوق واذهب به الى نهر جيهون وارمه فيه
 فعمل التلميذ ذلك الصندوق وخرج به من عند الشيخ فقال في نفسه وكيف
 ارمي ألف كتاب من مصنفات الشيخ وقد تعب في جمعها وافني عمره عليهم
 فرجع بالصندوق الى داره ثم جاء الى الشيخ فقال الشيخ ارميت الصندوق
 في النهر قال نعم قال الشيخ فما رأيت عند رميه قال ما رأيت شيئا فقال اذهب

فأمره ولا تخالف فذهب المريد فالتقى الصندوق في النهر فلما ألقاه خرجت
يد من الماء وتلفت ذلك الصندوق وأخذته فقال المريد من أنت أيها
الشخص فقال عبد ربى مأمور بحفظ هذا الصندوق فرجع المريد إلى
الشيخ قال انى قد رميته وخرجت يد فقامته فقال الشيخ الان قد ألقىته
ثم ان المريد صار فى قلق من مدا الصندوق ولم يجبر على أن يسأل الشيخ عن
حقيقة الصندوق والقاءه فى النهر ومن تناوله فعلم الشيخ مراد التلميذه
فقال له يوما من الايام يا فلان أتريد تعلم بحقيقة أمر الصندوق فقال التلميذ
بلى يا سيدي فقال الشيخ انه اذا خرج الدجال فلا يبقى على وجه الارض
كتاب فينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال ويكون على شريعة محمد
صلى الله عليه وسلم وأمره الله تعالى أن يبعثكم على شريعته فيطلب
مصحفا وكتابا فلم يجد فعند ذلك ينزل جبرائيل عليه السلام ويقول لعيسى
عليه السلام ان الله يأمرك أن تتوجه الى نهر جيحون وتصل الى ركعتين
وتتداوى وتقول يا أمين الله على كتب أبى القاسم القاسمى سلم الى
الصندوق فان الله تعالى أمرنى أن احكم بين الناس بالشريعة المحمدية
فيذهب عيسى ويفعل ما أمره به جبرائيل فينشق النهر بقدر الله ويخرج
منه الصندوق فيأخذه عيسى عليه السلام فيجده فى الصندوق الخوف
والكتب فيقرأها ويحكم بين الناس بقرآنه فقل ذلك ابن الجوزى *
قال وما يظهر الدجال يخرج من بلاد اصفهان طوله عشرين ذراعا وعينه
في رأسه مشقوقتان بالطول ومكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل قارئ عن
قرب وبعد ومكتوب تحت ذلك سعيد من خالفه وشق من أطاعه ويظهر
للناس أن له الجنة وناظر اقداره الجنة وبعثته نار قيطوف البلاد ويقتل العباد
ويقول أنا ربكم الاعلى فيجتمع اليه الحلم الغفير من الناس من جميع
الطوائف فيجتمع عنده من العساكر نحو ألف ألف وستين ألف فيزحف
بهم من اصفهان الى دمشق في أربعين يوما ثم يدخل بيت المقدس ويكفر
فيه من القتل والسبي * فيظهر بعد ذلك شخص يقال له المهدي وصفته

على خذه الايمن شامة وبين كتفيه شامة فيجتمع عليه الناس فيسير بهم
 الى محاربة الدجال فيدخل الى بيت المقدس ثم ينزل من بعد ذلك
 عيسى ابن مريم فيلتقي مع المهدي ببيت المقدس فيصلي هناك المهدي اماما
 وعيسى مأموما ثم يخرج اليهما الدجال بن معه من العساكر فيلتقي بهما
 على مدينة له فيحاربه عيسى عليه السلام فينكسر الدجال ويقله عيسى
 بحربة التي تكون بيده ثم ان عيسى بعد قتل الدجال يهد الارض شرقا
 وغربا ولا يدع على وجه الارض يهوديا ولا نصرانيا ولا يصير الدين كله واحدا
 على ملته محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر العدل بين الناس برا وبحرا فعند
 ذلك يوحى الله تعالى الى الارض بأن تخرج بركة منها ونهيهما الى الناس
 كما كانت في الاول حتى قبيل ان عشرة أنفس من الناس يجتمعون على
 عنق قود من الغنم وعلى رمانة واحدة فيأكلون منها ويبقى من المأكول
 اكثر مما كانوا منه وعلى هذا فقس في جميع الاشياء التي تؤكل وينقش
 العدل حتى ان الحية تكون بيد الطفل فلا تؤذي به وهو يلعب بها وهي
 لا تضره ويكون الاسد مع الشاة فلا يترسها ويكون الذئب مع الغنم فلا
 يكسرها وهو الى جانه احتي ان الحي يمر على الميت فيقول له ليتك لو كنت
 حيا ورايت هذه الايام فيسهر الحال على ذلك أربعين سنة ثم ان عيسى
 يترج بامرأة من أهل عسقلان ويولد له ولدان منه ثم ان عيسى عليه السلام
 يحجج الى بيت الله الحرام وينزل قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيمري هناك
 فيموت ويدفن الى جانب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي في بعض
 الاخبار ثم ان المهدي بعد موت عيسى عليه السلام يأخذ جميع السادات
 الاشراف طائفة ويسير بهم الى الكوفة ويموت هناك وينزل الله تعالى
 ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن على وجه الارض ويبقى أشرا الناس
 فتقوم عليهم الساعة ويصير الناس يترجون كما يتارح الخمر فعند ذلك
 يفتح سد مأجوج ومأجوج يخرجون الى الارض ويفسدون ما فيها من
 اشجار ونبات وشعوب الانهار والبحار ويصلون الى بحيرة طبرية ويشربون

ماؤها جميعا وقد تقدم الكلام على ذلك وما يسلم من فتنة يأجوج
ومأجوج سوى أهل مكة والمدينة المشرفة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك
فلا يدخلها الدجال ولا يأجوج ومأجوج ولا الطاعون وقد قال ابن أبي حجلة
مشيرا الى ذلك بقوله

مدينة شاعت أحاديث قضاها * وسارت بها الركبان في كل بلدة
فأروع الدجال ساكن أرضها * ولا مات في الطاعون فيها وبكة
قال فلما تسد الأحوال يخرج الله تعالى الى الناس دابة مما يلي المسعى من
عند المبل الا خضر يقال لها السحاب وهو قوله تعالى واذا وقع عليهم القول
أخرجناهم دابة من الارض تسكلهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
وقال وهب ابن منبه بينما عسى عليه السلام يطوف بالبيت فتضطرب
الارض وتنشق مما يلي المسعى فتخرج من هناك الدابة فاقول ما يخرج منها
راسها وهي ذات ريش وذنب كريش الطير ولها جناحان ورأسها يلمس
السحاب ورجلها تحت تخوم الارض وقال السدي بين ان رأس الدابة
كرأس الثور وعينها كعيني الخنزير وأذنها كأذن الفيل ولونها كالون
الغمر وصدورها كصدور الاسد وقرورها كقرون الابل وذنبها كذنب
الكبش وقوائمها كقوائم البعير ووجهها كوجه الانسان فلا يدركها
طالب ولا يفتها هارب ومعاها عصاة موسى وخاتم سليمان فتقسم وجوه
الكفار بخاتم سليمان وتجلو اوجوه المؤمنين بعصاة موسى فيعرف الكافر
من المؤمن بالوهم الذي في وجوههم وهو هذا مؤمن وهذا كافر ثم بعد ذلك
يطلع الشمس من مغربها فنشدة حرها يموت من بقي من الناس من
أنس وجان ويغلق باب التوبة عن الناس وقال أبو ذر قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم كم عدد الانبياء قال مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي
فمنهم المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر رسلا (قال الثعلبي) مجموع الكتب
التي أنزلت على المرسلين أربعة وهي التوراة والانجيل والزبور والفرقان

وأما الصحف المنزلة فهي مائة صحيفة نزل منها على شيث بن آدم خمسون
 صحيفة ونزل منها على ادريس ثلاثون صحيفة ومنها على ابراهيم عشرون
 صحيفة (قال وهب بن منبه) أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام
 على ألواح من الذمرد الأخضر فكتبها موسى في أربعة وعشرون فراعوى
 ألف سورة في كل سورة ألف آية فسكنها بنو اسرائيل من بعد موسى برهة
 من الزمان ثم حرقوها وغيروها ^{في} قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه
 لا يجوز للعجب أن يمس شيئا من الكتب المنزلة وأما الانجيل فإنه أنزل على
 عيسى عليه السلام وان قومه بدلوه أكثر تبديلا من التوراة فان علماء بني
 اسرائيل كانوا أربعة وهم مرقس ولوقا ومتى ويوحنا ولما مات عيسى عليه
 السلام كتب كل واحد منهم الانجيل ليحمله الى نفسه ليس لهم في ذلك حجة
 فصارت كل انجيل فيه عن الآخر اما زيادة أو نقصان وإظهار تصويرهم
 في كتاباتهم ليس لهم به حجة وكذلك تركهم للختان ونقلهم من ايامهم الى زمن
 الربيع وزيادتهم للصوم الى خمسين ليس لهم في ذلك حجة وأكلهم لحوم الخنزير
 وترك تزويج الرهبان فليس لهم به حجة ومشوا على ذلك الى الآن سؤال
 لطيف وهو ان الكتب المنزلة كلها ذهبت وحرقوها وغيروها فنبى على
 ذلك النعمير عما ثم لم يشكروا في ذلك الجواب ان الله تعالى قال في القرآن
 العظيم اننا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون حفظه الله من التغيير والبدل
 والعدم حتى قيل انه لا يحترق وان قال قائل اذا حرقته فيحترق فقول نعم
 يحترق لان المعنى اذا كان في الدنيا مصحف واحد فانه اذا احترق لم يحترق
 لقوله تعالى اننا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون وكانت الفترة التي بين عيسى
 ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وقال الكلبي خمسمائة سنة وأربعين
 سنة وقال وهب بن منبه ان آدم عاش من العمر ألف سنة وقال الشعبي من
 هبوط آدم الى الهجرة النبوية ستمائة ألف سنة ومائة وثلاثون سنة قال
 وهب بن منبه كان بين موت آدم وطوفان نوح ألفان ومائتان وأربعون
 سنة وكان بين ابراهيم وعيسى ستمائة سنة وكان بين موسى وداود خمسمائة

سنة وكان بين داود وابنه سليمان وبين عيسى ألف ومائة سنة وكان بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وتلاميهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم
بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل أقول وبالله التوفيق ورطاعت هذا
التاريخ من عدة توارىخ منها ما روى الثعلبي ونقله اليكسائي والحجري
وابن الجوزي وابن سلام عبدالرحمن وابن كثير عماد الدين ووهب بن
منبه والسدي والواقدي وغير ذلك من الرواة والمؤرخين وما وافق مما وقع
عليه اختيارى وذلك على سبيل الاختصار ليكون طالبيه على اقتدار وأنا
أسأل الوقف عليه أن يصلح شيئا لا يوافق لديه والله الموفق للصواب

أخريدة برزت من الأبيكار * غررت غصون الود بالافكار
أم ربيع مديح من عرف الشذا * ملاح روح المسك بالاسفار
أم بابل فنى على بان بان * شخصت له الاطيار بالاسهار
أم عذليب صاح في قصرية * فتبقت النوام بالاقطار
أم ذى بدائع الزهور تضمنت * لوقائع الدهر القديم السار
قدما كهنا ابن اياس ذلك محمد * نجل لاحد ساطع الانوار
فعدت عروسا محجلا بدرا بدا * وقرت من التبيان خير وقار
فاذا عجائب من مضي قداسفرت * وتزينت بمحاسن الاسفار
تحكى لاجبار بالفظ رائق * يشفى الصدور برائق الاخبار
تحكى بفاصيل القرون وما حوت * من كل مكنون من الآثار
فاذا اطلعت على بدائع نقلاها * شاركت للماضين في الاعصار
تعطيك أسرار ابايهم برهمة * كدور قد فاق في الاعمار
جعت مشتت كل فخر أرخت * مصدق يحوى بجميع فخاري

٢٣٦ ٣٤ ١٢٥ ٨٩١

١٢٨٦

قدم طبع هذا الكتاب بالمطبعة الشاهينية بمصر المحمية على ذمة
الترجمة حضرة مضربى محمد افندى شاهين رئيس المطبعة المذكورة

